(٧٥) كتاب سيرة أول النبيين وخاتم المرسلين نبينا محمد بن عبد الله ﷺ

وذكر أيامه وغزواته وسراياه والوفود اليه وشمائله وفضائله الى أن لحق بالرفيق الأعلى وهو ثلاثة أقسام (القسم الأول من ابتداء نسبه الشريف ومولده الى هجرته من مكة الى المدينة)

(باب ذكر نسبه الشريف وطيب أصله المنيف) (عن واثلة بن الأسقع) (١) أن

مكة يلصقون ظهره بالرمضاء لكى يشرك فيقول أحد احد ،فيمر به ورقة وهو على تلك الحال فيقول احد احد يا بلال والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا وهذا مرسل جيد يدل على ان ورقه عاش الى ان دعا النبى ﷺ الى الاسلام حتى اسلم بلال و والجمع بين هذا وبين حديث عائشة ان يحمل قوله ولم ينشب ورقة ان توفى اى قبل ان يشتهر الاسلام ويؤمر النبى ﷺ بالجهاد ، لكن يعكر على ذلك ماأخرجه محمد بن عائذ فى المغازى من طريق عثمان بن عطا ، الخراسانى عن ابيه عن عكرمه عن ابن عباس فى قصة ابتداء الوحى وفيها قصة خديجة مع ورقة بنحو حديث عائشه ، وفى آخرها لئن كان هو ، ثم اظهر دعاه وانا حيى لابلين الله من نفسى فى طاعة رسوله وحسن مؤازرته فمات ورقة على نصرانيته ، كذا قال لكن عثمان ضعيف (وقال الزبير) كان ورقة قد كره عبادة الاوثان وطلب الدين فى الآفاق وقرأ الكتب وكانت خديجه تسأله عن امر النبى ﷺ فيقول لها ما أراه الا نبى هذه الامة الذى بشر به موسى وعيسى (وفى المغازى الكبرى لابن اسحاق) وساقه الحاكم من طريقه قال حدثنى عبد الملك ابن عبدالله بن ابى سفيان بن العلاء بن حارثة الثقفى وكان واعية قال قال ورقة بن نوفل فيما كانت خديجه ذكرت له من امر رسول الله ﷺ (يا للرجال وصرف الدهر والقدر) الأبيات وفيها

(هذى خديجة تأتينى لأخبرها . وما لنا بخفى الغيب من خبر . بأن احمد يأتيه فيخبره)
(جبريل أنك مبعوث الى البشر . فقلت هل الذى ترجين ينجزه . له الآله فرجى الخير وانتظرى)

وأخرج بن عدى فى الكامل من طريق اسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبى عن جابر عن النبى ﷺ رأيت ورقة فى بطنان الجنة عليه السندس ، قال ابن عدى تفرد به اسماعيل عن أبيه (قال الحافظ) قد أخرجه ابن السكن من طريق يحيى بن سعيد الأموى عن مجالد لكن لفظه (رأيت ورقة على نهر من أنهار الجنة لأنه كان يقول دينى دين زيد (يعنى ابن عمرو بن نفيل) والاهى إله زيد ، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبه فى تاريخه من هذا الوجه ، وأخرج البزار من طريق أبى معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبى ﷺ نهى عن سب ورقة ، وهو فى زيادات المغازى ليونس بن بكير أخرجه عن هشام بن عروة عن ابيه قال سأب أخ لورقة رجلا فتناول الرجل ورقة فسبه فبلغ النبى ﷺ فقال هل علمت أنى رأيت لورقه جنة او جنتين فنهى عن سبه (واخرجه البزار) من طريق أبى اسامة عن هشام مرسلا (واخرج احمد) من طريق ابن لهيعة فذكر حديث الباب بسنده واختتم به الترجمة غفر الله لنا وله ولكافة المسلمين(قلت) وفى الباب عن أسماء بنت ابى بكر ان النبى ﷺ سئل عن ورقة بن نوفل فقال يبعث يوم القيامة امة وحده: اورده الهيثمى وقال رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح

(باب) (١) (سنده) **حدثنا** محمد بن مصعب قال ثنا الأوزاعى عن شداد أبى عمار عن واثلة

النبي ﷺ قال ان الله عز وجل اصطفى من ولد ابراهيم (١) اسماعيل واصطفى من بنى اسماعيل كنانة (٢) واصطفى من بنى كنانة قريشا (٣) واصطفى من قريش بنى هاشم (٤) واصطفانى من بنى هاشم (٥) ﴿ عن عبد المطلب بن ربيعة ﴾ (٦) بن الحارث بن عبد المطلب قال أتى ناس من الأنصار النبي ﷺ فقالوا إنا لنسمع من قومك حتى يقول القائل منهم انما مثل محمد مثل نخلة نبتت فى كباء (٧) قال حسين الكباء الكناسة، فقال رسول الله ﷺ أيها الناس من أنا؟ قالوا أنت رسول الله ﷺ، قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال فما سمعناه قط يلتمى قبلها (٨) ألا ان الله عز وجل خلق خلقه (٩) فجعلنى من خير خلقه، ثم فرقهم فرقتين فجعلنى من خير الفرقتين

ابن الأسقع الخ (وله طريق أخرى) قال حدثنا أبو المغيرة قال ثنا الأوزاعى بالسند المتقدم عن واثلة ابن الأسقع قال قال رسول الله ﷺ ان الله اصطفى كنانة من بنى اسماعيل واصطفى من بنى كنانة قريشا الخ ﴿ غريبه ﴾ (١) كانوا ثلاثة عشر اختار الله منهم واستخلص اسماعيل إذ كان نبيا رسولا الى جرهم وعماليق الحجاز كما تقدم فى باب ذكر اسماعيل الخ (٢) بكسر الكاف عدة قبائل أبوهم كنانة ابن خزيمة من ولد اسماعيل، ففيه فضل اسماعيل عليه السلام على جميع ولد ابراهيم حتى اسحق عليه السلام ولا يعارضه (وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين) فقد قال تعالى فى آية أخرى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) (٣) وهم أولاد نضر بن كنانة كانوا تفرقوا فى البلاد فجمعهم قصى بن كلاب فى مكة فسموا قريشا لأنه قرشهم أى جمعهم، ولكنانة ولد سوى النضر وهم لا يسمون قريشا لأنهم لم يقرشوا (٤) هاشم بن عبد مناف (٥) فانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، ومعنى الإصطفاء والخيرة فى هذه القبائل ليس باعتبار الديانة، بل باعتبار الخصال الحميدة، وفيه أن غير قريش من العرب ليس كفؤا لهم ولا غير بنى هاشم كفؤا لهم أى الا بنى المطلب وهو مذهب الشافعية (قال ابن تيمية) وقد أفاد الخبر أن العرب أفضل من جنس العجم وأن قريشا أفضل العرب، وأن بنى هاشم أفضل قريش وأن المصطفى ﷺ أفضل بنى هاشم: فهو أفضل الناس نفسا ونسبا، وليس فضل العرب فقريش فبنى هاشم لكون النبي ﷺ منهم وان كان هذا من الفضل: بل هم فى أنفسهم أفضل، وبذلك يثبت للنبي ﷺ أنه أفضل نفسا ونسبا، والا لزم الدور ﴿ تخريجه ﴾ (مذ) وقال هذا حديث صحيح وأخرج الطريق الثانية مسلم (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا حسين بن محمد حدثنا يزيد بن عطاء عن يزيد عن عبد الله بن الحارث ابن نوفل عن عبد المطلب بن ربيعة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) بكسر الكاف وجاء فى المسند بالمد آخره همزة وجاء فى غيره مقصورا وقد فسره حسين بن محمد شيخ الامام احمد بالكناسة، قال فى النهاية الكبا والكبة (بكسر الكاف فى الأولى وضمها فى الثانية مع تخفيف الموحدة) هى الكناسة والتراب الذى يكنس من البيت (قلت) والمعنى أنهم طعنوا فى حسب النبي ﷺ (٨) معناه أن النبي ﷺ ما كان يفتخر بآبائه قبل هذه الواقعة، وانما حمله على ذلك رد قول المفترين ولإفادة الكفاءة والقيام بشكر النعم، أما نهيه ﷺ عن التفاخر بالآباء فوضعه مفاخرة تفضى الى التكبر أو احتقار مسلم (٩) أى الانس والجن (فجعلنى من خير خلقه) وهم الأنس، ثم فرق الانس فرقتين عربا وعجما فجعلنى من خير الفرقتين يعنى العرب ثم جعل

ثم جعلهم قبائل فجعلنى من خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا (١) فجعلنى من خيرهم بيتا (٢) وأنا خيركم بيتا (٣) وخيركم نفسا (٤) ﷺ ﴿ عن مسلم بن هيضم ﴾ (٥) عن الأشعث بن قيس قال أتيت رسول الله ﷺ فى وفد لا يرون انى أفضلهم، فقلت يارسول الله اننا نزعم أنكم منا، قال نحن بنو النضر بن كنانة لا نَقْفُو أمنا (٦) ولا ننتفى من أبينا (٧) قال فكان الأشعث يقول لا أوتى برجل نفى قريشا من النضر بن كنانة الا جلدته الحد (٨)

العرب قبائل (فجعلنى من خيرهم قبيلة) يعنى قريشا (١) أى بطونا (٢) يعنى بطن بنى هاشم (٣) أى أصلا إذ جئت من طيب الى طيب الى صلب عبد الله بنكاح لا سفاح (٤) أى روحا وذاتا إذ جعلنى الله نبيا رسولا خاتما للرسل ﷺ ﴿ تخريجه ﴾ (مسند) من طريق عبدالله بن الحارث عن عبد المطلب ابن أبى وداعة قال جاء العباس الى رسول الله ﷺ فذكر نحوه وقال حديث حسن صحيح غريب وللترمذى أيضا طريق أخرى عن يزيد بن أبى زياد عن عبدالله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب فذكر نحوه وقال هذا حديث حسن (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا حماد بن سلمة عن عقيل بن طلحة عن مسلم بن هيضم عن الأشعث بن قيس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) أى لا نتهمها ولا نقذفها يقال قفا فلان فلانا إذا قذفه بما ليس فيه، وقيل معناه لا نترك النسب إلى الآباء وننتسب الى الامهات (٧) معناه لا تنتسب إلى رجل غير أبينا، وفى الصحيح ان من أعظم الفرى أن يدعى الرجل الى غير ابيه (٨) يعنى حد القذف ﴿ تخريجه ﴾ (جه) وقال البوصيرى فى زوائد ابن ماجه هذا اسناد صحيح رجاله ثقات لأن عقيل بن طلحة وثقه ابن معين والنسائى وذكره ابن حبان فى الثقات، وباقى رجال الاسناد على شرط مسلم والله اعلم اهـ (قلت) وروى نحوه البيهقى فى الدلائل بسنده من طريق مالك بن أنس عن الزهرى عن انس: وعن ابى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وزاد قال وخطب النبى ﷺ فقال أنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان، وما افترق الناس فرقتين الا جعلنى الله فى خيرهما فاخرجت من بين أبوىّ فلم يصبنى شىء من عهر الجاهلية، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى أبى وأمى فانا خيركم نفسا وخيركم أبا: وفى اسناده ضعف وله شواهد تعضده (وفى شرح السنة) ذكر هذا النسب من عبدالله الى عدنان، قال ولا يصح حفظ النسب فوق عدنان اهـ (قلت) وسأذكر تراجم رجال هذا النسب الشريف واحدا واحدا مبتدئا بعبد الله والد النبى ﷺ ثم عبد المطلب وهكذا الى عدنان فاقول ﴿ ترجمة عبدالله والد النبى ﷺ ﴾ هو عبدالله بن عبد المطلب وكان أصغر أولاده وأحبهم اليه وهو الذبيح الثانى المفدى بمائة من الإبل نحرها عبدالمطلب وتركها للناس لا يصد عنها انسان، فقد روى الحاكم بسنده عن عبدالله بن سعيد الصنابحى قال حضرنا مجلس معاوية بن أبى سفيان فتذاكرنا اسماعيل واسحاق ابنى ابراهيم، فقال بعضهم الذبيح اسماعيل، وقال بعضهم بل اسحاق الذبيح، فقال معاوية سقطتم على الخبير، كنا عند رسول الله ﷺ فأتاه الأعرابى فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة والماء يابسا هلك المال وضاع العيال فعد على بما أفاء الله عليك يابن الذبيحين فتبسم رسول الله ﷺ ولم

ينكر عليه ،فقلنا يا أمير المؤمنين وما الذبيحان ؟فقال ان عبدالمطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله ان سهل الله أمرها أن ينحر بعض ولده فأخرجهم فأسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله فأراد ذبحه فمنعه أخواله من بني مخزوم وقالوا أرض ربك وافد ابنك ،قال ففداه بمائة ناقة قال فهو الذبيح واسماعيل الثاني (قال الزهري) وكان أجمل رجال قريش وهو أخو الحارث والزبير وحمزة وضرار وأبي طالب، واسمه عبد مناف .وأبي لهب واسمه عبد العزى .والمقوم واسمه عبد الكعبة وقيل هما اثنان و،حجل واسمه المغيرة والغيداق وهو كبير الجود واسمه نوفل ،ويقال إنه حجل فهؤلاء أعمامه عليه الصلاة والسلام (وعماته) ست ،وهن اروى وبرة واميمة وصفية وعاتكة وام حكيم وهي البيضاء كلهم أولاد عبد المطلب

﴿ ترجمة عبد المطلب ﴾ اسمه شيبة يقال لشيبة كانت في رأسه ،ويقال له شيبة الحمد لجوده ، وانما قيل له عبد المطلب لأن اباه هاشما لما مر بالمدينة في تجارته الى الشام نزل على عمرو بن زيد بن لبيد بن حرام ابن خداس بن خندف بن هدى بن النجار الخزرجي النجاري وكان سيد قومه فاعجبته ابنته سلمى فخطبها الى أبيها فزوجها منه واشترط عليه مقامها عنده ، وقيل بل اشترط عليه أن لا تلد إلا عنده بالمدينة فلما رجع من الشام بنى بها وأخذها معه الى مكة ، فلما خرج في تجارة أخذها معه وهي حبلى فتركها بالمدينة ودخل الشام فمات بغزة ،ووضعت سلمى ولدها فسمته شيبة ،فأقام عند اخواله بني عدي بن النجار سبع سنين ثم جاء عمه المطلب بن عبد مناف فاخذه خفية من أمه فذهب به الى مكة، فلما رآه الناس ورأوه على الراحلة قالوا من هذا معك ؟ فقال عبدي ،ثم جاءوا فهنؤوه به وجعلوا يقولون له عبد المطلب لذلك ، فغلب عليه ،وساد في قريش سيادة عظيمة وذهب بشرفهم ورآستهم، فكان جماع أمرهم عليه وكانت اليه السقاية والرفادة بعد المطلب ، وهو الذي جدد حفر زمزم بعد ما كانت مطمومة من عهد جُرهم وهو أول من طلى الكعبة بذهب في أبوابها من تينك الغزالتين اللتين من ذهب وجدهما في زمزم مع تلك الأسياف القلعية ، قال ابن هشام وعبد المطلب أخو أسد وفضلة وأبي صيفي وحية وخالدة وراقية والشفا وضعيفة كلهم أولاد هاشم ﴿ ترجمة هاشم ﴾ اسمه عمرو وانما سمي هاشما لهشمه الثريد مع اللحم لقومه في سنى المحل أي الجدب كما قال مطرود بن كعب الخزاعي في قصيدة،وقيل للزبعرى والد عبدالله

﴿ عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف ﴾
﴿ سنت اليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الأصياف ﴾

وذلك لأنه أول من سن رحلتي الشتاء والصيف،وكان أكبر ولد ابيه،وحكى ابن جرير أنه كان توأم أخيه عبد شمس وان هاشما خرج ورجله ملتصقة برأس عبد شمس فما تخلصت حتى سال بينهما دم فقال الناس لذلك يكون بين أولادهما حروب فكانت وقعة بني العباس مع بني أمية ابن عبد شمس سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة ،وشقيقهم الثالث المطلب وكان المطلب أصغر ولد أبيه وأمهم عاتكة بنت مرة بن هلال ، ورابعهم نوفل من أم أخرى ،وهي واقده بنت عمرو المازنية، وكانوا قد سادوا قومهم بعد ابيهم وصارت اليهم الرياسة ،وكان يقال لهم المجيرون ،وذلك لأنهم أخذوا لقومهم قريش الأمان من ملوك الاقاليم ليدخلوا في التجارات الى بلادهم فكان هاشم قد أخذ أمانا من ملوك الشام والروم وغسان وأخذ لهم عبد شمس من النجاشي الأكبر ملك الحبشة ، وأخذ لهم نوفل من الأكاسرة ، وأخذ لهم المطلب امانا من الملوك حمير ولهم يقول الشاعر :

﴿ يا أيها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد مناف ﴾

وكان الى هاشم السقاية والرفادة بعد أبيه، واليه والى أخيه المطلب نسب ذوى القربى، وقد كانوا شيئا واحدا فى حالتى الجاهلية والاسلام لم يفترقوا، ودخلوا معهم فى الشعب وانخذل عنهم بنو عبد شمس ونوفل ولهذا يقول أبو طالب فى قصيدته :

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجلا غير آجل

ولا يعرف بنو أب تباينو فى الوفاة مثلهم، فان هاشما مات بغزة من أرض الشام، وعبد شمس مات بمكة ونوفل مات بسلامان من أرض العراق، ومات المطلب وكان يقال له القمر لحسنه بريمان من طريق اليمن، فهؤلاء الاخوة الأربعة المشاهير، وهم هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب، ولهم أخ خامس ليس بمشهور وهو ابو عمرو واسمه عبد: وأصل اسم (عبدقصى) فقال الناس عبد بن قصى درج ولاعقب له (قال الزبير بن بكار) وغيره (واخوات ست) وهن تماضر وحية وريطه وقلابه وام الأحثم وام سفيان كل هؤلاء اولاد عبد مناف

﴿ ترجمة عبد مناف ﴾ مناف اسم صنم، وأصل اسم عبد مناف المغيرة، وكان قد رأس فى زمن والده وذهب به الشرف كل مذهب، وهو أخو عبد الدار الذى كان أكبر ولد أبيه واليه أوصى بالمناصب، وعبد العزى. وعبد . وبرة ونخمو . وامهم كلهم حُبّى بنت حليل بن حبشى بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى، وأبوها آخر ملوك خزاعة وولاة البيت منهم وكلهم أولاد قصى ﴿ ترجمة قصى ﴾ اسمه زيد وإنما سمى بذلك لأن أمه تزوجت بعد أبيه بربيعة بن حزام بن عذرة فسافر بها إلى بلاده وابنها صغير فسمى قصيّا لذلك أى بعيدا، لأنه بعد عن قومه فى بلاد قضاعة، ثم عاد الى مكة وهو كبير ولم شعث قريش وجمعها من متفرقات البلاد وازاح يد خزاعة عن البيت واجلاهم عن مكة، ورجع الحق الى نصابه وصار رئيس قريش على الإطلاق، وكانت اليه الرفادة والسقاية وهو سنّها والسدانة والحجابة واللواء وداره دار الندوة ولهذا قال الشاعر :

قصىّ لعمرى كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر

وهو أخو زهرة كلاهما أولاد كلاب ﴿ ترجمة كلاب ﴾ كلاب بكسر الكاف والتخفيف منقول من المصدر بمعنى المكالبة، أو من الكلاب جمع كلب لقب به لحبه للصيد، اسمه حكيم أو حكيمة أو عروة وكنيته أبو زرعة، وهو اول من حلى السيوف بالنقد وهو اخو تيم ويقظة، ويكنى بابى مخزوم ثلاثتهم ابناء مرة ﴿ ترجمة مرة ﴾ مرة بضم الميم كنيته أبو يقظة وهو أخو عدى وهصيص وهم أبناء كعب ﴿ترجمة كعب﴾ كعب كنيته أبو هصيص وهو أول من قال أما بعد، واول من جمع يوم العروبة يعنى الجمعة كان يجمع قريشا يومها فيخطبهم ويذكرهم ويبشرهم بمبعث النبى ﷺ وأنه من ولده وينشد فى ذلك أشعارا، وهو أخو عامر وسامة وخزيمة وسعد والحارث وعوف سبعتهم أولاد لؤى ﴿ ترجمة لؤى ﴾ لؤى بضم اللام وهمزة وتسهل وهو اخو تيم الأدرم ﴿ وهما ابنا غالب ﴾ وغالب اخو الحارث ومحارب (ثلاثتهم ابناء فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء اسمه قريش واليه ينسب قريش فما كان فوقه فكنانى، وفهر اخو الحارث ﴿ وكلاهما ابنا مالك ﴾ اسم فاعل من ملك يملك يكنى ابا الحارث وهو اخو الصلت ومخلد ﴿ وهم بنو النضر ﴾ بفتح فسكون اسمه قيس لقب به لنضارة بوجهه وجماله ويكنى ابا مخلد او عبد المطلب :رأى فى منامه شجرة خضراء خرجت من ظهره ولها اغصان نور من نور فجذبت الى السماء فأولت بالعز والسؤدد، وهو اخو مالك وملكان وعبد مناة وغيرهم

(كلهم اولاد كنانة) كنانة لقب به لأنه كان سترا على قومه كالكنانة او الجعبة الساترة للسهام لأنه كان عظيم القدر يحج اليه العرب لعلمه وفضله وهو اخو اسد واسدة والهون (كلهم اولاد خزيمة) تصغير خزمة يكنى ابا اسد له مكارم وافضال كثيرة وهو اخو هذيل (وهما ابنا مدركة) بضم فسكون اسمه عمرو، وحكى الرشاطى عليه الاجماع وكنيته ابو هذيل لقب به لأنه ادرك ارنبا عجز عنها رفقاؤه وهو أخو طابخة واسمه عامر وقمعة (ثلاثتهم أبناء الياس) بكسر الهمزة، وبفتحها ولامه للتعريف وهمزته للوصل عند الأكثر، كنيته أبو عمرو وهو أول من أهدى البدن للبيت، قيل وكان يسمع فى صلبه تلبية النبى ﷺ بالحج، ولما مات أسفت زوجته خندف عليه فنذرت لا تقيم ببلد مات فيه ولا يظلها سقف وحرمت الرجال والطيب وخرجت سائحة حتى ماتت فضرب بها المثل، والياس أخو غيلان والد قيس كلها (وهما ولدا مضر) بضم ففتح معدول عن ماضر اسمه عمرو، ومن كلامه من يزرع شرا يحصده وخير الخير أعجله، واحملوا أنفسكم على مكروهها فيما يصلحها، واصرفوها عن هواها فيما يفسدها وكانت له فراسة وقيافة، وهو أخو ربيعة ويقال لهما الصريحان من ولد اسماعيل وأخوهما أنمار وأياد تيامنا (أربعتهم أبناء نزار) بكسر النون والتخفيف قيل إن أباه حين ولد نظر إلى نور النبوة بين عينيه ففرح به وأطعم كثيرا، وهو أخو قضاعة فى قول طائفة ممن ذهب الى أن قضاعة حجازية عدنانية (وكلاهما أبناء معد) بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال المهملة، قال النبى ﷺ كان عمره زمن يختنصر ثنتى عشرة سنة، وقد ذكر أبو جعفر الطبرى وغيره أن الله تعالى أوحى فى ذلك الزمان الى أرمياء بن حلقيا أن اذهب إلى يختنصر فأعلمه انى قد سلطته على العرب، وأمر الله أرمياء أن يحمل معه معد بن عدنان على البراق كى لا تصيبه النقمة فيهم فانى مستخرج من صلبه نبيا كريما أختم به الرسل، ففعل أرمياء ذلك واحتمل معدا على البراق الى أرض الشام فنشأ مع بنى اسرائيل ممن بقى منهم بعد خراب بيت المقدس، وتزوج هناك امرأة اسمها معانه بنت جرشن من بنى دب بن جرهم قبل أن يرجع إلى بلاده، ثم عاد بعد أن هدأت الفتن وتمحضت جزيرة العرب، وكان رخيا كاتب ارميا قد كتب نسبه فى كتاب عنده ليكون فى خزانة أرمياء فيحفظ نسب معد كذلك والله أعلم (وهو ابن عدنان) (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) بعد ذكر هذا النسب (قال) وهذا النسب بهذه الصفة لاخلاف فيه بين العلماء بجميع قبائل عرب الحجاز ينتهون إلى هذا النسب، ولهذا قال ابن عباس وغيره فى قوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) لم يكن بطن من بطون قريش الا ولرسول الله ﷺ نسب يتصل بهم وصدق ابن عباس فيما قال وأزيد مما قال، وذلك أن جميع قبائل العرب العدنانية تنتهى اليه بالآباء، وكثير منهم بالأمهات أيضا كما ذكره محمد بن اسحاق وغيره فى أمهاته وأمهات أبائه وأمهاتهم مما يطول ذكره انتهى (قلت) ولا خلاف أن عدنان من سلالة اسماعيل بن ابراهيم (واختلفوا فى عدة الآباء) بينه وبين اسماعيل على أقوال كثيرة فاكثر ماقيل أربعون، واقل ماقيل فى ذلك أربعة وجاء فى هذا الأخير حديث مرفوع فى المستدرك للحاكم عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول معد بن عدنان ابن أدد بن زندبن البراء بن أعراق الثرى، قالت ثم قرأ رسول الله ﷺ (أهلك عادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا لا يعلمهم إلا الله) قالت واعراق الثرى اسماعيل عليه السلام وزند جميع وبراء نبت (قلت) وصححه الحاكم وأقره الذهبى، ورواه ايضا موسى بن يعقوب بسنده عن أم سلمة

﴿ باب ماجاء فى بعض فضائله ﷺ وانه خاتم النبيين لانبى بعده ﴾

﴿عن العرباض بن سارية﴾ (١) السلمى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول ٤
إنى عند الله فى أم الكتاب لخاتم النبيين (٢) وان آدم لمنجدل فى طينته (٣) وسأنبئكم بتأويل ذلك
دعوة أبى ابراهيم (٤) وبشارة عيسى قومه (٥) ورؤيا أمى التى رأت انه خرج منها نور أضاءت له
قصور الشام ،وكذلك ترى أمهات النبيين صلوات الله عليهم ﴿عن عبدالله بن شقيق﴾ (٦) عن ٥
ميسرة الفجر قال قلت يارسول الله متى كنت (وفى لفظ جعلت) نبيا ؟ قال وآدم عليه السلام
بين الروح والجسد ﴿عن حذيفة﴾ (خط) (٧) أن نبى الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ٦

عن النبى ﷺ انه قال معد بن عدنان بن ادد بن زند بن اليرى (هكذا) بن أعراق الثرى قالت أم سلمة فزند هو الهميسع واليرى هو نابت وأعراق الثرى هو اسماعيل لأنه ابن ابراهيم ،وابراهيم لم تاكله النار كما ان النار لا تأكل الثرى (قال السهيلى) وانما تكلمنا فى رفع هذه الانساب على مذهب من يرى ذلك ولم يكرهه كابن اسحاق والبخارى والزبير بن بكار والطبرى وغيرهم ،واما مالك رحمه الله فقد سئل عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فكره ذلك وقال من اين له علم ذلك ، فقيل له فالى اسماعيل فانكر ذلك ايضا وقال ومن يخبره به (قال ابو عمر بن عبد البر) رحمه الله والمعنى عندنا فى هذا غير ماذهبوا اليه ،والمراد ان من ادعى احصاء بنى آدم فانهم لا يعلمهم الا الله الذى خلقهم ،واما إنساب العرب فان أهل العلم بأيامها وانسابها قد وعوا وحفظوا جماهيرها وأمهات قبائلها ،واختلفوا فى بعض فروع ذلك (قال) والذى عليه أئمة هذا الشأن فى نسب عدنان قالوا عدنان بن ادد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب ابن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وهكذا ذكره محمد بن اسحاق فى السيرة والله أعلم

﴿باب﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع ثنا ابو بكر عن سعيد عن سويد عن العرباض بن سارية الخ ﴿غريبه﴾ (٢) جاء ذلك فى كتاب الله عز وجل قال تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) (٣) أى ملقى على الجدالة وهى الأرض أى قبل أن ينفخ فيه الروح (٤) يعنى قوله فى كتاب الله عز وجل (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم (أى من العرب) يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم) (٥) يعنى قوله فى كتاب الله عز وجل أيضا (وإذ قال عيسى بن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدىّ من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) والمعنى أنه أراد بدء أمره بين الناس واشتهار ذكره فذكر دعوة ابراهيم التى تنسب اليه العرب وكان يشاركه فى هذا الدعاء ابنه اسماعيل ولم يوجد نبى من العرب بعد اسماعيل سوى نبينا ﷺ ثم بشرى عيسى الذى هو خاتم أنبياء بنى إسرائيل ويستفاد من هذا أن كمن بينهما من الأنبياء بشروا به أيضا ، أما فى الملأ الأعلى فقد كان أمره مشهورا مذكورا معلوما من قبل خلق آدم عليه السلام ﴿تخريجه﴾ (ك) وصححه وأقره الذهبى (٦) ﴿سنده﴾ حدثنا عبدالرحمن بن مهدى حدثنا منصور بن سعد عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر الخ ﴿تخريجه﴾ رواه الهيثمى وقال رواه (حم طب) ورجاله رجال الصحيح (قلت) ويستفاد معناه من الذى قبله (٧) (خط) (سنده) حدثنا على بن عبد الله ثنا معاذ يعنى ابن هشام قال (يعنى عبد الله

قال فى أمتى كذابون (١) ودجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وانى خاتم النبيين لانبى بعدى (٢)
٧ ﴿عن أبى سعيد﴾ (٣) قال قال رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر
٨ (٤) وأنا أول من تنشق عنه الأرض (٥) يوم القيامة ولا فخر (٦) وأنا أول شافع يوم القيامة (٧)
ولا فخر ﴿عن أبى بن كعب﴾ (٨) قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إذا
كان يوم القيامة (٩) كنت إمام النبيين وخطيبهم (١٠) وصاحب شفاعتهم (١١) ولا فخر

ابن الامام احمد) وجدت فى كتاب أبى بخط يده ولم اسمعه منه عن قتادة عن أبى معشر عن ابراهيم النخعى عن همام عن حذيفة (يعنى ابن اليمان) أن نبى الله ﷺ قال فى امتى الخ ﴿غريبه﴾ (١) صيغة مبالغة من الكذب وهو الخبر الغير مطابق للواقع (زاد فى رواية كلهم يكذب على الله ورسوله) (ودجالون) أى مكارون منسوبون من الدجل وهو التلبيس مبالغون فى الكذب، وأفردهم عن الأولين باعتبار ماقام بهم من المبالغة فى الزيادة فيه تنبيها على أنهم النهاية التى لا شىء بعدها، وظاهر هذا أن الدجال اذا جمع أريد به علم الجنس ، واذا أفرد فهو علم شخص (٢) فان قيل ثبت بالأحاديث الصحيحة أن عيسى عليه السلام ينزل آخر الزمان (فالجواب) أن عيسى اذا نزل يحكم بشريعة النبى ﷺ وذلك ثابت بالاحاديث الصحيحة، وسيأتى الكلام على ذلك فى موضعه ان شاء الله تعالى ، وتقدم بعض ذلك فى الباب الأخير من ابواب ذكر الأنبياء ، زكريا ويحيى وعيسى فى هذا الجزء ﴿تخريجه﴾ رواه الهيثمى وقال رواه (حم طب بز) ورجال البزار رجال الصحيح (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا هاشم ثنا على بن زيد عن ابى نضرة عن ابى سعيد (يعنى الخدرى) الخ ﴿غريبه﴾ (٤) أى اقول ذلك شكرا لا فخرا فهو من قبيل قول سليمان (وعلمنا منطق الطير وأوتينا من كل شىء) اى لا اقول ذلك تكبرا أو تفاخرا على الناس وانما قال ذلك للتحدث بالنعمة واعلاما للامة ليعتقدوا فضله على جميع الانبياء ، واما خبر لا تفضلوا بين الأنبياء فمعناه تفضيل مفاخرة وتقدم الكلام على ذلك (٥) اى اول من يعجل الله احياءه مبالغة فى الاكرام وتعجيلا لجزيل الانعام (٦) قال الطيبى قوله ولا فخر حال مؤكدة اى اقول هذا ولا فخر (٧) يعنى الشفاعة العظمى يوم الموقف ، ثم اراد ان يتواضع لربه ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا ومحالها فى الشرف والسيادة معجبا فقال (ولا فخر) اى لا اقوله افتخارا وتبجحا بل شكرا وتحدثا بالنعمة واعلاما للامة ﴿تخريجه﴾ (مذجه) وقال الترمذى حسن صحيح (قلت) وروى نحوه (م د) عن ابى هريرة (٨) ﴿سنده﴾ حدثنا هاشم ابن الحارث حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد ابن عقيل عن الطفيل (يعنى بن ابى بن كعب) عن ابيه الخ (قلت) ابوه ابى بن كعب ﴿غريبه﴾ (٩) خصه لكونه يوم ظهور سؤدده (وقوله كنت امام النبيين) بكسر الهمزة قال القاضى عياض والتور بتشى ولم يضبط من فتحها ونصب على الظرفية ، وذلك لأنه لما كان افضل الأولين والآخرين كان امامهم فهم به مقتدون وتحت لوائه داخلون (١٠) اى لما خصه الله به من الفصاحة والبلاغة فهو المتكلم بين الناس اذا سكتوا عن الاعتذار فيعتذر لهم عند ربهم فيطلق اللسان بالثناء على الله بما هو اهله ، ولم يؤذن لاحد فى التكلم غيره (١١) اى الشفاعة العامة بينهم ، وصاحب الشفاعة لهم ذكره الرافعى فى تاريخ قزوين (ولا فخر) تقدم معناه ﴿تخريجه﴾ (مذجه ك) وصححه الحاكم واقره الذهبى

﴿ تتمة في صفة مولده الشريف مما لم يذكر في مسند الامام احمد رحمه الله ﴾

تقدم ان عبد المطلب لما ذبح تلك الابل المائة عن ولده عبدالله حين كان نذر ذبحه فسلمه الله تعالى لما كان قدر في الأزل من ظهور النبي الأمي خاتم الرسل وسيد ولد آدم ﷺ من صلبه فذهب فزوجه أشرف عقيلة في قريش آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهرية حين دخل بها وأفضى اليها حملت برسول الله ﷺ ، وقد كانت أم قتال رقيقة بنت نوفل اخت ورقة بن نوفل توسمت ما كان بين عيني عبدالله قبل أن يجامع آمنة من النور فودت أن يكون ذلك متصلا بها لما كانت تسمع من أخيها من البشارات بوجود محمد ﷺ وأنه قد أزف زمانه فعرضت نفسها عليه :قال بعضهم ليتزوجها وهو أظهر فامتنع عليها ، فلما انتقل ذلك النور الباهر الى آمنة بمواقعته اياها كأنه تندم على ما كانت عرضت عليه فتعرض لها لتعاوده ، فقالت له فارقك النور الذي كان معك بالأمس فليس لي بك حاجة ،وكانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر واتبع الكتب أنه كائن في هذه الأمة نبي فطمعت أن يكون منها فجعله الله تعالى في أشرف عنصر واكرم محتد وأطيب أصل كما قال تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالته) ، والمقصود أن أمه حين حملت به توفي أبوه عبد الله وهو حمل في بطن امه على المشهور (قال محمد بن سعد)حدثنا محمد بن عمر هو الواقدي حدثنا موسى بن عبيدة اليزيدي وحدثنا سعيد بن أبي زيد عن ايوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال خرج عبد الله بن عبد المطلب الى الشام إلى غزة في عير من عير قريش يحملون تجارات ففرغوا من تجاراتهم ثم انصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله بن عبد المطلب يومئذ مريض فقال اتخلف عند اخوالي بني عدي بن النجار، فأقام عندهم مريضا شهرا ومضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم عبدالمطلب عن ابنه عبدالله،فقالوا خلفناه عند أخواله بني عدي بن النجار وهو مريض فبعث اليه عبد المطلب أكبر ولده الحارث فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة ،فرجع الى أبيه فأخبره فوجد عليه عبد المطلب واخوته واخواته وجداً شديداً ،ورسول الله يومئذ حمل ولعبد الله بن عبد المطلب يوم توفي خمس وعشرون سنة ، قال الواقدي هو أثبت الأقاويل في وفاة عبدالله وسنه عندنا (وقال محمد بن اسحاق)فكانت آمنة بنت وهب تحدث أنها أُتِيَتْ حين حملت برسول الله ﷺ فقيل لها إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فاذا وقع الى الأرض فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمداً ، ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام، ثم لم يلبث عبدالله بن عبد المطلب أبو رسول الله ﷺ أن هلك وأم رسول الله ﷺ حامل به (وروى الواقدي) من عدة طرق عن كثير من الصحابة والتابعين ان آمنة بنت وهب قالت لقد علقت به تعني رسول الله ﷺ فما وجدت له مشقة حتى وضعته فلما فصل مني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق الى المغرب، ثم وقع الى الأرض معتمداً على يديه ثم اخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع رأسه الى السماء ، وقال بعضهم وقع جاثيا على ركبتيه وخرج منه نور أضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رؤيت اعناق الابل ببصرى رافعا رأسه إلى السماء . وروى البيهقي في الدلائل بسنده عن عثمان بن ابي العاص حدثتني امي انها شهدت ولادة آمنة بنت وهب رسول الله ﷺ ليلة ولدته قالت فما شيء انظره في البيت الا نور ،واني انظر الى النجوم تدنو حتى اني لأقول ليقعن عليّ ، وذكر القاضي عياض عن الشفا ام عبد الرحمن بن عوف انها كانت قابلته وانها اخبرت به حين سقط على يديها واستهل سمعت قائلا يقول يرحمك الله، وانه سطع منه نور رؤيت منه

قصور الروم (وقال محمد بن اسحاق) فلما وضعته بعثت الى عبدالمطلب جاريتها فقالت قد ولد لك غلام فانظر اليه، فلما جاءها اخبرته وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما امرت ان تسميه فأخذه عبد المطلب فأدخله على هبل فى جوف الكعبة، فقام عبد المطلب يدعو ويشكر الله عز وجل ويقول

(الحمد لله الذى اعطانى . هذا الغلام الطيب الأردان . قد ساد فى المهد على الغلمان)
(اعيذه بالبيت ذى الأركان . حتى يكون بلغة الفتيان . حتى اراه بالغ البنيان)
(اعيذه من كل ذى شنآن . من حاسد مضطرب العنان . ذى همة ليس له عنان)
(حتى اراه رافع اللسان . انت الذى سميت فى القرآن . فى كتب ثابتة المثان)
(احمد مكتوب على اللسان)

(روى البيهقى) بسنده عن ابن عباس عن ابيه العباس بن عبد المطلب قال ولد رسول الله ﷺ مختونا مسرورا، قال فأعجب جده عبد المطلب وحظى عنده وقال ليكونن لابنى هذا شأن، وذكر الحافظ ابن كثير فى تاريخه عدة آثار فى هذا المعنى وقال فيها كلها نظر، ومعنى مختونا أى مقطوع الختان ومسرورا أى مقطوع السرة من بطن أمه: قال وروى الحافظ بن عساكر بسنده عن أبى بكرة ان جبريل ختن النبى ﷺ حين طهر قلبه: قال وهذا غريب جدا، وقد روى أن جده عبد المطلب ختنه وعمل له دعوة جمع قريشا عليها والله أعلم (وروى البيهقى) بسنده عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يارسول الله دعانى الى الدخول فى دينك أمارة نبوتك، رأيتك فى المهد تناغى القمر وتشير اليه بإصبعك فحيث أشرت اليه مال، قال إنى كنت أحدثه ويحدثنى ويلهينى عن البكاء وأسمع وجبة حين يسجد تحت العرش، ثم قال تفرد به الليثى وهو مجهول (باب ماوقع من الآيات ليلة مولده صلى الله عليه وسلم) (روى الحافظ أبو نعيم) فى كتابه دلائل النبوة بسنده عن ابى سعيد الخدرى قال سمعت أبى مالك بن سنان يقول جئت بنى الأشهل يوما لأتحدث فيهم ونحن يومئذ فى هدنة من الحرب، فسمعت يوشع اليهودى يقول أظل خروج نبى يقال له احمد يخرج من الحرم، قال له خليفة بن ثعلبة الأشهلى كالمستهزىء به ماصفته؟ فقال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل فى عينيه حمرة يلبس الشملة ويركب الحمار، سيفه على عاتقه وهذا البلد مهاجره، قال فرجعت إلى قومى بنى خدرة وأنا يومئذ أتعجب مما يقول يوشع فأسمع رجلا منا يقول ويوشع يقول هذا وحده؟ كل يهود يثرب يقولون هذا، قال أبى مالك بن سنان فخرجت حتى جئت بنى قريظة فأجد جمعا فتذاكروا النبى ﷺ فقال الزبير بن باطا قد طلع الكوكب الأحمر الذى لم يطلع الا لخروج نبى أو ظهوره، ولم يبق أحد الا احمد وهذا مهاجره، قال ابو سعيد فلما قدم النبى ﷺ أخبره أبى هذا الخبر، فقال رسول الله ﷺ لو أسلم الزبير لأسلم ذووه من رؤساء اليهود إنما هم له تبع (وروى الحافظ أبو نعيم أيضا) بسنده عن زيد بن ثابت قال كان أحبار يهود بنى قريظة والنضير يذكرون صفة النبى ﷺ فلما طلع الكوكب الأحمر أخبرو بظهور النبى ﷺ لا نبى بعده واسمه احمد ومهاجره الى يثرب؟ فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنكروا وحسدوا وكفروا (وقال الحافظ ابو بكر محمد ابن جعفر بن سهل الخرائطى) فى كتاب هواتف الجان حدثنا على بن حرب حدثنا أبو أيوب يعلى بن عمران من آل جرير بن عبدالله البجلى حدثنى مخزوم بن هانئ المخزومى عن أبيه وأتت عليه خمسون ومائه سنة قال لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس ايوان كسرى وسقطت فيه اربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان

إبلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادهم ، فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك فتصبر عليه تشجعا ثم رأى أنه لا يدخر ذلك عن مرازبته فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريره ثم بعث اليهم ، فلما اجتمعوا عنده قال اتدرون فيم بعثت اليكم ؟ قالوا لا ، إلا أن يخبرنا الملك ، فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم كتاب خمود النيران فازدادغما الى غمه ثم اخبرهم بما رأى وماهاله ، فقال الموبذان وأنا أصلح الله الملك قد رأيت فى هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه فى الابل ، فقال أى شيء يكون هـذا يا موبذان ؟ قال حدث يكون فى ناحية العرب وكان أعلمهم من أنفسهم ، فكتب عند ذلك : من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر أما بعد فوجه الىّ برجل عالم بما أريد أن اسأله عنه ، فوجه اليه بعبد المسيح ابن عمرو بن حيان بن نفيلة الغسانى ، فلما ورد عليه قال له الملك ألك علم بما أريد ان اسألك عنه ؟ فقال لتخبرنى او ليسألنى الملك عما أحب فان كان عندى منه علم والا أخبرته بمن يعلم فأخبره بالذى وجه به اليه فيه ، قال علم ذلك عند خال لى يسكن شارف الشام يقال له سطيح ، قال فأته فاسأله عما سألتك عنه ثم ائتنى بتفسيره ، فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطيح وقد اشفى على الضريح فسلم عليه وكلمه فلم يرد اليه سطيح جوابا فاستحثه بشعر قاله ، فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه : يقول عبد المسيح على جمل مشيح . أتى سطيح . وقد أوفى على الضريح ، بعثك ملك بنى ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ، ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا ، تقود خيلا عرابا ، قد قطعت دجلة ، وانتشرت فى بلادها ، يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة . وظهر صاحب الهراوة . وفاض وادى السماوة ، وغاضت بحيرة ساوه ، وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما ، يملك منهم ملوك وملكات ، على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت ، ثم قضى سطيح مكانه فنهض عبد المسيح الى راحلته ، فلما قدم عبد المسيح على كسرى أخبره بما قال له سطيح ، فقال كسرى الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا كانت أمور وأمور . فملك منهم عشرة فى أربع سنين ، وملك الباقون الى خلافة عثمان رضى الله عنه ، ورواه البيهقى من حديث عبد الرحمن بن محمد بن ادريس عن على ابن حرب الموصلى بنحوه (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) كان آخر ملوكهم الذى سلب منه الملك يزدجر بن شهريار بن ابرويز بن هرمز بن أنو شروان وهو الذى انشق الايوان فى زمانه ، وكان لاسلافه فى الملك ثلاثة آلاف سنة ومائة وأربعة وستون سنة ، وكان أول ملوكهم خيومرث بن أميم

ابن لاوذ بن سام بن نوح ﴿ فصل فى اخبار سطيح ونسبه وصفته ومدة عمره ووفاته ﴾

﴿ قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه ﴾ أما سطيح هذا فقال الحافظ ابن عساكر فى تاريخه هو الربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن بن الأزد ، ويقال الربيع بن مسعود وامه ردعا بنت سعد بن الحارث الحجورى ، وذكر غير ذلك فى نسبه ، قال وكان يسكن الجابية ، ثم روى عن أبى حاتم السجستانى قال سمعت المشيخة منهم أبو عبيدة وغيره قالوا وكان من بعد لقمان بن عاد ولد فى زمن سيل العرم ، وعاش الى ملك ذى نواس وذلك نحو من ثلاثين قرنا وكان مسكنه البحرين ، وزعمت عبد القيس أنه منهم ، وتزعم الأزد أنه منهم ، وأكثر المحدثين يقولون هو من الأزد ولا ندرى ممن هو غير ان ولده يقولون انه من الأزد (وروى عن ابن عباس) انه قال لم يكن شيء من بنى آدم يشبه سطيحا انما كان لحما على وضم ليس فيه عظم ولا عصب الا فى رأسه وعينيه وكفيه ، وكان يطوى كما يطوى الثوب من رجليه الى عنقه ولم يكن فيه شيء يتحرك الا لسانه ، وقال غيره انه كان إذا غضب

انتفخ وجلس ، ثم ذكر ابن عباس أنه قدم مكة فتلقاه جماعة من رؤسائهم منهم عبد شمس وعبد مناف أبناء قصي فامتحنوه في أشياء فأجابهم فيها بالصدق ، فسألوه عما يكون في آخر الزمان ؟ فقال خذوا مني ومن إلهام الله إياي ، أنتم الآن يامعشر العرب في زمان الهرم سواء بصائركم وبصائر العجم ، لا علم عندكم ولا فهم وينشؤ من عقبكم ذوفهم يطلبون أنواع العلم فيكسرون الصنم ويتبعون الروم ، ويقتلون العجم ، يطلبون الغنم ، ثم قال والباقي الأبد ، والبالغ الأمد . ليخرجن من ذا البلد ، نبي مهتد ، يهدي الى الرشد ، يرفض يغوث والفند ، يبرىء عن عبادة الضدد ، يعبد ربا انفرد . ثم يتوفاه الله بخير مجهودا . من الأرض مفقودا ، وفي السماء مشهودا ، ثم يلي أمره الصديق اذا قضى صدق ، وفي رد الحقوق لا خرق ولا نزق ، ثم يلي أمره الحنيف ، مجرب غطريف ، قد أضاف المضيف ، وأحكم التحنيف ، ثم ذكر عثمان ومقتله وما يكون بعد ذلك من أيام بني أمية ثم بني العباس وما بعد ذلك من الفتن والملاحم ساقه ابن عساكر بسنده عن ابن عباس بطوله ، وقد قدمنا قوله لربيعة بن نصر ملك اليمن حين أخبره برؤياه قبل أن يخبره بها ثم مايكون في بلاد اليمن من الفتن وتغيير الدول حتى يعود الى سيف بن ذي يزن فقال له أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع ؟ قال بل ينقطع ، قال ومن يقطعه ؟ قال نبي زكي ، يأتيه الوحي من قبل العلي ، قال وممن هذا النبي ؟ قال من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، يكون المملك في قومه الى آخر الدهر ، قال وهل للدهر من آخر ؟ قال نعم ، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون ، قال أحق ماتخبرني ؟ قال نعم والشفق والغسق ، والقمر اذا اتسق ، . أن ما أنبأتك عليه لحق . ووافقه على ذلك شق سواء بسواء بعبارة أخرى كما تقدم ومن شعر سطيح قوله .

(عليكم بتقوى الله في السر والجهر . ولا تلبسوا صدق الامانة بالغدر)
(وكونوا لجار الجنب حصنا وجنة . اذا ماعرته النائبات من الدهر)

وأورد ذلك الحافظ ابن عساكر ، ثم أورد ذلك المعافى بن زكريا الجريري فقال وأخبار سطيح كثيرة وقد جمعها غير واحد من أهل العلم ، والمشهور أنه كان كاهنا وقد أخبر عن النبي ﷺ وعن نعته ومبعثه (وروى لنا) باسناد الله أعلم به أن النبي ﷺ سئل عن سطيح فقال نبي ضيعه قومه ، (قال الحافظ ابن كثير) أما هذا الحديث فلا أصل له في شيء من كتب الاسلام المعهودة ، ولم أره باسناد أصلا ، ويروى مثله في خبر خالد بن سنان العبسي ولا يصح أيضا ، وظاهر هذه العبارات تدل على علم جيد لسطيح وفيها روائح التصديق لكنه لم يدرك الاسلام كما قال الجريري ، فانه قد ذكرنا في هذا الأثر أنه قال لابن أخته ياعبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة ، وفاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة ، وخمدت نار فارس ، فليس الشام لسطيح شاما ، يملك منهم ملوك وملكات ، على عدد الشرفات وكل ماهو آت آت ثم قضى سطيح مكانه وكان ذلك بعد مولد رسول الله ﷺ بشهر أو شيء (أي أقل منه) وكانت وفاته بأطراف الشام مما يلي أرض العراق فالله أعلم بأمره وما صار اليه ، وذكر بن طرار الحريري أنه عاش سبعمائة سنة ، وقال غيره خمسمائة سنة وقيل ثلاثمائة سنة فالله أعلم (وقد روى ابن عساكر) أن ملكا سأل سطيحا عن نسب غلام اختلف فيه فأخبره على الجلية في كلام طويل فصيح مليح فقال له الملك ياسطيح ألا تخبرني عن علمك هذا ؟ فقال إن علمي هذا ليس مني ولا بجزم ولا بظن ، ولكن

﴿ باب ذكر بعض أسمائه الشريفة وأنه أول النبيين وآخرهم وأفضلهم ﴾

﴿ عن محمد بن جبير بن مطعم ﴾ (١) عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال ٩

أخذته عن أخ لى قد سمع الوحى بطور سيناء: فقال له أرأيت أخاك هذا الجنى أهو معك لا يفارقك؟ فقال إنه يزول حيث أزول، ولا أنطق إلا بما يقول، وتقدم أنه ولد هو وشق بن مصعب بن يشكر بن رهم ابن بسرين عقبة الكاهن الآخر ولدا فى يوم واحد فحملا إلى الكاهنة طريفة بنت الحسين الحميدية فتفلت فى أفواههما فورثاها الكهانة وماتت من يومها وكان (يعنى شقا) نصف انسان، ويقال إن عبد الله القسرى من سلالته ،وقد مات شق قبل سطيح بدهر اه ﴿قلت﴾ جاء فى القاموس السطيح القتيل المنبسط كالمسطوح والمنبسط البطيء القيام لضعف او زمانة،والمزادة كالسطيحة وكاهن بنى ذئب وما كان فيه عظم سوى رأسه اه ووجدت بهامشه شيئا من ترجمة سطيح فيه توضيح بعض ما أجمل هنا وهذا نص ما وجدته بهامش القاموس (قوله وكاهن بنى ذئب) كان يتكهن فى الجاهلية واخبر بمبعثه ﷺ عاش ثلاثمائة سنة ومات فى أيام أنو شروان بعد مولده ﷺ سمى بذلك لأنه كان إذا غضب قعد منبسطا منسطحا على الأرض لا يقدر على قيام ولا قعود ،وهو خال عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة الغسانى والمنسوب أن سطيحا كان يطوى كما تطوى الحصيرة وكان يتكلم بكل أعجوبة وكان ابن خالة شق الكاهن الذى كان نصف انسان فكانت له يد واحدة ورجل واحدة ، وكان من أعاجيب الدنيا وولادتهما فى يوم واحد وفى ذلك اليوم توفيت طريفة ابنة الخير الحميرية الكاهنة زوجة عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء ودعت لكل منهما وتفلت فى فيه وزعمت أنه سيخلفها فى علمها وكهانتها ، ثم ماتت من ساعتها ودفنت بالجحفة اه شارح بزيادة من ابن خلكان (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) حكى السهيلى عن تفسير بقى بن مخلد الحافظ أن ابليس رنّ أربع رنات ، حين لعن ، وحين اهبط ، وحين ولد رسول الله ﷺ ،وحين نزلت الفاتحة ، قال محمد بن اسحاق وكان هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عائشة قالت كان يهودى قد سكن مكة يتجر بها فلما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله ﷺ قال فى مجلس من قريش يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ فقال القوم والله ما نعلمه ، فقال الله اكبر ، اما اذا اخطأتم فلا بأس انظروا واحفظوا ما أقول لكم ،ولد هذه الليلة نبى هذه الأمة الأخيرة ،بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس،لا يرضع ليلتين لأن عفريتا من الجن أدخل إصبعه فى فمه فمنعه الرضاع فتصدع القوم من مجلسهم وهم يتعجبون من قوله وحديثه ، فلما صاروا الى منازلهم أخبر كل انسان منهم أهله فقالوا قد والله ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا،فالتقى القوم فقالوا هل سمعتم حديث اليهودى وهل بلغكم مولد هذا الغلام ؟ فانطلقوا حتى جاءوا اليهودى فأخبروه الخبر، قال فاذهبوا بى حتى انظر اليه،فخرجوا به حتى أدخلوه على آمنة فقالوا أخرجى الينا ابنك ، فأخرجته وكشفوا له عن ظهره فرأى تلك الشامة فوقع اليهودى مغشيا عليه ، فلما أفاق قالوا له مالك ويلك ؟ قال قد ذهبت والله النبوة من بنى اسرائيل فرحتم بها يامعشر قريش،والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب (وروى محمد بن اسحاق) بسنده عن حسان بن ثابت قال انى لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان سنين أعقل ما رأيت وسمعت،اذا بيهودى فى يثرب يصرخ ذات غداة يامعشر يهود فاجتمعوا اليه وانا اسمع،فقالوا ويلك مالك ؟ قال قد طلع نجم احمد الذى يولد به فى هذه الليلة ﴿باب﴾ (١) ﴿سنده﴾

١٠ ان لى اسماء (١) أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى، وأنا الماحى الذى يمحى بى الكفر (٢) وأنا العاقب والعاقب الذى ليس بعده نبى ﴿عن أبى موسى الأشعرى﴾ (٣) قال سمى لنا رسول الله ﷺ نفسه اسماء، منها ما حفظنا فقال أنا محمد واحمد والمقفى (٤) والحاشر ونبى الرحمة (٥) قال

١١ يزيد (٦) ونبى التوبة ونبى الملحمة ﴿عن حذيفة﴾ (٧) قال بينما أنا أمشى فى طريق المدينة اذا رسول الله ﷺ يمشى فسمعته يقول أنا محمد وأنا أحمد ونبى الرحمة ونبى التوبة والحاشر والمقفى

حدثنا سفيان عن الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه الخ ﴿غريبه﴾ (١) جاء عند البخارى بلفظ (إن لى خمسة اسماء) اى موجودة فى الكتب السالفة او مشهورة بين الامم الماضية أو يعلمها أهل الكتابين، أو مختص بها لم يتسم بها أحد قبلى، أو معظمة أو أمهات الاسماء وما عداها راجع اليها، لا أنه أراد الحصر: كيف وله أسماء أخر بلغها بعضهم كما قال النووى الفا لكن اكثرها من قبيل الصفات، قال ابن القيم فبلوغها ذلك باعتبارها، ومسماها واحد باعتبار الذات، فهى مترادفة باعتبار، متباينة باعتبار (وقوله انا محمد) قدمه لانه، اشرفها ومن باب التفعيل للمبالغة، ولم يسم بها قبله غيره، لكن لما قرب مولده سموا به نحو خمسة عشر رجاء كونه هو، وقد نبأ بذلك اهل الكتاب من كتبهم (وانا احمد) أى أحمد الحامدين فالانبياء حامدون وهو احمدهم اى اكثرهم حمدا، قال الحافظ السيوطى وتسميته بأحمد من خصائصه، (وانا الحاشر) اى ذو الحشر (الذى يحشر الناس على قدمى بتخفيف الياء على الافراد وبشدها على التثنية والمراد على اثر نبوتى اى زمنها اى لانه ﷺ يبعث فى آخر الزمان وليس بعده نبى، (قال الحافظ) يحتمل ان المراد بالقدم الزمان وقت قيامى على قدمى بظهور علامات الحشر، اشارة الى انه ليس بعده نبى (وقال النووى) قال العلماء يحشرون على اثرى وزمان نبوتى ورسالتى وليس بعدى نبى وقيل يتبعونى (٢) قال العلماء المراد محو الكفر من مكة والمدينة وسائر بلاد العرب وما زوى له ﷺ من الارض ووعد ان يبلغه ملك امته (اما العاقب) ففسره فى الحديث بانه ليس بعده نبى اى جاء عقبهم ﴿تخريجه﴾ (ق لك مذ نس) (٣) ﴿سنده﴾ **حدثنا** وكيع عن المسعودى ويزيد قال انبأنا المسعودى عن عمرو بن مرة عن ابى عبيدة عن ابى موسى الأشعرى الخ ﴿غريبه﴾ (٤) قال شمر هو بمعنى العاقب، وقال ابن الأعرابى هو المتبع للانبياء يقال قفوته اقفوه وقفيته اقفيه اذا اتبعته وقافية كل شىء آخره (٥) معناه انه ﷺ جاء بالتراحم قال تعالى (رحماء بينهم) (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) (٦) يزيد أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث: زاد فى روايته ونبى التوبة ونبى الملحمة، ومعناه انه ﷺ جاء بالتوبة وقبولها من العاصين (ونبى الملحمة معناه انه ﷺ بعث بالقتال، قال العلماء وانما اقتصر على هذه الاسماء مع ان له ﷺ اسماء غيرها كما سبق لانها موجودة فى الكتب المتقدمة وموجودة فى الأمم السالفة ﴿تخريجه﴾ (م) (٧) ﴿سنده﴾ **حدثنا** اسود بن عامر ثنا ابو بكر عن عاصم عن أبى وائل قال قال حذيفة (يعنى ابن اليمان) بينما أنا أمشى الخ ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد والبزار ورجال احمد رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وهو ثقة وفيه سوء حفظ اه (قلت) يؤيده ماقبله والله أعلم (وروى البيهقى) فى الدلائل بسنده عن أبى الحكم التنوخى قال كان المولود اذا ولد فى قريش دفعوه الى

ونبى الملاحم ﴿ باب ماجاء فى ذكر مولده ﷺ ﴾ ﴿عن ابن عباس﴾ (١) قال ولد النبى ١٢
ﷺ يوم الاثنين واستُنبىء يوم الاثنين، وتوفى يوم الاثنين، وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة
يوم الاثنين، وقدم المدينة يوم الاثنين، ورفع الحجر الأسود(٢) يوم الاثنين ﴿عن أبى أمامة﴾ ١٣
(٣) قال قلت يانبى الله ماكان أول بدء أمرك ؟قال دعوة أبى ابراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمى

نسوة من قريش الى الصبح يكفأن عليه برمة، فلما ولد رسول الله ﷺ دفعه عبد المطلب الى نسوة فكفأن عليه برمة فلما اصبحن أتين فوجدن البرمة قد انفلقت عنه باثنتين ووجدنه مفتوح العينين شاخصا ببصره الى السماء فأتاهن عبد المطلب فقلن له مارأينا مولودا مثله وجدناه قد انفلقت عنه البرمة ووجدناه فاتحا عينيه شاخصا ببصره الى السماء، فقال احفظنه فانى أرجو ان يكون له شأن أوان يصيب خيرا، فلما كان اليوم السابع ذبح عنه ودعا قريشا فلما اكلوا قالوا ياعبد المطلب ارأيت ابنك هذا الذى أكرمتنا على وجهه ماسميته ؟ قال سميته محمدا، قالوا لِمَ رغبت به عن اسماء أهل بيته؟قال أردت ان يحمده الله فى السماء وخلقه فى الأرض، وقال بعض العلماء الهمهم الله ان سموه محمدا لما فيه من الصفات الحميدة ليلتقى الاسم والفعل ويتطابق الاسم والمسمى فى الصورة والمعنى كما قال عمه أبو طالب ويروى لحسان :

﴿ وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد ﴾

﴿باب﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** موسى بن داود قال حدثنا ابن لهيعة عن خالد بن أبى عمران عن حنش الصنعانى عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) ستأتى قصة رفعه ﷺ الحجر الأسود فى باب تجديد قريش بناء الكعبة ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى فى الكبير وزاد فيه وفتح بدراً يوم الاثنين ،ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين (اليوم أكملت لكم دينكم) وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف (أى لأنه عنعن) وبقية رجاله ثقات من أهل الصحيح اه (قلت) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه لاخلاف فى انه ولد يوم الاثنين وأبعد بل أخطأ من قال ولد يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من ربيع الأول، ثم الجمهور على ان ذلك كان فى شهر ربيع الأول وهل كان ذلك فى أوله أو آخره أو وسطه أو غير ذلك؟ فذكر أقوالا كثيرة للعلماء ارجحها قولان (أحدهما) انه ﷺ ولد لثمان خلون من ربيع الأول، حكاه الحميدى عن ابن حزم، ورواه مالك وعقيل ويونس بن يزيد وغيرهم عن الزهرى عن محمد ابن جبير بن مطعم، ونقل ابن عبد البر عن اصحاب التاريخ انهم صححوه ؛وقطع به الحافظ الكبير محمد ابن موسى الخوارزمى ورجحه الحافظ ابو الخطاب بن دحية فى كتابه التنوير فى مولد البشير النذير (والثانى) انه ﷺ ولد لثنتى عشرة خلت منه نص عليه ابن اسحاق ،ورواه ابن أبى شيبه فى مصنفه عن عفان عن سعيد بن مينا عن جابر وابن عباس أنهما قالا ولد رسول الله ﷺ عام الفيل يوم الاثنين الثانى عشر من شهر ربيع الأول، وفيه بعثه وفيه عرج الى السماء ،وفيه هاجر، وفيه مات وهذا هو المشهور عند الجمهور ، قال والصحيح عن ابن حزم الأول انه لثمان مضين منه كما نقله الحميدى وهو أثبت والله أعلم (٣) ﴿سنده﴾ **حدثنا** أبو النضر ثنا الفرج ثنا لقمان بن عامر قال سمعت أبا أمامة قال قلت يانبى الله الخ ؛وتقدم الكلام على شرحه فى شرح الحديث الأول من باب ماجاء فى بعض فضائله ﷺ قبل باب ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد واسناده حسن وله شواهد تقوية ورواه

١٤ نورا أضاءت منها قصور الشام (عن قيس بن مخرمة بن المطلب) (١) بن عبد مناف قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عام الفيل فنحن لدان (٢) ولدنا مولدا واحدا

١٥ (باب ماجاء فى ذكر رضاعه ﷺ ومراضعه وحواضنه) (عن زينب بنت أبى سلمة) (٣) عن أم سلمة قالت جاءت أم حبيبة فقالت يارسول الله هل لك فى أختى ، قال فاصنع بها ماذا ؟ قالت تزوجها، فقال رسول الله ﷺ وتحبين ذلك؟ فقالت نعم لست لك بمخلية واحق من شركنى فى خير أختى، فقال لها رسول الله ﷺ انها لاتحل لى، قالت فوالله لقد بلغنى انك تخطب درة ابنة أم سلمة بنت أبى سلمة، فقال رسول الله ﷺ لو كانت تحل لى لما تزوجتها فدار ضعتنى وإياها ثويبة مولاة بنى هاشم فلا تعرضن على اخواتكن ولا بناتكن (باب ذكر رضاعه ﷺ من حليمة السعدية وما ظهر عليه من آيات النبوة)

١٦ (عن عتبة بن عبد السلمى) (٤) أن رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال كيف كان أول شأنك

الطبرانى (١) (سنده) حدثنا يعقوب ثنا أبى عن ابن اسحاق قال فحدثنى عبد الله بن عبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف عن أبيه عن جده قيس بن مخرمة قال ولدت الخ (غريبه) (٢) تثنية لِدة بكسر اللام وفتح الدال المهملة لأنه جاء فى بعض الروايات انا لِدة رسول الله ﷺ واصله ولدة فعوضت الها، من الواو ،ومعناه أننا ولدنا فى زمن واحد وسنّ واحد، وروى عن محمد بن جبير ابن مطعم قال ولد رسول الله ﷺ عام الفيل ، كانت بعده عكاظ بخمس عشرة سنة وبنى البيت على رأس خمس وعشرين سنة من الفيل ،وتنبأ رسول الله ﷺ على رأس أربعين سنة من الفيل، قال السهيلى وذكروا أن الفيل جاء مكة فى المحرم وانه ﷺ ولد بعد مجىء الفيل بخمسين يوما وهو الأكثر والأشهر (وقال ابن اسحاق) كان مولده عليه الصلاة والسلام عام الفيل وهذا هو المشهور عن الجمهور (قال ابراهيم) بن المنذر الحزامى وهو الذى لايشك فيه احد من علمائنا انه عليه الصلاة والسلام ولد عام الفيل وبعث على رأس أربعين من الفيل (تخريجه) أخرجه ابن اسحاق فى السيرة وسنده جيد (باب) (٣) (عن زينب بنت أم سلمة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى الباب الأول من أبواب موانع النكاح فى كتاب النكاح فى الجزء السادس عشر صحيفة ١٧٩ رقم ١٠٧ وجاء الرقم ١٧٩ خطأ والصواب ١٠٧ وهو حديث صحيح رواه الشيخان والشافعى فى مسنده وغيرهم (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) كانت أم ايمن واسمها بركة تحضنه، وكان قد ورثها عليه الصلاة والسلام من أبيه فلما كبر اعتقها وزوجها مولاه زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد رضى الله عنهم، وارضعته مع أمه عليه الصلاة والسلام مولاة عمه أبى لهب ثويبة قبل حليمة السعدية، ثم ذكر حديث الباب وعزاه للبخارى ومسلم الى قوله فلا تعرضن علىّ اخواتكن ولا بناتكن قال زاد البخارى قال عروة وثويبة مولاة لأبى لهب اعتقها فأرضعت رسول الله ﷺ فلما مات أبو لهب اريه بعض أهله بشرّ خيبة ،فقال له ماذا لقيت ؟ فقال ابو لهب لم الق بعدكم خيرا غير انى سقيت فى هذه بعتاقى ثويبة واشار الى النقرة التى بين الابهام والتى تليها من الأصابع (وذكر السهيلى) وغيره ان الرائى هو أخوه العباس وكان ذلك بعد سنة من وفاة أبى لهب بعد وقعة بدر ، وفيه ان أبا لهب قال للعباس انه ليخفف علىّ فى مثل يوم الاثنين ،قالوا لأنه لما بشرته ثويبة بميلاد ابن أخيه محمد بن عبد الله اعتقها من ساعته فجوزى بذلك لذلك (باب) (٤) (سنده) حدثنا حيوة ويزيد بن عبد ربه قالا ثنا بقية حدثنى بحير بن سعد عن خالد

يارسول الله ؟قال كانت حاضنتى من بنى سعد بن كعب فانطلقت أنا وابن لها فى بهم (١) لنا ولم نأخذ معنا زادا، فقلت ياأخي اذهب فأتنا بزاد من عند امنا ،فانطلق اخى ومكثت عند البهم فاقبل طيران ابيضان كأنهما نسران (٢) فقال احدهما لصاحبه اهو هو :قال فاقبلا يبتدراني فأخذاني فبطحاني إلى القفا (٣) فشقا بطني ثم استخرجا قلبي ،فشقاه فاخرجا منه علقتين سوداوين(٤)فقال أحدهما لصاحبه ائتنى بماء ثلج (٥) فغسلا به جوفى ثم قال ائتنى بماء برد (٦) فغسلا به قلبي ثم قال أئتنى بالسكينة (٧) فذراها فى قلبي، ثم قال أحدهما لصاحبه حُصه(٨) فحاصه وختم عليه بخاتم النبوة. وقال حيوة(٩) فى حديثه حُصه فحصّه واختم عليه بخاتم النبوة(١٠)فقال احدهما لصاحبه اجعله فى كفة واجعل الفا من امته فى كفة،فاذا انا انظر الى الالف فوق أشفق ان يخرّ علىّ بعضهم (١١)

ابن معدان عن ابن عمرو السلمى عن عتبة بن عبد السلمى انه حدثهم ان رجلا الخ (غريبه) (١) بفتح الموحدة وسكون الهاء جمع بهمة وهى ولد الضأن الذكر والأنثى،والمراد انه ﷺ كان يرعى الغنم مع أخيه من الرضاع (٢) هما ملكان من الملائكة (٣) أى اضجعاه على ظهره (٤) جاء عند مسلم والامام احمد من حديث أنس وسيأتى فى الاسراء (فأخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان منك)قال فى المواهب اللدنية والحكمة فى شق صدره الشريف فى حال صباه (يعنى وهو عند مرضعته) واستخراج العلقة منه تطهيره عن حالات الصبا حتى يتصف فى سن الصبا بأوصاف الرجولية، ولذلك نشأ على أكمل الاحوال من العصمة(يعنى من الشيطان وغيره) (قال الزرقانى) فى شرح المواهب وخلقت هذه العلقة لأنها من جملة الاجزاء الانسانية فخلقت تكملة للخلق الانسانى ولابد ، ونزعها كرامة ربانية طرأت بعده فاخراجها بعد خلقها ادل على مزيد الرفعة وعظيم الاعتناء والرعاية من خلقه بدونها قاله العلامة السبكى، وقال غيره لو خلق سليما منها لم يكن للآدميين اطلاع على حقيقته فأظهره الله على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر(٥) الثلج هو ماينزل من السماء ينعقد على وجه الارض(٦) بفتح الموحدة والراء هو ماينزل من السماء كالملح ثم يذوب (٧) اى الطمأنينة والوقار (٨) بضم الحاء المهملة اى خطه يقال حاص الثوب يحوصه حوصا اذا خاطه (٩) حيوة بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وفتح الواو هو ابن شريح بن يزيد الحضرمى أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث(١٠)قال العلماء إضافته للنبوة لكونه من آياتها ، قال القرطبى فى المفهم سمى بخاتم النبوة لأنه أحد العلامات التى يعرفه بها علماء الكتب السابقة كما فى قصة بحيرا الراهب وانى أعرفه بخاتم النبوة اه (قال السهيلى) وحكمة وضعه أنه لما شق صدره وأزيل منه مغمز الشيطان ملىء قلبه حكمة وايمانا ختم عليه كما يختم على الأناء المملوء مسكا اه(وقد جاء)فى صفة خاتم النبوة روايات كثيرة صحيحة يستفاد منها أنه قطعة لحم بارزة عليها شعرات ، قال الامام القرطبى الاحاديث الثابتة دالة على أن خاتم النبوة كان شيئا بارزا أحمر عند كتفه الأيسر اذا قلل قدر بيضة الحمامة، واذا كثر جمع اليد أى قدره(١١)قال شيخ الاسلام برهان الدين بن أبى شريف هذا الحديث يقتضى أن المعانى جعلها الله ذواتا فعند ذلك قال الملك لصاحبه اجعله فى كفة واجعل الفا من أمته فى كفة فرجح ماله ﷺ رجحانا طاش منه ما الالف بحيث يخيل اليه أنه سقط بعضهم ، ولما عرف الملكان منه الرجحان وأنه معنى لو اجتمعت المعانى كلها التى للامة ووضعت فى كفة ووضع ماله ﷺ لرجح على الأمة قالوا لو أن

فقال لو ان امته وزنت به لمال بهم ثم انطلقا وتركاني ، وفَرِقت فرَقا (١) شديدا ، ثم انطلقت الى امي فأخبرتها بالذي لقيته فاشفقت عليّ ان يكون البس بي (٢) قالت اعيذك بالله فرحلت بعيرا لها فجعلتني وقال يزيد (٣) فحملتني على الرحل وركبت خلفي حتى بلغنا الى امي ،فقالت أوَ أدّيت أمانتي وذمتي؟ وحدثتها بالذي لقيت فلم يَرُعها ذلك(٤) فقالت اني رأيت خرج مني نور ١٧ أضاءت منه قصور الشام (٥) ﴿ عن ثابت عن انس ﴾ (٦) ان رسول الله ﷺ كان يلعب مع الصبيان فأتاه آت فأخذه فشق بطنه فاستخرج منه علقة فرمى بها وقال هذه نصيب الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب من ماء زمزم (٧) ثم لأمه فاقبل الصبيان الى ظئره (٨) قتل محمد قتل محمد فاستقبلت رسول الله ﷺ وقد انتقع لونه ، قال انس فلقد كنا نرى اثر المخيط في صدره

أمته وزنت به مال بهم لأن مآثر خير الخلق وما وهبه الله تعالى له من الفضائل يستحيل أن يساويها غيرها (١) بفتح الفاء والراء اى خفت (٢) معناه مسني شيء من الشيطان (٣) يزيد هو ابن عبد ربه أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث قال في روايته فحملتني بدل قول حيوة فجعلتني (٤) أي لم يخفها ولم تجزع من ذلك الخبر (٥) ومعناه أنه محفوف بعناية الله تعالى لا يخاف عليه من شيء وجاء في رواية رجالها ثقات عند الطبراني وأبي يعلى أن أمه ﷺ قالت لها فتخوفتما عليه ؟ كلا والله إن لابني هذا لشأنا ، ألا أخبركما عنه؟ اني حملت به فلم أر حملا قط كان أخف ولا اعظم بركة منه ، ثم رأيت نورا كأنه شهاب خرج مني حين وضعته أضاءت لي أعناق الإبل ببصرى، ثم وضعته فما وقع كما تقع الصبيان، وقع واضعا يده بالأرض رافعا رأسه الى السماء ، دَعاه وألحقا بشأنكما (تخريجه) أورد حديث الباب الهيثمي وقال رواه احمد والطبراني ولم يسق المتن واسناد احمد حسن (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يزيد ابن هارون أنا حماد عن ثابت عن انس (يعني ابن مالك)الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) جاء في الحديث السابق أنهما غسلا جوفه بماء ثلج وبرد ولا مانع من أنهما غسلاه بالجميع فحكى كل راو ما بلغه (٨) يعني حليمة مرضعته فاستقبلت رسول الله ﷺ وقد انتقع لونه اى تغير من شدة الخوف (تخريجه) (ق .وغيرهما) ﴿هذا وفي الباب﴾ حديث طويل لحليمة فيه ذكر حضورها بمكة لأخذ رضيع وقصتها مع النبي ﷺ وفيه معجزات باهرات له ﷺ ، وقبل أن نذكر الحديث نذكر نسبها ونسب زوجها أبي النبي ﷺ من الرضاع وأولادها اخوته ﷺ من الرضاع (قال ابن اسحاق) رحمه الله حليمة ابنة أبي ذؤيب اسمه عبدالله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان (واسم ابيه الذي أرضعه ﷺ الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن (قال ابن هشام) ويقال هلال بن ناصرة (قال ابن اسحاق) واخوته من الرضاعة عبد الله بن الحارث وانيسة بنت الحارث وخذامة بنت الحارث وهي الشيماء غلب ذلك على اسمها فلا تعرف في قومها الا به وهم حليمة بنت ابي ذؤيب عبد الله بن الحارث أم رسول الله ﷺ ، ويذكرون ان الشيماء كانت تحضنه مع امه إذ كان عندهم ﴿ واليك هذا الحديث المشار اليه ﴾ قالت حليمة (فيما رواه ابن اسحاق وابن راهويه وابو يعلى والطبراني والبيهقي وابو نعيم) قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس

الرضعاء فى سنة شهباء (أى مجدبة) فقدمت على أتان لى ومعى صبى لنا وشارف لنا (اى ناقة مسنة) والله ماتبض بقطرة (اى ماتدر قطرة لبن) وما ننام ليلنا ذلك اجمع مع صبينا ولا نجد فى ثديى ما يغذيه ولا فى شارفنا ما يغذيه ، فقدمنا مكة فوالله ماعلمت منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذ قيل إنه يتيم من الأب ، فوالله مابقى من صواحبى امرأة الا أخذت رضيعا غيره ، فلما لم اجد غيره قلت لزوجى انى لا كره أن أرجع من بين صواحباتى وليس معى رضيع ، لأنطلقن الى ذلك اليتيم فلآخذنه ، فذهبت فاذا به مدرج فى ثوب صوف أبيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حريرة خضراء راقداً على قفاه يغط ، فأشفقت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدى على صدره فتبسم ضاحكا ، ففتح عينيه ينظر إلى فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وأنا أنظر ، فقبلته بين عينيه وأعطيته ثدىى الأيمن فأقبل عليه بما شاء من لبن ، فحولته إلى الأيسر فأبى ، وكانت تلك حاله بعد فحالت فروى وروى أخوه ، ثم أخذته فما هو الا أن جئت به الى رحلى فاقبل عليه ثدياى بما شاء الله من لبن فشرب حتى روى وشرب أخوه حتى روى ، فقام صاحبى تعنى زوجها إلى شارفنا تلك فاذا بها لحافل ، فحلب ماشرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة ، فقال صاحبى ياحليمة والله إنى لأراك قد أخذت نسمة مباركة . ألم ترى ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه ، فلم يزل الله يزيدنا خيرا . قالت حليمة فوددت أم النبى ﷺ ثم ركبت أتانى وأخذته بين يدى فسبقت دواب الناس الذين كانوا معى وهم يتعجبون منها ، ثم قدمنا منازل بنى سعد ولا أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها . وكانت غنمى تروح على حين قدمنا به شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة ولا يجدها فى ضرع ، حتى كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم اسرحوا حيث يسرح راعى غنم بنت أبى ذؤيب فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن ، وتروح أغنامى شباعا لبنا ، فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان (وفى رواية) كان يشب فى اليوم شباب الصبى فى الشهر فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا (يقال استجفر الصبى اذا قوى على الأكل) قالت فقدمنا به على امه ونحن أحرص شىء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته ، فكلمنا أمه وقلت لها لو تركت ابنى عندى حتى يغلظ فإنى أخشى عليه وباء مكة . قالت فلم نزل بها حتى ردته معنا ، قالت فرجعنا به فوالله إنه بعد مقدمنا باشهر مع اخيه لفى بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتد فقال لى ولأبيه ذاك أخى القرشى قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه فشقا بطنه فهما يستوطانه (أى يحركانه) قالت فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه قالت فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا له مالك يابنى ؟ قال جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعانى وشقا بطنى فالتمسا شيئا لا أدرى ماهو . قالت فرجعنا الى خيامنا قالت وقال لى ابوه ياحليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقيه باهله قبل أن يظهر ذلك به قالت فاحتملناه فقدمنا به على أمه فقالت ماأقدمك به ياظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك؟ قالت نعم قد بلغ الله بابنى وقضيت الذى على وتخوفت الأحداث عليه فقلت يكون فى أهله . فقالت ما هذا شأنك فاصدقينى خبرك ، قالت فلم تدعنى حتى أخبرتها ، قالت اتخوفت عليه الشيطان ؟ قالت قلت نعم ، قالت كلا والله ماللشيطان عليه من سبيل وإن لابنى شأنا أفلا أخبرك خبره ؟ قالت بلى ، قالت رأيت حين حملت به أنه خرج منى نور أضاء لى به بصرى من أرض الشام ، ثم حملت به فوالله مارأيت من حمل

(باب ماجاء فى أنه ﷺ كان يرعى الغنم فى صغره وحفظ الله له وحياطته وصيانته من
١٨ أقذار الجاهلية) (عن جابر بن عبدالله) (١) قال كنا مع رسول الله ﷺ نجتنى الكبّاث
فقال عليكم بالأسود منه فانه أطيبه ، قال قلنا وكنت ترعى الغنم يارسول الله ؟ قال نعم وهل من نبى
١٩ إلا قد رعاها (عن أبى سعيد الخدرى) قال افتخر أهل الأبل والغنم عند النبى ﷺ فقال
النبى ﷺ الفخر والخيلاء فى أهل الأبل، والسكينة والوقار فى أهل الغنم، وقال رسول الله ﷺ
بعث موسى عليه السلام وهو يرعى غنما على أهله ،وبعثت أنا وأنا أرعى غنما لأهلى بجياد

قط كان اخف ولا ايسر منه ،ووقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض ورافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطلقى راشدة :اورده ايضا الهيثمى وقال رواه ابو يعلى والطبرانى بنحوه ورجالها ثقات

(ما جاء فى وفاة أمه ﷺ وحضانة جده عبد المطلب إياه ثم وفاة عبد المطلب وحضانة عمه أبى طالب)

(جاء فى المواهب اللدنية) روى ابن سعد عن ابن عباس وعن الزهرى وعن عاصم بن عمر وعن قتادة دخل حديث بعضهم فى بعض قالوا لما بلغ رسول الله ﷺ ست سنين خرجت به أمه الى أخواله بنى عدى بن النجار، بالمدينة تزورهم ومعه أم أيمن ،فنزلت به دار النابغة فأقامت به عندهم شهرا فكان ﷺ يذكر أمورا كانت فى مقامه ذلك ،ونظر إلى الدار وقال هاهنا نزلت بى أمى ،وأحسنت العوم فى بئر بنى عدى بن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إلىّ.قالت أم أيمن فسمعت أحدهم يقول هو نبى هذه الأمة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ، ثم رجعت به أمه الى مكة فلما كانت بالأبواء توفيت (وروى الزهرى) عن أسماء بنت رهم عن أمها قالت شهدت آمنة أم النبى ﷺ فى علتها التى ماتت بها ومحمد ﷺ غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه وقالت ابيات شعر ،ثم قالت كل حى ميت وكل جديد بال وكل كثير يفنى وأنا ميتة وذكرى باق ، وقد تركت خيرا وولدت طهرا،ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها، وقد كانت أم أيمن دايته وحاضنته بعد موت أمه وكان ﷺ يقول لها أنت امى بعد أمى،ومات عبد المطلب كافله وله ثمان سنين عن عشرة ومائة سنة وقيل عن مائة وأربعين سنة ، وكفله عمه أبو طالب واسمه عبد مناف وكان عبد المطلب قد أوصاه بذلك لكونه شقيق عبد الله والد النبى ﷺ (وأخرج ابن عساكر) عن جلهمة بن عرفطة قال قدمت مكة وهم فى قحط فقالت قريش ياأبا طالب أقحط الوادى وأجدب العيال فلهم فاستسق،فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس تجلت عنها سحابة وحوله أغيلمة فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام بإصبعه وما فى السماء قزعة،فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق واغدودق وانفجر له الوادى وأخصب النادى والبادى وفى ذلك يقول أبو طالب .

(وابيض يستسقى الغمام بوجهه . ثمال اليتامى عصمة للارامل)

والثمال بالكسر الملجأ وعصمة للارامل يمنعهم عن الضياع،والأرامل المساكين من رجال ونساء واستعماله بالنساء أكثر (ولما كان عمره ﷺ عشر سنين واشهرا) جاءه ملكان فشقا صدره للمرة الثانية:أنظر حديث أبىّ بن كعب الآتى (باب) (١) (عن جابر بن عبد الله) الخ هذا الحديث وحديث أبى سعيد الذى بعده تقدما بسندهما وشرحهما وتخريجهما فى باب مايجوز الاستئجار

(باب شق صدره الشريف للمرة الثانية وهو ابن عشر سنين واشهر)(ز)(عن أبيّ بن كعب) ٢٠
(١) أن أبا هريرة رضى الله عنه كان جريئا على أن يسأل رسول الله ﷺ عن أشياء لا يسأله عنها غيره ،فقال يارسول الله ما أول مارأيت فى أمر النبوة ؟فاستوى رسول الله ﷺ جالسا وقال لقد سألتَ أبا هريرة (٢) ، انى لفى صحراء ابن عشر سنين وأشهر (٣) واذا بكلام فوق رأسى واذا رجل يقول لرجل أهو هو ؟قال نعم ،فاستقبلانى بوجوه لم أرها لخلق قط وأرواح لم أجدها من خلق قط ،وثياب لم أرها على أحد قط، فأقبلا الىّ يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدى لاأجد

عليه من النفع المباح من كتاب الاجارة فى الجزء الخامس عشر ص ١٢٧ رقم ٤٠٥ و ٤٠٦ فارجع اليه (قال العلماء) الحكمة فى إلهام الأنبياء من رعى الغنم قبل النبوة أن يجعل لهم التمرن برعيها على مايكلفونه من القيام بأمر أمتهم ،ولأن فى مخالطتها ما يحصل لهم الحلم والشفقة،لأنهم اذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها فى المرعى ونقلها من مسرح الى مسرح ودفع عدوها من سبع وغيره كالسارق وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها الى المعاهدة ألفوا من ذلك الصبر على الأمة وعرفوا اختلاف طباعها وتفاوت عقولها فجبروا كسرها ورفقوا بضعيفها وأحسنوا التعاهد لها فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلفوا القيام بذلك من أول وهلة لما يحصل لهم من التدريج على ذلك برعى الغنم ، وخصت الغنم بذلك لكونها أضعف من غيرها ،ولأن تفرقها أكثر من تفرق الإبل والبقر لامكان ضبط الابل والبقر بالربط دونها فى العادة المألوفة ،ومع أكثرية تفرقها فهى أسرع انقياداً من من غيرها ، وفى ذكر النبى ﷺ لذلك بعد أن علم أنه أكرم الخلق على الله ما كان عليه من عظيم التواضع لربه والتصريح بمنته عليه وعلى اخوانه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء (قال السهيلى) وذكر ابن اسحاق قول النبى ﷺ مامن نبى الا وقد رعى الغنم ، قيل وأنت يارسول الله ؟ قال وانا،وانما أراد ابن اسحق بهذا الحديث رعايته الغنم فى بنى سعد مع أخيه من الرضاعة وقد ثبت فى الصحيح أنه رعاها بمكة أيضا على قراريط لاهل مكة ذكره البخارى ، وذكر البخارى عنه أيضا انه قال ماهممت بأمر من أمر الجاهلية الا مرتين وروى ان إحدى المرتين كان فى غنم يرعاها هو وغلام من قريش فقال لصاحبه أكفنى امر الغنم حتى آتى مكة وكان بها عرس فيها لهو وزمر ،فلما دنا من الدار ليحضر ذلك ألقى عليه النوم فيها فنام حتى ضربته الشمس عصمة من الله له ،وفى المرة الآخرة قال لصاحبه مثل ذلك والقى عليه النوم فيها كما القى فى المرة الاولى: ذكر هذا المعنى ابن اسحاق فى غير رواية البكائى اه (ز) (١) (سنده) حدثنا محمد بن عبد الرحيم ابو يحيى البزاز ثنا يونس بن محمد ثنا معاذ بن محمد بن ابيّ بن كعب حدثنى أبى محمد بن معاذ عن معاذ عن محمد عن ابى بن كعب الخ (غريبه)(٢) أى يا أباهريرة منادى حذف منه حرف النداء (٣)(قال فى المواهب) وروى الشق أيضا وهو ابن عشر أو نحوها مع قصة له مع عبد المطلب أبو نعيم فى الدلائل، قال العلامة الزرقانى فى شرح المواهب(او نحوها) يعنى اشهرا كما فى رواية فى الزوائد وهى المرة الثانية وقد جزم بها الحافظ فى كتاب التوحيد، قال العلامة الزرقانى قال الشامى والحكمة فيه أن العشر قريب من سن التكليف فشق قلبه وقدس حتى لا يتلبس بشىء مما

لأحدهما مَسّاً ،فقال أحدهما لصاحبه أضجعه فأضجعانى بلا قصر (١) ولا هصر وقال أحدهما لصاحبه افلق صدره :فهوى أحدهما إلى صدرى ففلقها فيما أرى بلا دم ولا وجع ، فقال له أخرج الغل والحسد فأخرج شيئا كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها ،فقال له أدخل الرأفة والرحمة :فاذا مثل الذى أخرج يشبه الفضة ،ثم هز ابهام رجلى اليمنى فقال اغد واسلم ، فرجعت بها أغدو رقة على الصغير

يعاب على الرجال (١) بفتح القاف وسكون الصاد المهملة ومعناه هنا القهر والإجبار (والهصر) بوزن القصر وأصله أن تأخذ برأس العود فتثنيه اليك وتعطفه والمعنى أنهما لم يثنيا ظهرى ولم يكرهانى عندما أضجعانى وفى المواهب (وقد وقع شق صدره الشريف واستخراج قلبه مرة أخرى عند مجيء جبريل له بالوحى فى غار حراء) قال العلامة الزرقانى فى شرح المواهب هى ثالثة أخرجه أبو نعيم والبيهقى فى دلائلهما والطيالسى والحارث فى مسنديهما من حديث عائشة ، قال الحافظ والحكمة فيه زيادة الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوى فى أكمل الأحوال من التطهر اه وفى المواهب أيضا (ومرة أخرى عند الاسراء) يعنى ووقع شق صدره الشريف مرة أخرى عند الاسراء وهى رابعة ،أخرجه الشيخان والامام احمد وغيرهم من حديث أنس (قلت) سيأتى فى أبواب قصة الاسراء (قال الحافظ) والحكمة فيه الزيادة فى اكرامه ليتأهب للمناجاة (تخريجه) الحديث من زوائد عبدالله بن الامام احمد على مسند أبيه ورجاله ثقات وأخرجه (حب ك) وابن عساكر والضياء فى المختاره ، وأورده أيضا الهيثمى وقال رواه عبد الله (يعنى ابن الامام أحمد) ورجاله ثقات وثقهم ابن حبان (**باب** قصته ﷺ مع بحيرا الراهب) جاء فى المواهب اللدنيه انه لما بلغ رسول الله ﷺ ثنتى عشرة سنة خرج مع عمه أبى طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فرآه بحيرا الراهب واسمه جرجيس فعرفه بصفته فقال وهو آخذ بيده هذا سيد العالمين ، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين ، فقيل له وما علمك بذلك؟ فقال انكم حين أشرفتم به من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبى ،وانى أعرفه بخاتم النبوة فى أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ،وانا نجده فى كتبنا ، وسأل أبا طالب أن يرده خوفا عليه من اليهود ، وأقبل سبعة من الروم يقصدون قتله عليه الصلاة والسلام فاستقبلهم بحيرا فقال ما جاء بكم ؟ قالوا ان هذا النبى خارج فى هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليها باناس ، قال افرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده ؟ قالوا لا ، قال فبايعوه فأقام معه وردهم أبو طالب ، وروى البيهقى وابو نعيم ان بحيرا رآه وهو فى صومعته فى الركب حين اقبلوا وغمامة بيضاء تظله من بين القوم ، ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريبا منه ونظر الى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهصرت اغصان الشجرة على رسول الله ﷺ حتى استظل تحتها وان بحيرا قام فاحتضنه وجعل يسأله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته وامور ويخبره رسول الله ﷺ فيوافق فى ذلك ما عند بحيرا من صفته ،ورأى خاتم النبوة من بين كتفيه على موضعه من صفته التى عنده اه (**ذكر حرب الفجار وحلف الفضول**) قال الامام الفقيه عماد الدين يحيى بن ابى بكر العامرى من علماء القرن التاسع فى كتابه بهجة المحافل وفى الرابعة عشرة (يعنى من عمره ﷺ) فى شوال منها كانت حرب الفجار بين كنانة وقيس عيلان ، وكان على قريش عبدالله ابن جدعان وقيل حرب بن امية ،وتطاول الحرب بينهم اياما فكانت لقيس على كنانة وحمر ﷺ

ورحمة للكبير ﴿ باب ﴾ ماجاء فى ذكر زواجه ﷺ بالسيدة المصونة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) أن رسول الله ﷺ ذكر خديجة (٢) وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه (٣) فصنعت طعاما وشرابا فدعت أباها ورَهْطا من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا، فقالت خديجة لأبيها إن محمد بن عبد الله يخطبنى فزوجنى إياه، فزوجها إياه ٢١

فى أحد أيامهم فانقلبت لقريش وكنانة على قيس عيلان وهوازن وسمى حرب الفجار لوقوعه فى الشهر الحرام (أى فى ذى القعدة) وبعد منصرفهم منه فى ذى القعدة كان حلف الفضول، وسببه أن رجلا من زبيد من أهل اليمن باع سلعة من العاص بن وائل السهمى فمطله بالثمن فصعد على جبل ابى قبيس وصاح وذكر ظلامته فى شعر حكاه، فحشدت قريش لذلك واجتمعوا فى دار الندوة واتفقوا أنهم يمنعون الظالم من الظلم واحتلفوا (بالحاء المهملة من الحلف) على ذلك فى دار عبدالله بن جُدعان، وكان أول من سعى فى ذلك الزبير بن عبد المطلب ﴿ سبب زواجه ﷺ بخديجة ﴾ قال وفى الخامسة والعشرين خرج ﷺ مع ميسرة غلام خديجة فى تجارة لها قبل أن يتزوجها بشهرين وأربعة وعشرين يوما، وفيما كان من أمر نسطور الراهب ما ذكره بقوله لميسرة عن هذا الرجل؟ فقال من قريش من أهل الحرم، فقال هذا نبى وهو آخر الأنبياء، وحكى ميسرة أنه كان اذا اشتد الحر ظللته غمامة، ولما رجعا باعت خديجه ماقدما به فأضعف، ولما أضعف الربح أضعفت له خديجة ماسمت له من الأجرة وكانت أربع بكرات، (وروى الحاكم) بسنده أن خديجة أيضا استأجرته سفرتين الى جرش كل سفرة بقلوص (هى الناقة الشابة) ولما حكى ميسرة لخديجه ما رأى من البراهين والكرامات وتعرف فى صحبته من البركات مع حسن السمت والهدى والدل (أى السيرة الحسنة) خطبته إلى نفسها وكانت رضى الله عنها من افضل قريش حسبا ونسبا ومالا وجمالا وكل من قومها قد كان حريصا على ذلك منها لو كان يقدر عليه ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو كامل حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبى عمار عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) هى أول زوجاته ﷺ وهى بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى تجتمع مع النبى ﷺ فى قصى، وهى من أقرب نسائه اليه فى النسب ولم يتزوج من ذرية قصى غيرها إلا أم حبيبة، وتزوجها سنة خمس وعشرين من مولده فى قول الجمهور، وزوجه إياها أبوها خويلد، ذكره البيهقى من حديث الزهرى باسناده عن عمار بن ياسر، وقيل عمها عمرو بن أسد ذكره الكلبى، وقيل أخوها عمرو بن خويلد، ويؤيد القول الأول حديث الباب، وكانت قبله عند أبى هالة قيل اسمه النباش جزم به أبو عبيد وابنه هند، روى عنه الحسن بن على فقال حدثنى خالى لأنه أخو فاطمة لأمها، ومات ابو هالة فى الجاهلية، وكانت خديجة قبله عند عتيق بن عائذ المخزومى ذكره الحافظ (وروى الفاكهى) فى كتاب مكة عن أنس أن النبى ﷺ كان عند أبى طالب فاستأذنه أن يتوجه إلى خديجة فأذن له وبعث بعده جارية يقال لها نبعة فقال انظرى ماتقول له خديجة، قالت نبعة فرأيت عجبا ماهو إلا أن سمعت به خديجة فخرجت إلى الباب فأخذته بيدها فضمتها الى صدرها ونحرها (أى تبركا به) ثم قالت بأبى وأمى والله ما أفعل هذا الشىء ولكن أرجو أن تكون أنت النبى الذى ستبعث، فان تكن هو فاعرف حقى ومنزلتى وادع الإله الذى يبعثك لى، قالت فقال لها والله لئن كنت أنا هو قد اصطنعت عندى مالا أضيعه أبدا، وان يكن غيرى فان الاله الذى تصنعين هذا لأجله لا يضيعك أبدا نقله الحافظ (٣) معناه لايرغب أن يزوجه بخديجة ولكنها

فخلقته(١) وألبسته حُلة وكذلك كانوا يفعلون بالآباء (٢) فلما سرى عنه سكره نظر فاذا هو مخلق وعليه حلة ،فقال ماشأنى ماهذا ؟قالت زوجتنى محمد بن عبد الله ،قال أزوج يتيم أبى طالب لا لعمرى (٣) فقالت خديجة أما تستحى؟ تريد أن تسفه نفسك عند قريش تخبر الناس أنك كنت سكران ،فلم تزل به حتى رضى ﴿ **باب** فى ذكر تجديد قريش بناء الكعبة قبل البعث بخمس سنين واختلافهم فى رفع الحجر وتحكيمه ﷺ فى رفعه وتسميته فى الجاهلية بالأمين ﴾ ﴿ عن أبى الطفيل ﴾ (٤) وذكر بناء الكعبة فى الجاهلية (٥) قال فهدمتها قريش وجعلوا يبنونها ٢٢

ترغب ذلك ولهذا عملت الحيلة على ابيها حتى زوجها به(١) بتشديد اللام أى ضمخته بالخلوق بفتح المعجمة وهو طيب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة(٢) كان يهدى الزوج لولى الزوجة حُلة وطيبا ونحو ذلك ليستعمله فى مجلس الخطبة (فلما سرى عنه) بضم السين المهملة وتشديد الراء مكسورة مبنى للمجهول أى كشف عنه وذهب سكره (٣) بفتح اللام والعين المهملة اى وحياتى لفظ يستعمل للقسم ﴿تخريجه﴾ اورده الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى ورجال احمد والطبرانى رجال الصحيح اه (قلت) تقدم أن خديجة رضى الله عنها هى التى عرضت على النبى ﷺ نفسها (قال فى المواهب) فذكر ذلك لأعمامه فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فتزوجها ﷺ وحضر ابو طالب ورؤساء مضر، فخطب ابو طالب فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وذرية اسماعيل وضئضىء معدّ (معناه الأصل والمعدن) وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسوّاس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس،ثم إن ابن اخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به، فان كان فى المال قُلّ فان المال ظل زائل وامر حائل،ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالى كذا ،وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل،فزوجه إياها أبوها خويلد وكان الصداق ثنتى عشرة اوقية ذهبا ونشّا والأوقية اربعون درهما والنش نصف أوقية والضئضىء الاصل وكذا العنصر اه (وفى تاريخ الحافظ ابن كثير) قال البيهقى عن الحاكم قرأت بخط ابى بكر بن ابى خيثمة حدثنا مصعب بن عبدالله الزبيرى قال اكبر ولده ﷺ (يعنى من خديجة) القاسم (وبه يكنى) ثم زينب ثم عبد الله ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ،وكان اول من مات من ولده القاسم ثم عبدالله (وقال الزبير بن بكار) عبد الله هو الطيب وهو الطاهر سمى بذلك لانه ولد بعد النبوة (قال ابن هشام) وكان عمر رسول الله ﷺ حين تزوج خديجة خمسا وعشرين سنة فيما حدثنى غير واحد من اهل العلم منهم ابو عمرو المدنى اه وهكذا انقل البيهقى عن الحاكم أنه كان عمر رسول الله ﷺ حين تزوج خديجة خمسا وعشرين سنة ،وكان عمرها إذ ذاك خمسا وثلاثين وقيل خمسا وعشرين سنة اه وروى ابن سعد انها كان لها حين تزوجها النبى ﷺ من العمر اربعون سنة واقتصر عليه اليعمرى وقدمه مغلطاى والبرهان ،قال فى الغرر وهو الصحيح وقد وردت احاديث كثيرة فى فضل خديجة متأتى عند ذكر وفاتها قبل الهجرة رضى الله عنها ﴿**باب**﴾(٤) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عبد الرزاق ثنا معمر عن ابن خيثم عن أبى الطفيل الخ ﴿غريبه﴾ (٥) (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه المشهور ان بناء الكعبة كان ورسول الله ﷺ عمره خمس

بحجارة الوادى تحملها قريش على رقابها فرفعوها فى السماء عشرين ذراعا، فبينا النبى ﷺ يحمل حجارة من أجياد (١) وعليه نَمِرَة فضاقت عليه النمرة فذهب يضع النمرة على عاتقه فيرى عورته من صغر النمرة، فنودى يا محمد خَمِّر عورتك (٢) (وفى روايه فنودى لا تكشف عورتك فألقى

وثلاثون سنة وهو الذى نص عليه محمد بن اسحاق بن يسار رحمه الله. قال وقال موسى بن عقبة كان بين الفجار وبين بناء الكعبة خمس عشرة سنة (قال الحافظ ابن كثير) وكان الفجار وحلف الفضول فى سنة واحدة إذ كان عمر رسول الله ﷺ عشرون سنة، وهذا يؤيد ما قاله محمد بن اسحاق والله أعلم (١) اسم موضع بأسفل مكة معروف من شعابها (وقوله وعليه نمرة) هى ازار مخطط من صوف وهى بفتح النون وكسر الميم جمعها نمار (٢) أى غط عورتك وهذا النداء من قبل الله عز وجل (تخريجه) أورده الهيثمى مطولا وقال رواه الطبرانى فى الكبير بطوله وروى احمد طرفا منه ورجالها رجال الصحيح اه (قلت) ولفظه عند الطبرانى عن أبى الطفيل قال كانت الكعبة فى الجاهلية مبنية بالرخم (أى من صخور) وكانت قدرما يفتحها العناق وكانت غير مسقوفة انما توضع ثيابها عليها ثم تسدل سدلا عليها وكان الركن الأسود موضوعا على سورها تأدبا وكانت ذات ركنين كهيئة الحلقة فأقبلت سفينة من أرض الروم حتى اذا كانوا قريبا من جدة تكسرت السفينة فخرجت قريش ليأخذوا خشبها فوجدوا روميا عندها فاخذوا الخشب، اعطاهم اياه وكانت السفينة تريد الجليثية وكان الرومى الذى فى السفينة نجارا فقدموا وقدموا بالرومى فقالت قريش لنبنى بهذا الخشب الذى فى السفينه بيت ربنا، فلما أرادوا هدمه إذا هم بحية على سور البيت مثل قطعة الحائر سوداء الظهر بيضاء البطن فجعلت كلما دنا احد الى البيت ليهدمه أو يأخذ من حجارته سعت اليه فاتحة فاها، فاجتمعت قريش عند المقام فعجوا الى الله عز وجل فقالوا ربنا لِمَ نُرَع ؟ أردنا تشريف بيتك وترتيبه فان كنت ترضى بذلك والا فافعل ما بدا لك، فسمعوا خوارا فى السماء فاذا هم بطائر أسود الظهر أبيض البطن والرجلين أعظم من البشر فخرز مخالبه فى رأس الحية حتى انطلق بها يجر ذنبها أعظم من كذا وكذا ساقطا فانطلق نحو اجناد، فهدمتها قريش وجعلو يبنونها بحجارة الوادى تحملها قريش على رقابها فرفعوها فى السماء عشرين ذراعا فبينا النبى ﷺ يحمل حجارة من أجناد وعليه نمرة فضاقت عليه النمرة فذهب يضع النمرة على عاتقه فترى عورته من صغر النمرة فنودى يا محمد خمر عورتك فلم يُرَ عريانا بعد ذلك، وكان يرى بين بناء الكعبة وبين ما أنزل عليه خمس سنين، وبين مخرجه وبنيانها خمس عشرة سنة (قال وفى رواية) رومى يقال له بعلوم، وقال فنودى يا محمد استر عورتك وذلك أول ما نودى والله أعلم اه (قلت) جاء فى تاريخ الحافظ ابن كثير قال الأموى كانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم تحمل آلات البناء من الرخام والخشب والحديد سرحها قيصر مع باقوم الرومى الى الكنيسة التى أحرقها الفرس للحبشة، فلما بلغت مرساها من جدة بعث الله عليها ريحا فحطمها (وفيه أيضا) روى البيهقى من حديث سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة قال سأل رجل عليا عن قوله تعالى (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين) اهو أول بيت بنى فى الأرض ؟ قال لا ولكنه اول بيت وضع فيه البركة للناس والهدى ومقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا، وان شئت نبأتك كيف بناؤه، ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم ان ابن لى بيتا

٣٢ الحجر ولبس ثوبه) فلم يُرَ عريانا بعد ذلك ﴿ عن عمرو بن دينار ﴾ (١) سمعت جابرا يحدث أن رسول الله ﷺ كان ينقل معهم حجارة الكعبة وعليه إزار ، فقال له العباس عمه يا ابن أخي لو حللت إزارك فجعلته على منكبيك دون الحجارة (٢) قال فحله فجعله على منكبيه (٣) فسقط

٣٤ مغشيا عليه (٤) فما رؤى بعد ذلك اليوم عريانا ﴿ عن مجاهد عن مولاه ﴾ (٥) (يعني السائب ابن عبدالله) أنه حدثه أنه كان فيمن يبني الكعبة في الجاهلية قال ولي حجر أنا نحتمله بيدي أعبده من دون الله تبارك وتعالى فاجيء باللبن الخاثر (٦) الذي أنفسه على نفسي فأصبه عليه فيجيء الكلب فيلحسه ثم يَشْغر (٧) فيبول فبنينا حتى بلغنا موضع الحجر (٨) وما يرى الحجر أحد ، فاذا هو وسط حجارتنا مثل دأس الرجل يكاد يتراءى منه وجه الرجل (٩) فقال بطن (١٠) من قريش نحن نضعه ، وقال آخرون نحن نضعه ، فقالوا اجعلوا بينكم حكما ، قالوا اول رجل يطلع من الفج (١١) فجاء النبي ﷺ فقالوا أتاكم الأمين (١٢) فقالوا له فوضعه في ثوب ثم دعا بطونهم (١٣)

فضاق به ذرعا فأرسل اليه السكينة وهي ريح خجوج لها راس فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت ثم تطوقت في موضع البيت تطوق الحية فبنى ابراهيم حتى بلغ مكان الحجر قال لابنه ابغني حجرا فالتمس حجرا حتى أتاه به فوجد الحجر الأسود قد ركب ، فقال لأبيه من أين لك هذا ؟ قال جاء به من لا يتكل على بنائك ، جاء به جبريل من السماء فأتمه ، قال فمر عليه الدهر فانهدم فبنته العمالقة ، ثم انهدم فبنته جرهم ، ثم انهدم فبنته قريش ورسول الله ﷺ يومئذ رجل شاب ، فلما أرادوا أن يرفعوا الحجر الاسود اختصموا فيه ، فقالوا نحكم بيننا أول رجل يخرج من هذه السكة ، فكان رسول الله ﷺ أول من خرج عليهم فقضى بينهم أن يجعلوه في مرط ثم ترفعه جميع القبائل كلهم (قلت) ورواه أيضا الحاكم وصححه واقره الذهبي (١)

﴿ سنده ﴾ **حدثنا** روح ثنا زكريا بن اسحاق ثنا عمرو بن دينار الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أي ليتقي به ما يحدثه الحجر من الضرر اذا كان مباشرا للجسم (٣) أي ووضع الحجر فوقه فصار جسمه عاريا (٤) جاء في رواية الطبراني والبزار من حديث العباس أنه قال له ما شأنك ؟ فقام فاخذ إزاره وقال نهيت أن امشي عريانا ، قال فكنت اكتمها الناس مخافة أن يقولوا مجنون حتى اظهر الله نبوته ، والظاهر أنه ﷺ سقط مغشيا عليه حين سمع النداء بالنهي لأنه أول نداء سمعه من قبل الله عز وجل كما جاء في بعض الروايات والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (ق . وغيرهما) (٥) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عبد الصمد ثنا ثابت يعني ابا زيد ثنا هلال يعني ابن خباب عن مجاهد الخ (٦) يقال خثر اللبن وغيره يخثر من باب قتل خثورة بمعنى ثخن واشتد فهو خاثر (وقوله) أنفسه بكسر الفاء أي ابخل به على نفسي (٧) يقال شغر الكلب شغرا من باب نفع رفع احدى رجليه ليبول (وقوله) فبنينا يعني في الكعبة (٨) يعني الحجر الأسود (٩) اي يكاد يرى وجه الرجل من نوره (١٠) البطن ما دون القبيلة (١١) الفج الطريق الواضح الواسع (١٢) سمي الأمين لانهم كانوا يعرفون فيه الأمانة من صغره (١٣) جاء في بعض الروايات ثم اخرج سيد كل قبيلة فاعطاه ناحية من الثوب (وفي رواية اخرى) فقال لتاخذ كل قبيلة ناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ﷺ ثم بنى عليه

فأخذوا بنواحيه معه فوضعه هر صلى الله عليه وسلم ﴿ عن سعيد بن مينا ﴾ (١) قال سمعت ابن ٢٥
الزبير رضى الله عنهما يقول حدثتنى خالتى عائشة (أم المؤمنين رضى الله عنها) أن رسول الله ﷺ
قال لها لولا أن قومك حديث عهد بشرك أو بجاهلية لهدمت الكعبة فألزقتها بالأرض، وجعلت لها
بابين ،بابا شرقيا وبابا غربيا ،وزدت فيها من الحجر ستة أذرع،فان قريشا اقتصرتها حين بنت الكعبة
﴿ عن عائشة ﴾ (٢) رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ لولا حداثة عهد قومك بالكفر ٢٦
لنقضت الكعبة ثم جعلتها على اس ابراهيم (٣) عليه السلام فان قريشا يوم بنتها استقصرت (٤)
ولجعلت لها خلفا (٥) قال أبو اسامة خلفا ﴿ باب ماجاء فى العلامات الدالة على نبوته
والتبشير بمبعثه ﷺ وصفته فى التوراة ﴾ ﴿ عن جابر بن سمرة ﴾ (٦) قال قال رسول الله ﷺ ٢٧

وكانت قريش تسمى رسول الله ﷺ الامين ﴿ تخريجه ﴾ (ك) وصححه على شرط مسلم وأقره الذهبى
(١) ﴿ عن سعيد بن مينا الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب الطائف يخرج بطوافه
عن الحجر من كتاب الحج فى الجزء الثانى عشر صحيفة ٥١ رقم ٣٥٥ وهو حديث صحيح أخرجه
الشيخان وغيرهما (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** ابن نمير ثنا هشام وأبو اسامة قال انا هشام المعنى عن أبيه
عن عائشة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) أى على الاساس الذى بناه ابراهيم عليه السلام : قال الحافظ ابن كثير
فى تاريخه وقد كانوا أخرجوا منها الحجر وهو ستة أذرع أو سبعة أذرع من ناحية الشام (٤) أى قصرت بهم
النفقة أى لم يتمكنوا ان يبنوه على قواعد ابراهيم ، وجعلوا للكعبة بابا واحدا من ناحية الشرق وجعلوه
مرتفعا لئلا يدخل اليها كل أحد،فيدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، وقد ثبت فى الصحيحين عن عائشة
رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها ألم تر أن قومك ان قومك قصرت بهم النفقة ولولا حدثان قومك
بكفر لنقضت الكعبة وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا وأدخلت فيها الحجر (بكسر الحاء المهملة
وسكون الجيم) ولهذا لما تمكن ابن الزبير بناها على ما أشار اليه رسول الله ﷺ وجاءت فى غاية البهاء
والحسن والسناء، كاملة على قواعد الخليل،لها بابان ملتصقان بالأرض شرقيا وغربيا يدخل الناس من هذا
ويخرجون من الآخر، فلما قتل الحجاج ابن الزبير كتب الى عبد الملك بن مروان وهو الخليفة يومئذ
فيما صنعه ابن الزبير واعتقدوا انه فعل ذلك من تلقاء نفسه،فأمر باعادتها الى ما كانت عليه ، فعمدوا الى
الحائط الشامى فحصوه وأخرجوا منه الحجر ورصوا حجارته فى ارض الكعبة فارتفع بابها ، وسدوا
الغربى واستمر الشرقى على ما كان عليه ، فلما كان فى زمن المهدى او أبيه المنصور استشار مالكا
فى اعادتها على ما كان صنعه ابن الزبير ، فقال مالك رحمه الله انى اكره ان يتخذها الملوك ملعبة فتركها على
ماهى عليه: فهى الى الآن كذلك (٥) بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام الخلف الظهر بوالجهة التى تقابل
الباب الذى جعلته قريش من البيت ظهره،فكأنه اراد ان يجعل لها بابا آخر مقابلا للباب الذى جعلته قريش
فاذا كان لها بابان فقد صار لها ظهران (وقوله قال ابو اسامة) يعنى فى روايته (خلفا) بكسر الخاء المعجمة
على ما يظهر كالندى فانه يقال له خِلف والله اعلم ﴿ تخريجه ﴾ (ق. وغيرهما) بألفاظ مختلفة والمعنى واحد
﴿ باب ﴾ (٦) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يحيى بن بكير ثنا ابراهيم بن طهمان حدثنى سماك عن جابر بن سمرة

إنى لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث (١) (وفى رواية ليالى بعثت) (٢) إنى
٢٨ لأعرفه الآن ﴿عن أبى صخر العقيلى﴾ (٣) حدثنى رجل من الأعـــراب قال جلبت جلوبة
الى المدينة فى حياة رسول الله ﷺ فلما فرغت من بيعتى قلت لألقين هذا الرجل فلأسمعن منه
قال فتلقانى بين أبى بكر وعمر يمشون فتبعتهم فى أفنائهم (٤) حتى أتوا على رجل من اليهود ناشرا
التوراة يقرؤها يعزى بها نفسه على ابن له فى الموت (٥) كأحسن الفتيان وأجمـــله ، فقال
رسول الله ﷺ أنشدك بالذى أنزل التوراة هل تجد فى كتابك ذا صفتى ومخرجى (٦) فقال
برأسه هكذا أى لا (٧) فقال ابنه انى والذى أنزل التوراة انا لنجد فى كتابنا صفتك ومخرجك
وأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال أقيموا اليهود عن أخيكم (٨) ثم ولىّ كفنه وحنّطه
٢٩ وصلى عليه ﴿عن عطاء بن يسار﴾ (٩) قال لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرنى
عن صفة رسول الله ﷺ فى التوراة ، فقال أجل، والله إنه لموصوف فى التوراة بصفته فى القرآن
(يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا) وحرزا للامين وأنت عبدى ورسولى سميتك

الخ ﴿غريبه﴾ (١) قال النووى فيه معجزة له ﷺ وفى هذا اثبات التمييز فى بعض الجمادات وهو موافق لقوله تعالى فى الحجارة (وان منها لما يهبط من خشية الله) وقوله تعالى (وان من شىء الا يسبح بحمده) وفى هذه الآية خلاف مشهور، والصحيح انه يسبح حقيقة ويجعل الله تعالى فيه تمييزا بحسبه كما ذكرنا ، ومنه الحجر الذى فر بثوب موسى عليه السلام، وكلام الذراع المسمومة ،ومشى احدى الشجرتين الى الأخرى حين دعاهما النبى ﷺ واشباه ذلك اهـ (قلت) قيل المراد بهذا الحجر هو الحجر الاسود وقيل البارز (بزقاق) المرفق وعليه اهل مكة سلفا وخلفا (وقوله قبل أن ابعث) اى قبل الرسالة ،وقيد به لأن الحجارة كلها كانت تسلم عليه بعد الرسالة كما فى حديث عائشة لما استقبلنى جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وسلم علىّ، قال العلماء فان قيل محصول الخبر افادة العلم بمعرفته حجرا كان يسلم عليه وهو وهم كانوا يعلمون سلام الحجر وغيره عليه فلم خصه ؟ (قلنا) يحتمل انه حجر ذو شأن عظيم ،ولهذا نكره تنكير تعظيم، ومن ثم قيل هو الحجر الأسود كما تقرر وبهذا المعنى يلتئم مع خبر عائشة المتقدم والله أعلم (٢) جاء فى الرواية الأولى قبل أن أبعث وفى هذه الرواية ليالى بعثت فيستفاد منهما أن هذا الحجر كان يسلم عليه ﷺ قبل البعثة وبعدها، وأما غيره من الحجارة وغيرها فكانت تسلم عليه بعد البعثة والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (م مذ) (٣) ﴿سنده﴾ **حدثنا** اسماعيل عن الجريرى عن أبى صخر العقيلى الخ ﴿غريبه﴾ (٤) يعنى مشيت خلفهم (٥) أى قارب الموت وكان شابا جميلا (٦) يخاطب اليهودى والد الشاب (٧) أنكر اليهودى نبوة النبى ﷺ وصفته فى التوراة مع أن ذلك موجود فيها (٨) أى ابعدوهم عن اخيكم فى الدين لأنه صار مسلما بنطقه بالشهادتين ثم مات الشاب وختم الله له بالايمان رضى الله عنه ﴿تخريجه﴾ اورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد وقال هذا اسناد جيد وله شواهد فى الصحيح عن انس بن مالك (٩) ﴿سنده﴾ **حدثنا** موسى بن داود ويونس بن محمد قالا حدثنا فليح بن سليمان عن هلال بن على عن عطاء بن يسار الخ

المتوكل لست بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، قال يونس (١) ولا صخاب فى الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ،ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله: فيفتح بها أعينا عميا وآذانا صمّا وقلوبا غلفا :قال عطاء لقيت كعبا فسألته فما اختلفا فى حرف إلا أن كعبا يقول بلغته (٢) اعينا عُموَمى وأذانا صُموَمى وقلوبا غلوفىَ ،قال يونس غلفى ﴿عن مجاهد﴾ (٣) قال حدثنا شيخ أدرك الجاهلية ونحن فى غزوة رودس يقال له ابن عبس قال ٣٠
كنت أسوق لآل لنا بقرة ،قال فسمعت من جوفها يا آل ذريح . قول فصيح. رجل يصيح. لا إله الا الله ،قال فقدمنا مكة فوجدنا النبى ﷺ قد خرج بمكة ﴿عن أبى سعيد الخدرى﴾ (٤) ٣١
قال عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعى فانتزعها منه فأقعى (٥) الذئب على ذَنَبه قال ألا تتقى الله تنزع عنى رزقا ساقه الله إلىّ ؟فقال ياعجبى ذئب مقع على ذنبه يكلمنى كلام الإنس،فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك ،محمد ﷺ بيثرب (٦) يخبر الناس بانباء ماقد سبق (٧) قال فأقبل الراعى يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها (٨) الى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره: فأمر رسول الله ﷺ فنودى الصلاة جامعة :ثم خرج فقال للراعى أخبرهم (٩) فأخبرهم فقال رسول الله ﷺ صدق ،والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الأنس،ويكلم الرجل عذبة (١٠) سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما أحدث أهله (١١) بعده (وعنه من طريق ثان) (١٢)

﴿غريبه﴾ (١) يونس أجد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث قال فى روايته ولاصخاب بالصاد بدل السين فى رواية موسى بن داود (قال فى النهاية) فى حديث كعب قال فى التوراة محمد عبدى ليس بفظ ولا غليظ ولا صخوب فى الأسواق وفى رواية ولاصخاب الصخب والسخب الضجة واضطراب الأصوات للخصام وفعول وفعال للمبالغة (٢) يريد ان كعب الاحبار يقول بلغته يعنى والله اعلم العبرية أو السريانية ﴿تخريجه﴾ (خ) فى صحيحه وفى الأدب المفرد والطبرى فى تفسيره والبيهقى فى دلائل النبوة (٣) ﴿سنده﴾ **حدثنا** محمد بن بكر البرسانى قال انا عبدالله بن ابى زياد قال حدثنى عبد الله بن كثير الدارى عن مجاهد الخ ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد ورجاله ثقات (٤) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يزيد انا القاسم بن الفضل الحدانى عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى الخ ﴿غريبه﴾ (٥) اى ألصق اليته بالارض ونصب ساقيه واعتمد على ذنبه أى جعله بين رجليه كما يفعل الكلب (٦) اسم المدينة المنورة قديما وصح النهى عن تسميتها به (٧) يعنى من الأمم السابقة واحوالهم وانما كان اعجب لأن الإخبار بالغيب معجزة فهو اعجب من نطق حيوان انطقه من انطق كل شىء ليس العجب واقعا على مجرد اخباره بذلك بل على جحدهم وتكذيبهم له مع ظهور الآيات البينات على يديه (٨) اى جمعها وضمها الى ناحية من نواحى المدينة (٩) اى أخبر الناس بما شاهدته ليسروا ويزدادوا إيمانا (١٠) بالتحريك اى طرفه (وشراك نعله) الشراك أحد سيور النعل التى تكون على وجهها (١١) هذه الأمور من علامة قرب الساعة فكأنه ﷺ يقول لا تعجبوا من نطق الذئب فانه لا تقوم الساعة الخ (١٢) ﴿سنده﴾ **حدثنا** أبو اليمان أنا شعيب حدثنى عبد الله بن أبى حسين حدثنى شهر أن أبا سعيد

عن النبي ﷺ قال بينا اعرابيّ فى بعض نواحى المدينة فى غنم له عدا عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه (فذكر نحو الطريق الأولى، وفيه أن الذئب قال للأعرابى) رسول الله ﷺ فى النخلتين بين الحرّتين (١) يحدث الناس عن نبأ ماقد سبق وما يكون بعد ذلك (٢) قال فنعق الاعرابى بغنمه حتى الجأها الى بعض المدينة (٣) ثم مشى الى النبي ﷺ حتى ضرب عليه بابه فلما صلى النبي ﷺ قال أين الاعرابى صاحب الغنم؟فقام الأعرابى فقال له النبى ﷺ حدث الناس بما سمعت وما رأيت الحديث (وعنه من طريق ثالث) (٤) قال بينا رجل من أسلم فى غنيمة له يمش (٥) عليها فى بيداء ذى الحليفة (٦) إذ عدا عليه ذئب فانتزع شاة من غنمه فجهجأه (٧) الرجل فرماه بالحجارة حتى استنقذ منه شاته، ثم ان الذئب أقبل حتى أقعى مستشفرا (٨) بذنبه مقابل الرجل :فذكره نحو حديث شعيب بن أبى حمزة (٩) ﴿ باب ماجاء فى إخبار الكهان بظهور بعثته ﷺ ﴾ ﴿عن جابر بن عبدالله﴾ (١٠) قال إن أول خبر قدم علينا عن رسول الله ﷺ ٣٢
أن امرأة كانت لها تابع (١١) قال فأتاها فى صورة طير فوقع على جذع لهم ،قال فقالت ألا تنزل فنخبرك ونخبرنا؟ قال إنه قد خرج رجل بمكة حرم علينا الزنا (١٢) ومنع من الفرار

الخدرى حدثه عن النبي ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (١) بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء تثنية حرّة وهى أرض ذات حجارة سود حول المدينة يريد أن رسول الله ﷺ بالمدينة ذات النخيل التى بين الحرتين (٢) اى من الحوادث التى لا يعلمها الا الله الى أن تقوم الساعة إعلمه الله بها معجزة له عليه الصلاة والسلام (قال فنعق الاعرابى بغنمه) بفتح العين المهملة يقال نعق الراعى ينعق من باب ضرب نعيقا صاح بغنمه وزجرها (٣) اى بعض جهاتها (٤) ﴿سنده﴾ حدثنا ابو النضر ثنا عبد الحميد حدثنى شهر قال ثنا أبو سعيد الخدرى قال بينا رجل من أسلم الخ (٥) بضم الهاء اى يسوقها بعصاه (٦) فى هذه الرواية بيان اسم قبيلة الرجل واسم المكان الذى كانت ترعى به الغنم ،واختلف فى اسم الرجل فقيل اهبان بن أوس وقيل سلمة بن الأكوع وانه صاحب هذه القصة وكانت سبب اسلامه ، وقيل غير ذلك (٧) اى زجره وصاح به (٨) بالسين المهملة والمثناة الفوقية ثم المثلثة تليها ثم فاء مكسورة وآخره راء بوزن مستفعلا أى جعل ذنبه بين رجليه كما يفعل الكلب (٩) يعنى الطريق الثانية ﴿تخريجه﴾ أورده القسطلانى فى المواهب اللدنية وقال فأما حديث أبى سعيد فرواه الامام احمد باسناد جيد،قال الزرقانى فى شرحه أى مقبول وكذا رواه الترمذى والحاكم وصححاه اه (قلت) وأورده أيضا الحافظ الهيثمى وقال رواه احمد والبزار بنحوه باختصار ،ورجال أحد اسنادى احمد رجال الصحيح اه (قلت) يعنى الطريق الأولى (وفى الباب)عن أبى هريرة أيضا عند الامام احمد وغيره وسيأتى فى باب قرب مبعث النبي ﷺ من الساعة من كتاب الفتن وعلامات الساعة ﴿باب﴾ (١٠)﴿سنده﴾ حدثنا ابراهيم بن أبى العباس ثنا أبو المليح ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبدالله الخ ﴿غريبه﴾ (١١) يعنى من الجن (١٢) الظاهر من سياق الحديث ان هذا التابع كان يواقع المرأة ، فلما علم ببعثة النبي ﷺ آمن به ولذلك امتنع من النزول اليها والله أعلم (وقوله ومنع من الفرار) يعنى يوم الزحف فى الجهاد ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى فى الأوسط ورجاله وثقوا (وفى الباب) عن جبير بن مطعم قال

كنا حول صنم قبل ان يبعث النبي ﷺ بشهر وقد نحرنا جزورا اذ صاح صائح من جوفه ، إسمعوا العجب ،ذهب الشرك والرجز ورمى بالشهب. نبي بمكة اسمه أحمد- ومهاجره الى يثرب)أورده الهيثمي وقال رواه البزار عن شيخه عبد الله بن شعيب وهو ضعيف اه (قال ابن اسحاق) وحدثني من لا اتهم عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان انه حدث ان عمر بن الخطاب بينما هو جالس فى الناس فى مسجد رسول الله ﷺ اذ أقبل رجل من العرب داخلا المسجد يريد عمر بن الخطاب ،فلما نظر اليه عمر رضى الله عنه قال ان هذا الرجل لعلى شركه مافارقه بعد ، أولقد كان كاهنا فى الجاهلية ،فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر رضى الله عنه هل أسلمت ؟ قال نعم ياأمير المؤمنين ، قال له فهل كنت كاهنا فى الجاهلية ؟ فقال الرجل سبحان الله ياأمير المؤمنين،لقد خلت فيّ واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيتك منذ وليت ماوليت، فقال عمر اللهم غفرا ، قد كنا فى الجاهلية على شر من هذا ، نعبد الاصنام ونعتنق الأوثان حتى أكرمنا الله برسوله وبالاسلام ، قال نعم والله ياأمير المؤمنين لقد كنت كاهنا فى الجاهلية ، قال فأخبرني ماجاءك به صاحبك ؟ قال جاءني قبل الاسلام بشهر او شيعه (بفتح المعجمة وسكون التحتية وكسر العين المهملة ،أى أو نحوا من شهر يقال اقمت به شهرا أو شيع شهر اى مقداره أوقريبا منه) فقال : ألم تر إلى الجن ،وإبلاسها واياسها من دينها ، ولحوقها بالقلاص واحلاسها ،قال ابن هشام هذا الكلام سجع وليس بشعر . قال عبد الله بن كعب فقال عمر بن الخطاب عند ذلك يحدث الناس والله انى لعندوثن من أوثان الجاهلية فى نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلا فنحن ننظر قسمه ليقسم لنا منه ،اذ سمعت من جوف العجل صوتا ماسمعت صوتا قط انفذ منه ،وذلك قبيل الاسلام بشهر أو شيعه يقول ياذريح ، أمر نجيح ، رجل يصيح ، يقول لاإله إلاالله ، قال ابن هشام ويقال رجل يصيح بلسان فصيح يقول لاإله إلا الله ،وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر

(عجبت للجن وابلاسها * وشدها العيس باحلاسها)
(تهوى الى مكة تبغى الهدى * مامؤمن الجن كأنجاسها)

قال ابن اسحاق فهذا مابلغنا عن الكهان من العرب اه (قلت) الرجل الذى ذكر قصته ابن اسحاق مع عمر هو سواد بن قارب الصحابى رضى الله عنهما (قال السهيلى) وروى غير ابن اسحاق هذا الخبر عن عمر على غير هذا الوجه وأن عمر مازحه فقال مافعلت كهانتك ياسواد ؟ فغضب وقال قد كنت أنا وأنت على شر من هذا من عبادة الاصنام وأكل الميتات: أفتعيرني بأمر تبت منه ؟ فقال عمر حينئذ اللهم غفرا : وذكر غير ابن اسحاق فى هذا الحديث سياقة حسنة وزيادة مفيدة وذكر انه حدثه عمر أن رئيه جاء ثلاث ليال متواليات هو فيها كلها بين النائم واليقظان فقال : نعم ياسواد واسمع مقالتى واعقل ان كنت تعقل ،قد بعث رسول الله ﷺ من لؤى بن غالب يدعو الى الله وعبادته وأنشده فى كل ليلة من الثلاث الليالى ثلاثة أبيات معناها واحد وقافيتها مختلفة فقال له فى الليلة الأولى :

(عجبت للجن وتطلابها * وشدها العيس باقتابها)
(تهوى الى مكة تبغى الهدى * ماصادق الجن ككذابها)
(فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قداماها كأذنابها)

وقال له فى الليلة الثانية

عجبت للجن وابلاسها وشدها العيس باحلاسها تهوى الى مكة تبغى الهدى ماطاهر الجن كانجاسها

(فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس ذنابا الطير من رأسها)

وقال له فى الليلة الثالثة

عجبت للجن وتنفارها وشدها العيس باكوارها تهوى الى مكة تبغى الهدى ماموَّ من الجن ككفارها

(فارحل الى الاتقين من هاشم ليس قداماها كأدبارها)

وذكر تمام الخبر وفى آخره شعر سواد قدم على رسول الله ﷺ فأنشده ما كان من الجن رئيه ثلاث ليال متواليات وذلك قوله

أتانى نجى بعد هدء ورقدة ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك نبى من لؤى بن غالب
فرفعت أذيال الازار وشمرت بى العرمس الوجناء هجول السباسب
فأشهد ان الله لا شىء غيره وانك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المرسلين وسيلة الى الله يا ابن الأكرمين الأطايب
فمرنا بما يأتيك من وحى ربنا وان كان فيما جئت شيب الذوائب
وكن لى شفيعا يوم لا ذو شفاعة بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

(قال السهيلى) روى أبو جعفر العقيلى فى كتاب الصحابة عن رجل من بنى لهب يقال له لهب قال حضرت مع رسول الله ﷺ فذكرت عنده الكهانة فقلت بأبى وأمى نحن أول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم ، وذلك أنا اجتمعنا الى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك، وكان شيخا كبيرا قد أتت عليه مئتا سنة وثمانون سنة ، وكان من أعلم كهاننا ، فقلنا يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التى يرمى بها ؟ فانا قد فزعنا لها وخشينا سوء عاقبتها ، فقال ائتونى بسحر ، أخبركم الخبر ، أبخير أم ضرر أو لأمن أو حذر ، قال فانصرفنا عنه يومنا . فلما كان من غد فى وجه السحر أتيناه فاذا هو قائم على قدميه شاخص فى السماء بعينيه ، فناديناه أخطر يا خطر؟ فأومأ الينا أن امسكوا، فانقض نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعا صوته ، أصابه أصابه ، خامره عقابه عاجله عذابه ، احرقه شهابه ، زايله جوابه ، ياويله ماحاله ، بلبله بلبله ، عاوده خباله ، تقطعت حباله وغيرت أحواله، ثم أمسك طويلا وهو يقول :

يا معشر بنى قحطان أخبركم بالحق والبيان أقسمت بالكعبة والأركان والبلد المؤتمن السَّدان
لقد منع السمع عتاة الجان بثاقب بكف ذى سلطان من أجل مبعوث عظيم الشان يبعث بالتنزيل والقرآن
وبالهدى وفاصل القرآن تبطل به عبادة الأوثان

قال فقلنا ويحك يا خطر انك لتذكر امرا عظيما فاذا ترى لقومك فقال

ارى لقومى ما ارى لنفسى أن يتبعوا خير نبى الإنس برهانه مثل شعاع الشمس
يبعث فى مكة دار الحمس بمحكم التنزيل غير اللبس

فقلنا له يا خطر وممن هو ؟ فقال والحياة والعيش ، انه لمن قريش ، ما فى حلمه طيش ، ولا فى خلقه هيش ، يكون فى جيش واى جيش ، من آل قحطان وآل ايش ، فقلت له بين لنا من أى قريش هو ؟ فقال والبيت ذى الدعائم ، والركن والاحائم ، انه لمن نجل هاشم ، من معشر كرائم، يبعث بالملاحم

٣٣ ﴿ **باب** فى بدء الوحى وكيف كان يأتيه ورؤيته ﷺ لجبريل عليه السلام ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) أن النبى ﷺ قال لخديجة (رضى الله عنها) إنى أرى ضوءاً وأسمع صوتا وانى أخشى أن يكون بى جُنُونٌ (٢) قالت لم يكن الله ليفعل ذلك بك يا ابن عبدالله :ثم أتت ورقة بن نوفل فذكرت ذلك له فقال ان يك صادقا فان هذا ناموس (٣) مثل ناموس موسى ،فان بعث وأنا حى فسأعزره وأنصره وأومن به ﴿ عن عائشة رضى الله عنها ﴾ (٤) قالت أول مابدىء به رسول الله ﷺ ٣٤ من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم،وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح (٥) ثم حبب اليه الخلاء (٦) فكان يأتى غار حراء (٧) فيتحنث فيه وهو التعبد (٨) الليالى ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجأه الحق (٩) وهو فى غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ ،فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فقلت ماأنا بقارىء (١٠) قال

وقتل كل ظالم ،ثم قال هذا هو البيان، أخبرنى به رئيس الجان ، ثم قال الله أكبر ، جاء الحق وظهر ، وانقطع عن الجن الخبر، ثم سكت وأغمى عليه فما أفاق إلا بعد ثلاثة فقال لا إله إلا الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد نطق عن مثل نبوة وانه ليبعث يوم القيامة أمة وحده ﴿ **باب** ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** ابو كامل وحسن بن موسى قالا حدثنا حماد قال أخبرنا عمار ابن أبى عمار قال حسن عن عمار قال حماد وأظنه عن ابن عباس ولم يشك فيه حسن قال قال ابن عباس ان النبى ﷺ قال لخديجة الخ (قلت) وله طريق أخرى عن الامام احمد مرسلة قال عبدالله بن الامام احمد قال أبى وحدثنا عفان حدثنا حماد عند عمار بن ابى عمار مرسل ليس فيه ابن عباس ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال فى القاموس الجنن بضمتين الجنون حذف منه الواو (٣) بالنون والسين المهملة قال ابن دريد هو صاحب سر الوحى،والمراد به جبريل عليه السلام وأهل الكتاب يسمونه الناموس الاكبر ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد متصلا ومرسلا والطبرانى بنحوه وزاد (وأعينه)ورجال احمد رجال الصحيح (٤) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى فذكر حديثا ثم قال قال الزهرى فأخبرنى عروة عن عائشة أنها قالت أول ما بدىء به الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) قال أهل اللغة فلق الصبح وفرق الصبح بالتحريك هو ضياؤه ،وانما يقال هذا فى الشىء الواضح البين ، قال العلماء انما ابتدىء ﷺ بالرؤيا لئلا يفجأه الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة فلا يحتملها قوى البشرية فبدىء بأول خصال النبوة وتباشير الكرامة من صدق الرؤيا وما جاء فى الاحاديث الأخرى من رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر والشجر عليه بالنبوة (٦) الخلاء ممدود وهو الخلوة وهى شأن الصالحين ليتفرغ لعبادة ربه ويتخشع قلبه (٧) هو الكهف والنقب فى الجبل وحراء بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالمد وهو مصروف ومذكر على الصحيح وهو جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال عن يسار الذاهب من مكة الى منى (٨) قوله وهو التعبد تفسير لقولها فيتحنث وهو تفسير صحيح لكنه جاء معترضا بين كلام عائشة ،إذ كلامها فيتحنث فيه الليالى ذوات العدد: وأصل الحنث الاثم فمعنى يتحنث يتجنب الحنث، فكأنه بعبادته يمنع نفسه من الحنث ، ولا يشترط فيه الليالى بل يطلق على القليل والكثير (٩) أى جاءه الوحى بغتة فانه ﷺ لم يكن متوقعا للوحى (١٠) معناه لا أحسن القراءة فانافيه، قال النووى هذا هو الصواب

فأخذني فغطني (١) حتى بلغ مني الجهد (٢) ثم أرسلني فقال اقرأ، فقلت ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال اقرأ، فقلت ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق (٣) حتى بلغ ما لم يعلم: قال فرجع بها ترجف بوادره (٤) حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني (٥) فزملوه حتى ذهب عنه الروع (٦) فقال يا خديجة مالي فأخبرها الخبر، قال وقد خشيت على نفسي (٧) فقالت له كلا، ابشر فوالله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل (٨) وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق (٩) ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل (١٠) بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة أخي أبيها وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فكتب بالعربية من الانجيل ماشاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت خديجة أي ابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال ورقة ابن أخي ماترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ مارأى، فقال ورقة هذا الناموس (١١) الذي أنزل على موسى عليه السلام ياليتني فيها جذعا (١٢) أكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ أو مخرجيّ هم؟ (١٣) فقال ورقة نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به الا عودي وإن يدركني يومك (١٤) انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب (١٥) ورقة أن توفي

(١) أي عصرني وضمني (٢) بفتح الجيم وضمها لغتان وهو الغاية والمشقة (ثم ارسلني) أي اطلقني قال العلماء والحكمة في الغط شغله عن الالتفات والمبالغة في امره باحضار قلبه (٣) استدل به القائلون بأن أول ما أنزل من القرآن اقرأ وهذا هو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف (٤) قال أبو عبيد وسائر أهل اللغة والغريب هي اللحمة التي بين المنكب والعنق ترجف وتضطرب وتشتد حركتها عند فزع الانسان (٥) هكذا في الروايات مكرر مرتين ومعنى زملوني غطوني بالثياب ولفوني بها (٦) يعني الفزع (٧) أي خشي ان لايقوى على مقاومة هذا الأمر ولا يقدر على حمل اعباء الوحي فتزهق نفسه (٨) بفتح الكاف وأصله الثقل ومنه قوله تعالى (وهو كل على مولاه) ويدخل في حمل الكل الانفاق على الضعيف واليتيم والعيال وغير ذلك، وهو من الكلال وهو الاعياء (٩) النوائب جمع نائبة وهي الحادثة، وانما قالت نوائب الحق لان النائبة قد تكون في الخير وقد تكون في الشر، ومعنى كلام خديجة رضي الله عنها انك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الاخلاق وكرم الشمائل، وفيه دلالة على أن مكارم الاخلاق وخصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء (١٠) تقدم الكلام على ترجمته ونسبه واسلامه في أبواب ذكر جماعة مشهورين كانوا في الجاهلية من كتاب قصص الماضين من بني اسرائيل وغيرهم الخ في هذا الجزء فارجع اليه (١١) تقدم تفسيره في شرح الحديث السابق انه جبريل عليه السلام (١٢) أي شابا قويا والضمير في قوله (فيها) يعود الى أيام النبوة ومدتها (١٣) بفتح الواو وتشديد الياء (١٤) أي وقت خروجك (انصرك نصرا مؤزرا) بفتح الزاي مشددة وبهمزة قبلها أي قويا بالغا (١٥) بفتح الشين المعجمة أي لم يلبث وأصل النشوب التعلق أي لم يتعلق بشيء من الأمور حتى مات، قال الحافظ وهذا بخلاف ما في السيرة لابن اسحاق ان ورقة كان يمر ببلال وهو يعذب وذلك يقتضي أنه تأخر الى زمن الدعوة والى أن دخل بعض الناس في الاسلام فان تمسكنا

وفتر الوحي (١) فترة حتى حزن رسول الله ﷺ فيما بلغنا (٢) حزنا غدا منه مرارا كي يتردى (٣) من رءوس شواهق الجبال (٤) فكلما أوفى بذروة (٥) جبل لكي يلقي نفسه منه (٦) تبدّى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا (٧) فيسكن ذلك جأشه (٨) وتقر نفسه عليه الصلاة والسلام فيرجع فاذا طالت عليه وفتر الوحي غدا لمثل ذلك، فاذا أوفى بذروة جبل تبدّى له جبريل فقال له مثل ذلك ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٩) قال أنزل على النبي ﷺ وهو ٣٥
ابن أربعين، وكان بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشرا، فمات وهو ابن ثلاث وستين
﴿ وعنه أيضا ﴾ (١٠) قال أقام النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بمكة خمس عشرة سنة ٣٦
(١١) سبع سنين يرى الضوء ويسمع الصوت. وثمان سنين يوحى اليه، وأقام بالمدينة عشر سنين (١٢)

بالترجيح فما في الصحيح أصح، وان لحظنا الجمع أمكن أن يقال الواو في قوله وفتر الوحي ليست للترتيب فلعل الراوي لم يحفظ لورقة ذكرا بعد ذلك في أمر من الامور فجعل هذه القصة انتهاء أمره بالنسبة الى علمه لا الى ما هو الواقع (١) قال الحافظ فتور الوحي عبارة عن تأخره مدة من الزمان، وكان ذلك ليذهب ما كان ﷺ وجده من الروع وليحصل له التشوق الى العود اه (قلت) احتبس الوحي ثلاث سنين كما في تاريخ الامام احمد وجزم به ابن اسحاق، وفي بعض الأحاديث أنه قدر سنتين ونصف (٢) لفظ فيما بلغنا معترض بين الفعل ومصدوه وهو (حزنا) والقائل هو محمد بن شهاب الزهري من بلاغاته وليس موصولا، ويحتمل أن يكون بلغه بالاسناد المذكور، والمعنى ان في جملة ماوصل الينا من خبر رسول الله ﷺ في هذه القصة، وهو عند ابن مردويه في التفسير باسقاط قوله فيما بلغنا ولفظه فترة حزن النبي ﷺ منها حزنا (غدا) بغين معجمة من الذهاب غدوة (٣) أي يسقط (٤) أي الجبال العالية (٥) بكسر الذال المعجمة وتفتح وتضم يعني أعلاه (٦) انما اراد ذلك اشفاقا ان تكون الفترة لامر أوسبب منه فتكون عقوبة من ربه، ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به، أو حزن على مافاته من الأمر الذي بشره به ورقة ولم يكن خوطب عن الله انك رسول الله ومبعوث الى عباده، وعند ابن سعد من حديث ابن عباس بنحو هذا البلاغ الذي ذكره الزهري (ولفظه) مكث أياما بعد مجيء الوحي لايرى جبريل فحزن حزنا شديدا حتى كان يغدو الى ثبير مرة والى حراء أخرى يريد ان يلقي نفسه (٧) جاء في حديث ابن سعد المذكور فبينا هو عامد لبعض تلك الجبال إذ سمع صوتا فوقف فزعا ثم رفع رأسه فاذا جبريل على كرسي بين السماء والأرض متربعا يقول يا محمد أنت رسول الله حقا وأنا جبريل (٨) بالجيم ثم الهمزة الساكنة ثم شين معجمة أي اضطراب قلبه (وتقر) بكسر القاف وفتحها (نفسه) أي تطمئن ﴿ تخريجه ﴾ (ق مذ نس) قال العلامة القسطلاني وهذا الحديث يحتمل أن يكون من مراسيل الصحابة فان عائشة لم تدرك هذه القصة، لكن الظاهر أنها سمعت ذلك لقوله ﷺ فأخذني فغطني، فيكون قولها أول ما بدىء به حكاية ما تلفظ به النبي ﷺ وحينئذ فلا يكون من المراسيل (٩) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** محمد بن جعفر حدثنا هشام عن عكرمة عن ابن عباس الخ ﴿ تخريجه ﴾ (ق. وغيرهما) (١٠) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** أبو كامل حدثنا حماد أخبرنا عمار بن ابي عمار عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (١١) يعني بعد أربعين سنة بعثها أخذا من الحديث التالي (١٢) يستفاد منه ان

٢٧ ﴿عن عمار مولى بنى هاشم﴾ (١) قال سألت ابن عباس كم أتى لرسول الله ﷺ يوم مات؟ قال ما كنت أرى مثلك فى قومه يخفى عليك ذلك، قال قلت انى سألت فاختلف على، فاحببت أن اعلم قولك فيه، قال احسب؟ قلت نعم، قال أمسك أربعين بعث لها، وخمس عشرة أقام بمكة يأمن ويخاف، وعشرا مهاجرا

٢٨ بالمدينة ﴿عن العلاء بن زياد العدوى﴾ (٢) أنه قال لأنس بن مالك يا أبا حمزة سن أى الرجال كان نبى الله ﷺ إذ بعث؟ قال ابن أربعين سنة، قال ثم كان ماذا؟ قال كان بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، فتمت له ستون سنة ثم قبضه الله عز وجل (٣) اليه قال سن أى الرجال هو يومئذ؟ قال كأشب الرجال وأحسنه وأجمله وألحمه، قال يا أبا حمزة هل غزوت مع نبى الله ﷺ؟ قال نعم غزوت معه يوم حنين ﴿عن جابر بن عبدالله﴾ (٤) قال قال رسول الله ﷺ جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواى نزلت فاستبطنت بطن الوادى فنوديت فنظرت أمامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى فلم أر أحداً، ثم نوديت فنظرت فلم أر أحداً: ثم نوديت فرفعت رأسى فاذا هو على العرش فى الهواء

النبى ﷺ توفى وسنه خمس وستون سنة، وسيأتى الكلام على ذلك فى شرح حديث العلاء بن زياد الآتى ﴿تخريجه﴾ (ق، وغيرهما) (١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عفان ثنا يزيد بن زريع حدثنا يونس عن عمار مولى بنى هاشم قال سألت ابن عباس الخ ﴿تخريجه﴾ (م) وهو يفيد ان النبى ﷺ توفى وعمره خمس وستون سنة كالذى قبله (٢) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا أبى ثنا نافع ابو غالب الباهلى شهد انس بن مالك فقال العلاء بن زياد العدوى يا أبا حمزة سن أى الرجال كان الخ ﴿غريبه﴾ (٣) هذا يفيد ان النبى ﷺ بعث لأربعين سنة وأقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا وتوفى وعمره ستون سنة، ورواية عمار بن أبى عمار عن ابن عباس تفيد انه ﷺ أقام بمكة خمس عشرة سنة وتوفى وعمره خمس وستون سنة، ورواية عكرمة عن ابن عباس تفيد انه انزل على النبى ﷺ وهو ابن اربعين فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشرا، وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة، وهذه الروايات جاء مثلها عند الشيخين والترمذى، وقد جمع الامام النووى رحمه الله بين هذه الروايات المختلفة جمعا حسنا فقال: ذكر مسلم فى الباب ثلاث روايات (احداها) انه توفى وهو ابن ستين سنة (والثانية) خمس وستون (والثالثة) ثلاث وستون وهى أصحها وأشهرها رواها مسلم هنا من رواية عائشة وانس وابن عباس رضى الله عنهم، واتفق العلماء على أن أصحها ثلاث وستون وتأولوا الباقى، وعليه فرواية ستين اقتصر فيها على العقود وترك الكسر، ورواية الخمس متأولة أيضا وحصل فيها اشتباه، وقد انكر عروة على ابن عباس قوله (خمس وستون) ونسبه الى الغلط وانه لم يدرك أول النبوة ولا كثرت صحبته بخلاف الباقين، واتفقوا انه ﷺ أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين، وبمكة قبل النبوة أربعين سنة: وانما الخلاف فى قدر اقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة، والصحيح أنها ثلاث عشرة فيكون عمره ثلاثا وستين. وهذا الذى ذكرناه انه بعث على رأس أربعين سنة هو الصواب المشهور الذى اطبق عليه العلماء، وحكى القاضى عياض عن ابن عباس وسعيد بن المسيب رواية شاذة انه صلى الله عليه وسلم بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة، والصواب أربعون كما سبق والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (ق مذنس) (٤) ﴿عن جابر بن عبد الله الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب أول ما نزل من القرآن

(وفى رواية فاذا هو قاعد على عرش بين السماء والأرض) فأخذتنى رجفة شديدة فأتيت خديجة فقلت دثرونى :فدثرونى وصبوا على ماءا فأنزل الله عز وجل(يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر) ﴿ عن عائشة رضى الله عنها ﴾ (١) ان جبريل عليه السلام اتى النبى ﷺ ٤٠
على برذون (٢) وعليه عمامة طرفها بين كتفيه فسألت النبى ﷺ فقال رأيته ؟ ذاك جبريل عليه
السلام ﴿ عن موسى بن عقبة ﴾ (٣) قال حدثنى أبو سلمة عن الرجل الذى مر برسول الله ﷺ ٤١
وهو يناجى جبريل عليه السلام فزعم أبو سلمة أنه تجنب أن يدنو من رسول الله ﷺ تخوفا
أن يسمع حديثه،فلما أصبح قال له رسول الله ﷺ ما منعك ان تسلم اذ مررت بى البارحة ؟ قال
رأيتك تناجى رجلا فخشيت أن تكره ان أدنو منكما، قال وهل تدرى من الرجل ؟قال لا،قال فذلك
جبريل عليه السلام ،ولو سلمت لرد السلام ،وقد سمعت من غير أبى سلمة أنه حارثه بن النعمان(٤)
﴿ عن عبدالله بن عمرو ﴾ (٥) قال سألت النبى ﷺ فقلت يا رسول الله هل تحس بالوحى ؟ ٤٢
فقال رسول الله ﷺ نعم ، أسمع صلاصل (٦) ثم اسكت عند ذلك، فما من مرة يوحى الىّ الا
ظننت ان نفسى تقبض (٧) ﴿ عن على أو عن الزبير ﴾ (٨) قال كان رسول الله ﷺ يخطبنا ٤٣

من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٤٨ رقم ١١٣ فارجع اليه(١) (سنده) حدثنا عبد الرحمن (يعنى ابن مهدى) عن عبد الله بن عمر عن أخيه عن القاسم عن عائشة الخ (قلت) عبد الله بن عمر يعنى ابن حفص بن عاصم العمرى عن أخيه يعنى عبيد الله ﴿ غريبه ﴾(٢) بكسر الموحدة وسكون الراء وفتح الذال المعجمة الخيل التركية الجفاة الخلقة ،وأكثر ما تجلب من بلاد الروم ولها جلد على السير فى الشعاب والجبال والوعر بخلاف الخيل العربية ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام أحمد وفى اسناده عبد الله بن عمر العمرى فيه مقال ،وبقية رجاله رجال الصحيح (٣) (سنده) حدثنا عفان قال ثنا وهيب قال ثنا موسى بن عقبة قال حدثنى أبو سلمة الخ (غريبه) (٤) يعنى الرجل الذى مر بالنبى ﷺ ومعه جبريل ولم يسلم هو حارثة بن النعمان، وقد ذكره موسى بن عقبه وابن سعد فيمن شهد بدراً رضى الله عنه (تخريجه) أورده الحافظ فى الاصابة وعزاه للامام أحمد والطبرانى وقال اسناده صحيح.قال وروى ابن شاهين من طريق المسعودى عن الحكم عن القاسم أن حارثة أتى النبى ﷺ وهو يناجى رجلا فجلس ولم يسلم،فقال جبرائيل اما انه لو سلم لرددنا عليه ،فقال لجبرائيل وهل تعرفه ؟ فقال نعم هذا من الثمانين الذين صبروا يوم حنين رزقهم ورزق أولادهم أعلى الجنة فى الجنة (٥) (سنده) حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عن عمرو بن الوليد عن عبد الله بن عمرو (يعنى ابن العاص)قال سألت النبى ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) جمع صلصلة أى يأتينى مشابها صوته صلصلة الجرس وهو بمهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة،والجرس بالجيم والمهملة الجلجل الذى يعلق فى رءوس الدواب،قيل والصلصلة المذكورة صوت الملك بالوحى :وقيل صوت حفيف اجنحة الملك ، والحكمة فى تقدمه أن يقرع سمعه الوحى فلا يبقى فيه متسع لغيره (٧) أى من شدة الوحى.وفائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلفى ورفع الدرجات (تخريجه) اورده الهيثمى وقال رواه (حم حب) واسناده حسن (٨)(سنده) حدثنا كثير بن هشام ثنا هشام عن أبى الزبير عن عبد الله بن سلمة أو مسلمة قال كثير وحفظى سلمة عن على

فيذكرنا بأيام الله (١) حتى نعرف ذلك فى وجهه وكأنه نذير قوم يصبحهم الأمرُ غدوة (٢)
٤٤ وكان اذا كان حديث عهد بجبريل لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه (٣) ﴿ عن عمر بن الخطاب ﴾
(٤) رضى الله عنه قال كان اذا نزل على رسول الله ﷺ الوحى يسمع عند وجهه دوىٌ كدوىّ
٤٥ النحل ﴿ عن عائشة ﴾ (٥) رضى الله عنها قالت ان كان لينزل على رسول الله ﷺ فى الغداة
٤٦ الباردة ثم تفيض جبهته عرقا (٦) ﴿ وعنها أيضا ﴾ (٧) أنها قالت ان كان ليوحى الى رسول
٤٧ الله ﷺ وهو على راحلته فتضرب بجرانها (٨) ﴿ وعنها أيضا ﴾ (٩) قالت كان رسول الله ﷺ
٤٨ اذا كان حديث عهد بجبريل يدارسه كانَ أجود بالخير من الريح المرسلة ﴿ وعنها أيضا ﴾ (١٠)
ان الحرث بن هشام سأل رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحى ؟ قال أحيانا يأتينى مثل صلصلة (١١)
الجرس وهو أشد علىّ (١٢) ثم يفصم عنى وقد وعَيت (١٣) وأحيانا يتمثل الملك فى مثل صورة
الرجل (١٤) فأعى ما يقول ﴿ باب فىّ ذكر أول من آمن به ﷺ قبل اظهار الدعوة ﴾

أو عن الزبير الخ (غريبه) (١) أى بنعم الله عليهم ووقائع الله فى الأمم السالفة، يقال فلان عالم بأيام العرب أى بوقائعهم (وقوله حتى نعرف ذلك فى وجهه) أى بتغير وجهه من حالة البشر إلى حالة الخوف من الله عز وجل (٢) معناه أنه كان ﷺ يحذرهم ويخوفهم من غضب الله تعالى حتى كأن العذاب واقع بهم فى صباح اليوم التالى (٣) أى تأدبا مع ما يلقيه الملك ولما يعتريه من شدة الوحى ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه (حم بز) والطبرانى فى الكبير والأوسط بنحوه وأبو يعلى عن الزبير وحده ورجاله رجال الصحيح (٤) ﴿ عن عمر بن الخطاب الخ ﴾ هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب قوله عز وجل قد أفلح المؤمنون من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢١٤ رقم ٣٥٥ (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو أسامة قال أنا هشام عن أبيه عن عائشة الخ (غريبه) (٦) أى من ثقل الوحى عليه وشدته (تخريجه) (ق وغيرهما) (٧) (سنده) حدثنا سليمان بن داود قال أنا عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة الخ (غريبه) (٨) الجران بكسر الجيم وتخفيف الراء المفتوحة باطن العنق والمعنى أنه ﷺ إذا أتاه الوحى وهو راكب على راحلته بركت من ثقل الوحى وضربت الأرض بباطن عنقها أى مدت عنقها على الأرض لأن فى ذلك راحة لها ﴿ تخريجه ﴾ (طل) وأورده الهيثمى وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٩) ﴿ وعنها أيضا ﴾ هذا طرف من حديث طويل سيأتى بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ما جاء فى خلقه العظيم فى القسم الثالث من كتاب السيرة النبوية، وهذا الطرف تقدم نحوه من حديث ابن عباس فى باب معارضة جبريل والنبى ﷺ للقرآن فى كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٥٥ رقم ١٢٧ وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما (١٠) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن بشر حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ان الحارث الخ ﴿ غريبه ﴾ (١١) أى يأتينى مشابها صوته صلصلة الجرس وتقدم ضبطه وتفسيره فى شرح حديث عبد الله بن عمرو فى هذا الباب (١٢) تقدم ان فائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلفى ورفع الدرجات (وقوله ثم يفصم عنى) بفتح المثناة التحتية وسكون الفاء وكسر المهملة من باب ضرب، والمراد قطع الشدة اى يقلع وينجلى ما يغشانى من الكرب والشدة (١٣) بفتح العين المهملة أى فهمت وحفظت (١٤) أى يتصور بصورة الرجل ﴿ تخريجه ﴾ (ق وغيرهما)

٤٩ ﴿ حدثنا يزيد بن هرون ﴾ (١) أنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا حمزة يحدث عن زيد ابن أرقم قال أول من صلى (وفى لفظ) أول من اسلم مع رسول الله ﷺ علىّ ،قال عمرو (٢) فذكرت ذلك لابراهيم (٣) فأنكر ذلك وقال أبو بكر رضى الله عنه (٤) (زاد فى رواية) وقال أبو بكر أول من أسلم مع رسول الله ﷺ ﴿ عن اسماعيل بن إياس ﴾ (٥) بن عفيف ٥٠ الكندى عن أبيه عن جده (٦) قال كنت امرءا تاجرا فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان امرءا تاجرا فوالله انى لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما رآها مالت (٧) يعنى قام يصلى قال ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذى خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلى :ثم خرج غلام حين راهق الحلم (٨) من ذلك الخباء فقام معه يصلى، قال فقلت للعباس من هذا يا عباس ؟ قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخى، قال فقلت من هذه المرأة ؟ قال هذه امرأته خديجة ابنة خويلد ، قال قلت من هذا الفتى ؟ قال هذا علىّ بن أبى طالب بن عمه ، قال فقلت فما هذا الذى يصنع ؟ قال يصلى وهو يزعم أنه نبى

---

(١) ﴿ حدثنا يزيد بن هارون ﴾ الخ ﴿غريبه﴾ (٢) يعنى ابن مرة أحد رجال السند (٣) يعنى ابراهيم النخعى (٤) يعنى أن أبا بكر أول من أسلم مع النبي ﷺ ولا منافاة،فان أبا بكر أول من أسلم من الرجال ،وعليا أول من أسلم من الصبيان ،فقد روى انه كان حينذاك بين تسع سنين وعشر ، وكان اسلامه قبل اسلام ابى بكر رضى الله عنهما ﴿تخريجه﴾ رواه ابن جرير فى تاريخه ورجاله ثقات، وروى ابن اسحاق فى السيرة قال أول من ذكر آمن برسول الله ﷺ وصدقه علىّ بن أبى طالب وهو ابن عشر سنين وكان فى حجر رسول الله ﷺ قبل الاسلام.وقال محمد بن كعب أول من أسلم من هذه الأمة خديجة،وأول رجلين أسلما أبو بكر وعلىّ ،وأسلم على قبل أبى بكر وكان على يكتم ايمانه خوفا من أبيه حتى لقيه أبوه قال أسلمت ؟ قال نعم،قال وآزر ابن عمك وانصره ،قال وكان أبو بكر الصديق أول من أظهر الاسلام، وروى الطبرانى عن أبى رافع صلى النبي ﷺ أول يوم الاثنين وصلت خديجة آخره:وصلى علىّ يوم الثلاثاء.وروى الحاكم فى المستدرك من حديث بريدة الأسلمى قال أوحى إلى رسول الله ﷺ يوم الاثنين،وصلى علىّ يوم الثلاثاء وصححه الحاكم وأقره الذهبى (٥)﴿سنده﴾ حدثنا يعقوب حدثنى أبى عن ابن اسحق حدثنى يحيى بن الأشعث عن اسماعيل بن اياس الخ ﴿غريبه﴾ (٦) جده هو عفيف بن عمرو كما سماه الحاكم فى روايته وقيل ابن قيس ، والراجح ما ذكره الحاكم (٧) يعنى بعد الزوال إلى جهة المغرب، وجاء فى بعض الروايات أن النبي ﷺ صلى بهما حين زالت الشمس فهى تفسر ماهنا،ولا يعارضه قول مقاتل كانت الصلاة أول فرضها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى لقوله تعالى (وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار) فقد قيل العشى مابين الزوال إلى الغروب ،ومنه قيل للظهر والعصر صلاتا العشى (قال الحافظ) كان ﷺ قبل الاسراء يصلى قطعا وكذلك أصحابه ،ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة أم لا ؟فقيل إن الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ،والحجة فيه قوله تعالى (وسبح) أى صل حال كونك متلبسا (بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) (٨) أى قارب البلوغ،قيل كانت سنة تسع سنين أو عشر سنين ﴿ تخريجه ﴾ (ك)وصححه

ولم يتبعه على امره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى،وهو يزعم أنه يُفتح عليه كنوزُ كسرى وقيصر قال فكان عفيف وهو ابن عم الأشعث بن قيس يقول وأسلم بعد ذلك فحسن اسلامه لو كان
٥١ لله رزقنى الاسلام يومئذ فاكون ثالثا مع على بن أبى طالب ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) قال أول
٥٢ من صلى مع النبي ﷺ بعد خديجة على ،وقال مرة أسلم (٢) ﴿ عن عبد الله ﴾ (٣) قال أول من أظهر اسلامه سبعة (٤) رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار بن ياسر وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد ، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبى طالب (٥) وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه :وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم ادراع الحديد وصهروهم فى الشمس (٦) فما منهم انسان إلا وقد واتاهم (٧) على ما ارادوا الا بلال فانه هانت عليه نفسه (٨) فى الله وهان على قومه فأعطوه الولدان واخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول أحد احد (٩) ﴿ عن عبدالرحمن بن البيلمانى ﴾

وأقره الذهبي،ورواه أيضا ابن سعد فى الطبقات والنسائى فى الخصائص ،وذكره الحافظ فى الاصابة وعزاه للبغوى وابى يعلى،ورواه أيضا الطبرى فى تاريخه والبخارى فى تاريخه الكبير ،وابن عبدالبر فى الاستيعاب،وأورده الهيثمى وقال رواه احمد وأبو يعلى بنحوه والطبرانى بأسانيد ،ورجال احمد ثقات (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** سليمان بن داود حدثنا أبو عوانة عن أبى بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس الخ (قلت) أبو بلج بفتح الموحدة وسكون اللام اسمه يحيى بن أبى سليم ﴿غريبه﴾ (٢) يعنى وقال مرة أول من أسلم بعد خديجة على، ومعنى الروايتين أن عليا أول من أسلم وأول من صلى مع النبي ﷺ بعد خديجة رضى الله عنهما ﴿تخريجه﴾ (مذ طل) وسنده جيد (٣) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يحيى بن أبى بكير حدثنا زائدة عن عاصم بن أبى النجود عن زرّ عن عبد الله (يعنى ابن مسعود) الخ ﴿غريبه﴾ (٤) معناه أن من آمن بالنبي ﷺ كانوا يخفون اسلامهم خوفا من أذى المشركين ، وهؤلاء السبعة سبقوهم باظهار الإسلام (٥) أى عصمه من أذاهم (٦) من صهر كمنع أى عذبوهم (٧) قال فى المصباح آتيته على الأمر اذا وافقته ، وفى لغة أهل اليمن تبدل الهمزة واوا فيقال واتيته على الأمر مواتاة :وهو المشهور على ألسنة الناس، ومعناه الا وقد وافقهم على ما أرادوا من ترك اظهار الاسلام (٨) أى حقرت وصغرت عنده لأجله تعالى (٩) معناه الله واحد ﴿تخريجه﴾ (ك جه) قال البوصيرى فى زوائد ابن ماجه اسناده ثقات رواه ابن حبان فى صحيحه ، والحاكم فى المستدرك رواه من طريق عاصم ابن أبى النجود به والله أعلم (قال ابن جرير)وقال آخرون كان أول من أسلم زيد بن حارثة، ثم روى من طريق الواقدى عن ابن أبى ذئب سألت الزهرى من أول من أسلم من النساء ؟قال خديجة ، قلت فمن الرجال ؟قال زيد بن حارثة وكذا قال عروة وسليمان ابن يسار وغير واحد أول من أسلم من الرجال زيد بن حارثة:وقد أجاب الامام أبو حنيفة رحمه الله بالجمع بين هذه الأقوال بأن أول من أسلم من الرجال أبو بكر ، ومن النساء خديجة ،ومن الموالى زيد بن حارثة ، ومن الغلمان على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين (وقال شيخ الاسلام) تقى الدين أبو عمر بن الصلاح والاروع (أى الأدخل فى الورع والأسلم) أن يقال أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر ، ومن الصبيان أو الأحداث

٥٣ ﴿عن عمرو بن عبسة﴾ (١) السلمى قال قلت يا رسول الله من معك على هذا الأمر؟ (٢) قال حر وعبد ومعه أبو بكر وبلال (٣) ثم قال له ارجع الى قومك حتى يمكن الله عز وجل لرسوله ، قال

٥٤ وكان عمرو بن عبسة يقول لقد رأيتنى وانى لربع (٤) الاسلام ﴿عن اسماء بنت أبى بكر﴾ (٥) رضى الله عنهما قالت سمعت رسول ﷺ وهو يقرأ وهو يصلى نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر (٦) والمشركون يستمعون (فبأى آلاء ربكما تكذبان) ﴿باب﴾ فى أمر الله عز وجل نبيه ﷺ باظهار الدعوة والصدع بها وما لاقاه من ايذاء كفار قريش له وتعذيبهم المستضعفين

٥٥ ممن اسلموا معه ﴿عن أبى هريرة﴾ (٧) قال لما نزلت هذه الآية (وانذر عشيرتك الأقربين) دعا رسول الله ﷺ قريشا فعمّ وخصّ (وفى رواية جعل يدعو بطون قريش بطنا بطنا) فقال يا معشر قريش أنقذو انفسكم من النار، يا معشر بنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار ، يا معشر بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بنى عبد المطلب أنقذوا انفسكم من النار ، يا فاطمة بنت محمد أنقذى نفسك من النار، فانى والله

على ، ومن النساء خديجة ، ومن الموالى زيد بن حارثة ، ومن العبيد بلال والله أعلم (١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يزيد بن هارون أنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن يزيد بن طلق عن عبد الرحمن بن البيلمانى عن عمرو بن عبسة الخ ﴿غريبه﴾ (٢) يعنى على الاسلام، وفى رواية أخرى من أسلم معك؟ (٣) زاد فى رواية أخرى قلت إنى متبعك، قال إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا ، ولكن ارجع إلى أهلك فاذا سمعت بى قد ظهرت فألحق بى، وانما قال له النبى ﷺ ذلك لأنه كان مستخفيا بالاسلام فى أول الأمر ولم يؤمر باظهار الدعوة اليه ، قال فرجعت إلى أهلى وقد أسلمت (٤) معناه انا الرابع فى الاسلام بعد النبى ﷺ وأبى بكر وبلال ﴿تخريجه﴾ (م) مطولا وكذلك الامام احمد وسيأتى مطولا فى باب مناقب عمرو بن عبسة من كتاب فضائل الصحابة إن شاء الله تعالى (٥) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يحيى بن اسحاق قال أنا ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبى بكر الخ ﴿غريبه﴾ (٦) أى قبل ان يؤمر بالجهر بالدعوة ويستفاد منه ان اسلام اسماء بنت ابى بكر كان قبل الجهر بالدعوة (قال فى المواهب اللدنية) وأول امرأة أسلمت بعد خديجة أم الفضل زوج العباس وأسماء بنت أبى بكر ودخل الناس فى الاسلام أرسالا من الرجال والنساء اهـ فهى ثالثة امرأة اسلمت رضى الله عنها وعن أبيها: فقد أسلم بدعاية أبى بكر عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة بن عبيد الله وهؤلاء من العشرة المبشرين بالجنة جاء بهم أبو بكر الى رسول الله ﷺ حين استجابوا له فأسلموا وصلوا، ثم أسلم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وأبو سلمة بعد تسعة أنفس والأرقم بن أبى الأرقم المخزومى وعثمان بن مظعون الجمحى واخواه قدامة وعبد الله: وعبيدة بن الحارث بن المطلب وسعيد بن زيد وامرأته فاطمة بنت الخطاب. كذا فى المواهب اللدنية رضى الله عنهم أجمعين ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وأورده الهيثمى وقال رواه احمد وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح ﴿باب﴾ (٧) ﴿عن أبى هريرة الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب وأنذر عشيرتك الأقربين فى تفسير سورة الشعراء من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٢٦ رقم ٣٦

ما أملك لكم من الله شيئا الا ان لكم رحما سأبلها ببلالها ﴿عن ابن عباس﴾ (١) قال لما أنزل الله عز وجل (وأنذر عشيرتك الأقربين) قال أتى النبي ﷺ الصفا فصعد عليه ثم نادى يا صباحاه، فاجتمع الناس اليه بين رجل يجيء اليه وبين رجل يبعث رسوله، فقال رسول الله ﷺ يا بني عبد المطلب. يا بني فهر. يا بني لؤي. أرأيتم لو اخبرتكم ان خيلا بسفح هذا الجبل تريد ان تغير عليكم صدقتموني؟ قالوا نعم، قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال ابو لهب تبالك سائرا، اليوم: اما دعوتنا الا لهذا؟ فأنزل الله عز وجل (تبت يدا أبي لهب) ﴿عن ابي هريرة﴾ (٢) قال قال رسول الله ﷺ يا بني عبد المطلب اشتروا انفسكم من الله يا صفية عمة رسول الله ويا فاطمة بنت رسول الله اشتريا انفسكما من الله لا اغني عنكما من الله شيئا سلاني من مالي ماشئتما (٣)

﴿أبواب ذكر من تولوا ايذاءه ﷺ بعد اظهار الدعوة﴾ **باب** أن من تولى كبر ايذائه عمه ابو لهب ﴿عن عبد الرحمن بن ابي الزناد﴾ (٤) عن ابيه عن ربيعة بن عباد الديلي وكان جاهليا اسلم فقال رايت رسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بصر (٥) عيني بسوق ذي المجاز يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا: ويدخل في فجاجها والناس متقصفون (٦) عليه فما رأيت أحدا يقول شيئا وهو لا يسكت، يقول أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا: الا أن وراءه رجلا أحول وضيء الوجه (٧) ذا غديرتين يقول إنه صابيء (٨) كاذب، فقلت من هذا؟ قالوا، محمد بن عبد الله وهو يذكر النبوة، قلت من هذا الذي يكذبه؟ قالوا عمه ابو لهب، قلت إنك كنت يومئذ صغيرا؟ قال لا والله اني يومئذ لأعقل (وعنه من طريق ثان) (٩) قال اني لمع أبي رجل شاب انظر الى رسول الله ﷺ يتبع القبائل ووراءه رجل أحول وضيء ذرجمة (١٠) يقف رسول الله ﷺ على القبيلة ويقول يابني فلان إني رسول الله اليكم آمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأن تصدقوني حتى أنفذ عن الله ما بعثني به، فإذا فرغ رسول الله ﷺ من مقالته قال الآخر من خلفه يابني فلان إن هذا يريد منكم أن تسلخوا اللات والعزى وحلفاءكم

---

(١) ﴿عن ابن عباس الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في الباب المشار اليه صحيفة ٢٢٥ رقم ٢٩٦ (٢) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يزيد قال أنا محمد يعني ابن اسحاق عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٣) معناها لا ينفعكما في الآخرة إلا التقوى وقرابتي لكما لا تنفعكما فيها، اما في الدنيا فيمكنني أن أنفعكما بمالي ﴿تخريجه﴾ (ق. وغيرهما) **باب**

(٤) ﴿سنده﴾ **حدثنا** أبو سليمان الضبي داود بن عمرو بن زهير المسيبي قال ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد الخ ﴿غريبه﴾ (٥) بفتح الموحدة وضم الصاد المهملة أي رأيته بعيني: وسوق ذي المجاز مكان معروف بمكة (٦) أي مزدحمون (٧) أي حسن الوجه (وقوله ذا غديرتين) أي ضفيرتين (٨) يقال صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره، وكانت العرب تسمي النبي ﷺ الصابيء لأنه خرج من دين قريش إلى دين الاسلام (٩) ﴿سنده﴾ **حدثنا** مسروق بن المرزبان الكوفي ثنا ابن أبي زائدة قال قال ابن اسحاق فحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس قال سمعت ربيعة بن عباد الديلي قال إني لمع أبي الخ (١٠) الجفة

من الحي بني مالك بن اقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تسمعوا له ولا تتبعوه ، فقلت لأبي من هذا ؟قال عمه أبو لهب (وعنه أيضاً من طريق ثالث) (١) قال رأيت رسول الله ﷺ يطوف على الناس بمنى في منازلهم قبل أن يهاجر إلى المدينة يقول يأيها الناس الخ الحديث كما تقدم (وعنه أيضاً من طريق رابع)(٢) أنه قال رأيت أبا لهب بعكاظ وهو يتبع رسول الله ﷺ وهو يقول يا أيها الناس ان هذا قد غوى، فلا يغوينكم عن آلهة أبائكم ،ورسول الله ﷺ يفر منه وهو على أثره ونحن نتبعه ونحن غلمان كأني أنظر اليه أحول ذا غديرتين أبيض الناس وأجملهم

٥٩ ﴿ باب ومنهم أبو جهل ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾(٣) قال قال أبو جهل لئن رأيت رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة لآتينه حتى أطأ على عنقه، قال فقال (٤) لو فعل لأخذته الملائكة عيانا، ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم في النار (٥) ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون مالا ولا

٦٠ أهلا(٦) ﴿ عن أبي حازم ﴾(٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال فقيل نعم ، قال واللات والعزى يمينا لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب، قال فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته قال فما فجأهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، قال قالوا له مالك ؟قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة، قال فقال رسول الله ﷺ لو دنا مني لخطفته الملائكة عضوا عضوا قال فأنزل الله لا أدري في حديث أبي هريرة أو شيئاً بلغه (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) إلى آخر

من شعر الرأس ما سقط على المنكبين (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا سعيد بن أبي الربيع السمان قال حدثني سعيد بن سلمة يعني ابن أبي الحسام قال ثنا محمد بن المنكدر انه سمع ربيعة بن عباد الديلي يقول رأيت رسول الله ﷺ الخ (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال حدثني عبد العزيز بن محمد ابن أبي عبيد عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن خالد القرظي عن ربيعة بن عباد الديلي انه قال رأيت أبا لهب بعكاظ الخ ﴿ تخريجه ﴾ (هق طب) وسنده جيد ﴿ باب ﴾(٣)﴿ سنده ﴾ حدثنا اسماعيل بن يزيد الرقي أبو يزيد حدثنا فرات عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) يعني النبي ﷺ فقد جاء عند البخاري فبلغ النبي ﷺ فقال لو فعله لأخذته الملائكة، وعند الترمذي فقال النبي ﷺ الخ (٥) يشير إلى قوله تعالى(قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا) (٦)يشير إلى قوله تعالى(فمن حاجك فيه)اي جادلك من النصارى في أمر عيسى حيث خلقه الله تعالى من غير أب (من بعد ما جاءك من العلم) بأمره(فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل) اي نتفرغ في الدعاء (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) بأن نقول اللهم العن الكاذبين في شأن عيسى ،فأبوا المباهلة وقال عقلاؤهم لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا فصالحوه على الجزية ﴿ تخريجه ﴾ اورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للامام احمد ،قال وقد رواه البخاري والترمذي والنسائي من حديث عبد الرزاق عن عبد الكريم به قال الترمذي حسن صحيح (٧) ﴿ عن ابي حازم الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه

٦١ السورة ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) عن النبي ﷺ نحوه ﴿باب ومنهم عقبة بن أبي معيط﴾
٦٢ ﴿ عن عبد الله ﴾ (٢) قال بينما رسول الله ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش إذ جاء عقبة ابن أبي معيط بسلا جزور (٣) فقذفه على ظهر رسول الله ﷺ فلم يرفع رأسه فجاءت فاطمة فأخذته من ظهره ودعت على من صنع ذلك، قال فقال اللهم عليك الملأ من قريش أباجهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط (٤) وأمية بن خلف أو أبيّ بن خلف شعبة الشاك (٥) قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا في بئر (٦) غير أن أمية أو أبية انقطعت أوصاله فلم يلق في البئر (ومن طريق ثان) قال ثنا خلف ثنا اسرائيل فذكر الحديث (٧) الا أنه قال
٦٣ عمرو بن هشام وأمية بن خلف وزاد وعمارة بن الوليد ﴿وعنه أيضا﴾ (٨) قال استقبل رسول الله ﷺ البيت فدعا على نفر من قريش سبعة (٩) فيهم أبو جهل وأمية بن خلف وشيبة بن ربيعة وعقبة بن معيط فأقسم بالله لقد رأيتهم صرعى على بدر (١٠) وقد غيرتهم الشمس وكان يوما حارا

وتخريجه في باب أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٣٢٩ رقم ٤٩٩ (١) ﴿ حديث ابن عباس ﴾ تقدم ايضا بسنده وشرحه وتخريجه في الباب المشار اليه في الجزء الثامن عشر صحيفة ٣٢٩ رقم ٤٩٨ فارجع اليه ﴿باب﴾ (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا محمد (يعني ابن جعفر) حدثنا شعبة عن أبي اسحاق عن عمرو ابن ميمون عن عبد الله (يعني ابن مسعود الخ) ﴿غريبه﴾ (٣) بفتح السين المهملة، قال في النهاية الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفا فيه، وقيل هو في الماشية السلا وفي الناس المشيمة والاول أشبه لأن المشيمة تخرج بعد الولد ولا يكون الولد فيها حين يخرج اهـ (وقال الحافظ ابن كثير) في تاريخه السلا هو الذي يخرج مع ولد الناقة كالمشيمة لولد المرأة، وفي بعض الفاظ الصحيح أنهم لما فعلوا ذلك استضحكوا حتى جعل بعضهم يميل على بعض أي يميل هذا على هذا من شدة الضحك لعنهم الله، وفيه أن فاطمة لما ألقته عنه أقبلت عليهم فسبتهم وانه لما فرغ من صلاته رفع يديه يدعو عليهم فلما، رأوا ذلك سكن عنهم الضحك وخافوا دعوته (٤) جاء في بعض الروايات والوليد بن عتبة (٥) معناه ان شعبة يشك هل قال امية بن خلف أو ابيّ بن خلف، قال الحافظ ابن كثير والصواب امية بن خلف فانه الذي قتل يوم بدر، واخوه ابي انما قتل يوم احد (٦) انما حصل لهم ذلك بدعاء النبي ﷺ عليهم وقد استجاب الله دعاءه فلم يفلت منهم احد (٧) هكذا بالأصل فذكر الحديث (قلت) يعني الحديث المتقدم ﴿تخريجه﴾ (ق . وغيرهما) (٨) ﴿سنده﴾ حدثنا حسن بن موسى حدثنا زهير حدثنا ابو اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال استقبل رسول الله ﷺ البيت الخ ﴿غريبه﴾ (٩) ذكر منهم في هذا الحديث خمسة والسادس الوليد بن عتبه كما جاء في بعض الروايات والسابع، عمارة بن الوليد كما جاء في الطريق الثانية من الحديث السابق (١٠) هو محمول على أكثرهم لأن عقبة بن أبي معيط لم يصرع بل أسر ثم قتل صبرا بعد أن رحلوا عن بدر مرحلة بمحل يقال له عرق الظبية، قتله عليّ بأمر النبي ﷺ وامية بن خلف لم يطرح في القليب كما هو بل مقطعا، وعمارة بن الوليد هلك بأرض الحبشة بعد أن جن

﴿عن عروة بن الزبير﴾ (١) قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد شيء صنعه ٦٤
المشركون برسول الله ﷺ قال بينما رسول الله ﷺ يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة
ابن أبي معيط فأخذ بمنكب النبي ﷺ ولوى ثوبه في عنقه فخنقه به خنقاً شديدا فأقبل أبو بكر
رضي الله عنه فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله ﷺ وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم ﴿عن يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة﴾ (٢) عن عبد الله ٦٥
ابن عمرو بن العاص قال قلت له ما أكثر ما رأيت قريشا أصابت رسول ﷺ فيما كانت تظهر
من عداوته؟ قال حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوما في الحجر (٣) فذكروا رسول الله ﷺ
فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط، سفه أحلامنا (٤) وشتم آباءنا وعاب ديننا
وفرّق جماعتنا وسب آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا، قال فبينما هم كذلك إذ طلع
عليهم رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فلما أن مر بهم غمزوه
(٥) ببعض ما يقول: قال فعرفت ذلك في وجهه (٦) ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها
فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها: فقال تسمعون يا معشر قريش أما
والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح (٧) فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما
على رأسه طائر واقع (٨) حتى إن أشدهم فيه وصاة (٩) قبل ذلك ليرفؤه (١٠) بأحسن ما يجد من
القول حتى إنه ليقول انصرف يا أبا القاسم انصرف راشدا فوالله ما كنت جهولا، قال فانصرف
رسول الله ﷺ حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم
ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا باديكم بما تكرهون تركتموه، فبينما هم في ذلك إذ طلع
رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا
كما كان يبلغهم عنه من عيب آلهتهم ودينهم، قال فيقول رسول الله ﷺ نعم أنا الذي أقول ذلك
قال فلقد رأيت رجلا منهم (١١) أخذ بمجمع ردائه، قال وقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه دونه

وتوحش وصار مع البهائم وهذا جزاء المعتدين ﴿تخريجه﴾ (ق، وغيرها) (١) ﴿سنده﴾ **حدثنا**
علي بن عبد الله حدثنا الوليد بن مسلم حدثني الاوزاعي حدثني يحيى بن كثير حدثني محمد بن ابراهيم
ابن الحارث التيمي حدثني عروة بن الزبير الخ ﴿تخريجه﴾ (خ) (٢) ﴿سنده﴾ قال الامام احمد قال
يعقوب حدثنا أبي عن ابن اسحاق قال وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة الخ ﴿غريبه﴾
(٣) أي حِجر اسماعيل بجوار الكعبة (٤) أي نسب عقلائنا الى الجهل (٥) أي أشاروا إلى قوله
بأعينهم وحواجبهم استهزاءا به (٦) يعني أن وجهه ﷺ تغير وظهرت عليه علامات الغضب (٧)
الذبح هنا مجاز من الهلاك فانه من أسرع أسبابه (٨) أي لم ينطقوا بينت شفة (٩) هو بفتح الواو
والصاد المهملة يعني وصية على ايذائه (١٠) كيمدحه وزنا ومعنى، قال في النهاية أي يسكنه ويرفق به
ويدعو له (١١) هو عقبة بن أبي معيط كما يستفاد من الحديث السابق ﴿تخريجه﴾ أخرجه ابن اسحاق في

يقول وهو يبكى أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ، ثم انصرفوا عنه، فان ذلك لأشد ما رأيت قريشا بلغت منه قط ﴿ باب ماجاء فى تعذيبهم المستضعفين وضربهم للنبى ﷺ وسبه ﴾

٦٦ ﴿ عن سالم بن أبى الجعد ﴾ (١) قال دعا عثمان (بن عفان) رضى الله عنه ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم عمار بن ياسر رضى الله عنه (فذكر حديثا)(٢) ثم قال فقال عثمان رضى الله عنه ألا أحدثكما عنه يعنى عمارا ، أقبلت مع رسول الله ﷺ آخذا بيدى نتمشى فى البطحاء حتى أتى على أبيه (٣) وأمه وعليه يعذبون، فقال أبو عمار يارسول الله الدهر هكذا ، فقال له النبى ﷺ

٦٧ اصبر ثم قال اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت (٤) ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (٥) قال قال رسول الله ﷺ ألا تعجبوا كيف يُصرَف عنى شتم قريش، كيف يلعنون مذمما ويشتمون مذمما وانا محمد(٦)

٦٨ ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (٧) قال جاء جبريل إلى النبى ﷺ ذات يوم وهو جالس حزينا قد خضب بالدماء ضربه بعض أهل مكة ، قال فقال له مالك؟ قال فقال له فعل بى هؤلاء وفعلوا ، قال فقال له جبريل أتحب أن أريك آية ؟ قال نعم، قال فنظر الى شجرة من وراء الوادى فقال ادع بتلك الشجرة ، فدعاها

السيرة مطولا كما هنا ورواه البخارى مختصرا ، وهو الحديث السابق ، وقد أشار البخارى الى رواية ابن اسحاق ، هذه وقال وصله احمد من طريق ابراهيم بن سعد والبزار من طريق بكر بن سليمان كلاهما عن ابن اسحاق بهذا السند اه وأورده الهيثمى وقال رواه احمد وقد صرح ابن اسحاق بالسماع وبقية رجاله رجال الصحيح ، وقال أيضا فى الصحيح طرف منه يشير إلى الحديث السابق والله أعلم

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الصمد حدثنا القاسم يعنى ابن الفضل حدثنا عمرو بن مرة عن سالم بن أبى الجعد الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) سيأتى الحديث بتمامه فى مناقب عمار بن ياسر من كتاب فضائل الصحابة إن شاء الله تعالى (٣) يعنى أباعمار واسمه ياسر بالتحتية والمهملة والراء بوزن فاعل وهو معروف (وأمه) اسمها سمية بنت خياط وكانت سابع سبعة فى الاسلام (قال فى نهجة المحافل) فكانوا يأخذون عمار بن ياسر وأباه وأمه وأخته (لم أقف على اسمها) فيقلبونهم فى الرمضاء وهى الأرض الشديدة الحر ظهرا لبطن ، فيمر عليهم رسول الله ﷺ وهم يعذبون فيقول صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة ، وماتت سمية أم عمار بذلك فكانت أول قتيل فى الاسلام فى ذات الله ، ومات ياسر وابنته بعدها (قلت) جاء فى مسند الامام احمد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال أول شهيد كان فى الاسلام استشهد أم عمار سمية طعنها أبو جهل فى قلبها ، أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقال هذا مرسل (٤) يعنى استجاب الله دعاءه وغفر لهم ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح اه (قلت) نعم رجاله رجاله الصحيح إلا أنه منقطع لان سالم بن ابى الجعد لم يدرك عثمان (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا سفيان عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) قال الحافظ كان الكفار من قريش من شدة كراهتهم فى النبى ﷺ لا يسمونه باسمه الدال على المدح فيعدلون الى ضده فيقولون مذمم ، وإذا ذكروه بسوء قالوا فعل الله بمذمم وليس هو اسمه ولا يعرف به ، فكان الذى يقع منهم فى ذلك مصروفا إلى غيره اه (قلت) وهذا معنى قوله ﷺ (الا تعجبوا كيف يُصرف عنى شتم قريش) ﴿ تخريجه ﴾ (خ نس) (٧) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبى سفيان عن أنس

فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه، فقال مرها فلترجع ،فأمرها فرجعت الى مكانها (١)فقال رسول
الله ﷺ حسبي ﴿ عن سليمان بن زياد الحضرمي ﴾ (٢) أن عبدالله بن الحرث بن جزء الزبيدي ٧٩
(٣) حدثه أنه مر وصاحب له بأيمن (٤) وفتية من قريش قد حلوا أزرهم فجعلوها مخاريق (٥)
يختلدون بها وهم عراة،قال عبد الله فلما مررنا بهم قالوا ان هؤلاء قسيسون (٦) فدعوهم ،ثم إن
رسول الله ﷺ خرج عليهم فلما أبصروه تبددوا (٧) فرجع رسول الله ﷺ مغضبا حتى
دخل ،وكنت أنا وراء الحجرة فسمعته يقول سبحان الله لا من الله استحيوا ولا من رسوله
استتروا،وأم أيمن عنده تقول استغفر لهم يارسول الله (٨)قال عبدالله فبلأى منا(٩) استغفر لهم
﴿ عن مسروق ﴾ (١٠) قال قال خباب بن الأرت رضى الله عنه كنت قيناً بمكة فكنت أعمل ٧٠
للعاص بن وائل فاجتمعت لى عليه دراهم فجئت اتقاضاه،فقال لا أقضيك حتى تكفر بمحمد ﷺ
قال قلت والله لا أكفر بمحمد ﷺ حتى تموت ثم تبعث ، قال فاذا بعثت كان لى مال

ابن مالك الخ ﴿غريبه﴾ (١) أراد جبريل عليه السلام تسلية النبى ﷺ بهذه المعجزة فانصرف عن
النبى ﷺ مايجد من الحزن وقال حسبى، يعنى كفانى هذه المعجزة (وما من نبى الا وقد آذاه
قومه) وذلك من تمام حكمة الله عز وجل ليظهر شرفهم فى هذه المقامات ويبين أمرهم وتتم كلمته فيهم
وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرفع الالتباس على أهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب
على أيديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم، ولتكون فى محنتهم تسلية لأممهم ووفور لأجورهم عند
ربهم تماما على الذى أحسن اليهم ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد ورجاله من رجال الصحيحين
﴿وعن أنس أيضا﴾ قال لقد ضربوا رسول الله ﷺ حتى غشى عليه فقام أبو بكر فجعل ينادى ويلكم
أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله،فقالوا من هذا ؟ فقالوا أبو بكر المجنون :اورده الهيثمى وقال رواه
(عل بز) وزاد البزار فتركوه وأقبلوا على أبى بكر ورجاله رجال الصحيح (٢) ﴿سنده﴾ **حدثنا**
هارون ثنا عبد الله بن وهب ثنا عمرو أن سليمان بن زياد الحضرمى حدثه أن عبد الله بن الحارث الخ
﴿غريبه﴾ (٣) قال الحافظ فى التقريب هو آخر من مات من الصحابة بمصر سنة ست وثمانين على الأصح
(٤) أيمن بوزن احمد هو ابن عبيد، امه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ واسمها بركة بفتح الباء الموحدة
والراء وكنيت بابنها أيمن بن عبيد،وهو أخو اسامة بن زيد لأمه،استشهد أيمن يوم حنين،والظاهر أنه
تصادف وجود أيمن فى هذا المكان فشاركهم فى عملهم،أو يكون ذلك قبل إسلامه والله أعلم(٥)جمع مخراق قال
فى النهاية وهو ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا ، ومنه الحديث أن أيمن وفتية معه حلوا
أزرهم وجعلوها مخاريق واختلدوا بها ا ه أى صار يضرب بعضهم بعضا (وقوله وهم عراة) يفيد أنه
لم يكن لهم ثوب سوى الازار (٦) جمع قسيس وهو عالم للنصارى ،والظاهر أنهم قالوا ذلك استهزاءا
بهم (٧) أى تفرقوا (٨) انما قالت ذلك أم أيمن لأن ابنها كان معهم فخافت أن يصيبه شىء من غضب
رسول الله ﷺ(٩) أى بعد مشقة وجهد وإبطاء استغفر لهم(تخريجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد
ورجاله ثقات (١٠) ﴿عن مسروق الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب أفرأيت
الذى كفر بآياتنا الخ من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢١٠ رقم ٣٥٠

وولد (وفى رواية فاتى إذا مت ثم بعثت ولى ثم مال وولد فأعطيك) قال فذكرت ذلك للنبى ﷺ فأنزل الله تبارك وتعالى (أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا حتى بلغ فردا)

٧١ ﴿عن خبّاب بن الأرت﴾ (١) أتينا رسول الله ﷺ وهو فى ظل الكعبة متوسدا بردة له فقلنا يارسول الله ادع الله تبارك وتعالى لنا واستنصره، قال فاحمر لونه أو تغير، فقال لقد كان من كان قبلكم يحفر له حفرة ويجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق ما يصرفه عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد مادون عظم من لحم أو عصب ما يصرفه عن دينه، وليتمن الله تبارك وتعالى هذا الأمر حتى يسير الراكب مابين صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله تعالى والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون

﴿باب﴾ ما جاء فى تعنت قريش فى طلب الآيات واصرارهم على العناد وتآمرهم على قتل سيد العباد ﷺ

٧٢ ﴿عن انس بن مالك﴾ (٢) قال سأل أهل مكة النبى ﷺ آية فانشق القمر بمكة مرتين فقال (اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر)

٧٣ ﴿عن جبير بن مطعم﴾ (٣) قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل، فقالوا سحرنا محمد، فقالوا ان كان سحرنا فانه لا يستطيع أن

٧٤ يسحر الناس كلهم (٤) ﴿عن ابن عباس﴾ (٥) قال قالت قريش للنبى ﷺ ادع لنا ربك أن

فارجع اليه (١) ﴿عن خباب بن الأرت الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب الصبر على المكاره مطلقا من كتاب الصبر فى الجزء التاسع عشر صحيفة ١٣٠ رقم ١٨ وهو حديث صحيح رواه (خ دنس) وانما ذكرته هنا لمناسبة الترجمة (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه معناه انهم شكوا اليه مايلقون من المشركين من التعذيب بحر الرمضاء وانهم يسحبونهم على وجوههم فيتقون بأكفهم وغير ذلك من انواع العذاب وسألوا منه ان يدعو الله لهم على المشركين او يستنصر عليهم فوعدهم ذلك ولم ينجزه لهم فى الحالة الراهنة واخبرهم عمن كان قبلهم انهم كانوا يلقون من العذاب ما هو اشد مما اصابهم ولا يصرفهم ذلك عن دينهم: ويبشرهم ان الله سيتم هذا الأمر ويظهره ويعلنه وينصره وينشره فى الاقاليم والآفاق حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف الا الله عز وجل والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون ﴿باب﴾ (٢) ﴿عن انس بن مالك الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٨٩ رقم ٤٤٤ (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا محمد بن كثير قال ثنا سليمان بن كثير عن حصين بن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال انشق القمر الخ ﴿غريبه﴾ (٤) روى البيهقى بسنده عن مسروق عن عبد الله (يعنى ابن مسعود) قال انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين فقال كفار قريش أهل مكة هذا سحر سحركم به ابن ابى كبشة انظروا السفار فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق، وان كانوا لم يروا مثل مارأيتم فهو سحر سحركم به، قال فسئل السفار قال وقدموا من كل وجهة فقالوا رأينا: ورواه أيضا ابو داود الطيالسى ورواه ابن جرير من حديث المغيرة به وزاد فأنزل الله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر ﴿تخريجه﴾ رواه البيهقى وابن جرير وسنده جيد (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن عمران بن الحكم

يجعل لنا الصفا ذهبا ونؤمن بك، قال وتفعلون، قالوا نعم قال فدعا فأتاه جبريل فقال ان ربك عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول ان شئت أصبح لهم الصفا ذهبا فمن كفر بعد ذلك منهم عذبته عذابا لا أعذبه احدا من العالمين، وان شئت فتحت لهم أبواب التوبة والرحمة قال بل باب التوبه والرحمة ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) أن الملأ من قريش اجتمعوا فى الحجر فتعاقدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ونائلة وإساف (٢) لو قد رأينا محمدا لقد قمنا اليه قيام رجل واحد فلم نفارقه حتى نقتله، فاقبلت ابنته فاطمة (رضى الله عنها) تبكى حتى دخلت على رسول الله ﷺ فقالت هؤلاء الملأ من قريش قد تعاقدوا عليك لو قد رأوك لقد قاموا اليك فقتلوك فليس منهم رجل الا قد عرف نصيبه من دمك، فقال يابنية أريني وَضوءا فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد، فلما رأوه قالوا هاهو ذا وخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم فى صدورهم وعقروا (٣) فى مجالسهم فلم يرفعوا اليه بصرا ولم يقم اليه رجل، فأقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رءوسهم فأخذ قبضة من التراب فقال شاهت (٤) الوجوه ثم حصبهم بها فما أصاب رجلا منهم من ذلك الحصى حصاة الا قتل يوم بدر كافرا

﴿ باب ﴾ فى تخصيصه ﷺ بنى عبد المطلب بدعوة ليريهم بعض الآيات الدالة على نبوته رحمة بهم لانهم أقرب الناس اليه فلم يستجيبوا له ﴿ عن على رضى الله عنه ﴾ (٥) قال جمع ٧٦
رسول الله ﷺ او دعا رسول الله ﷺ بنى عبد المطلب فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة (٦) ويشرب الفرق (٧) قال فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا، قال وبقى الطعام كما هو كأنه

عن ابن عباس الخ (قلت) وله طريق آخر عن ابن عباس ايضا عند الامام احمد تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا ان كذب بها الأولون من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٩٣ رقم ٣٢٧ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رجال الروايتين رجال الصحيح الا ان فى احد طرقه عمران بن الحكم (يعنى طريق حديث الباب) وهو وهم وفى بعضها عمران ابو الحكم، وهو ابن الحارث وهو الصحيح، ورواه البزار بنحوه اه (قلت) واورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد وابن مردويه والحاكم فى مستدركه من حديث سفيان الثورى وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (قلت) واقره الذهبى (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا اسحاق بن عيسى حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) هذه أسماء أصنام لهم (٣) قال فى النهاية العقر بفتحتين أن تسلم الرجل قوائمه فى الخوف، وقيل هو أن يفجأه الروع فيدهش ولا يستطيع أن يتقدم أو يتأخر (٤) أى قبح منظرها ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد ورجاله رجال الصحيح ﴿ باب ﴾ (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عفان حدثنا أبو عوانه عن عثمان بن المغيرة عن أبى صادق عن ربيعة بن ناجذ عن على الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) الجذع من الابل ما دخل فى السنة الخامسة ومن البقر والمعز ما دخل فى السنة الثانية وقيل البقر فى الثالثة، ومن الضأن ما تمت له سنة، والظاهر ان المراد جذع الضأن أو المعز (٧) الفرق بفتح الفاء والراء مكيال يسع ستة عشر رطلا وهو اثنا عشر مدا أو ثلاثة آصع عند أهل الحجاز، وقيل الفرق خمسة اقساط والقسط نصف صاع (ته)

لم يمس ثم دعا بعُمر(١) فشربوا حتى رووا وبقى الشراب كانه لم يمس أو لم يشرب: فقال يا بنى عبد المطلب انى بعثت لكم خاصة والى الناس بعامة وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم (٢) فأيكم يبايعنى على أن يكون أخى وصاحبى؟ قال فلم يقم اليه أحد، قال فقمت اليه وكنت أصغر القوم قال فقال أجلس قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم اليه فيقول لى اجلس حتى كان فى الثالثه ضرب بيده على يدى

﴿ **باب** فى تكسيره ﷺ الأصنام التى كانت لقريش على الكعبة مع على رضى الله عنه انتصاراً للحق وازهاقا للباطل ﴾ ﴿ عن على رضى الله عنه ﴾ (٣) قال انطلقت أنا والنبى ﷺ ٧٧
حتى أتينا الكعبة فقال لى رسول الله ﷺ اجلس وصعِد على منكبى فذهبت لأنهض به فرأى منى ضعفا فنزل وجلس نبى الله ﷺ وقال اصعد على منكبى قال فصعدت على منكبه قال فنهض بى قال فانه يخيل الىّ أنى لو شئت لنلت أفق السماء (٤) حتى صعِدت على البيت وعليه تمثال صفر (٥) أو نحاس فجعلت أزاوله (٦) عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه قال رسول الله ﷺ اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير (٧) ثم نزلت فانطلقنا انا ورسول الله ﷺ نستبق (٨) تراربنا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس (ز)

﴿ وعنه أيضا ﴾ (٩) قال كان على الكعبة أصنام فذهبت لأحمل رسول الله ﷺ فلم استطع ٧٨
فحملنى فجعلت أقمعها ولو شئت لنلت السماء ﴿ **باب** ما جاء فى هجرة بعض الصحابة رضى الله
عنهم الى الحبشة فرارا بدينهم من الفتنة وهى أول هجرة فى الاسلام ﴾ ﴿ عن عبدالله بن عتبة ﴾ (١٠) ٧٩
عن ابن مسعود قال بعثنا رسول الله ﷺ الى النجاشى ونحن نحو من ثمانين رجلا (١١) فيهم عبدالله

---

(١) بضم الغين المعجمة وفتح الميم القدح الصغير (٢) الآية هى ما وضعه الله عز وجل من البركة فى الطعام القليل وكذلك الشراب الذى لا يكفى رجلا واحداً فقد أكل الجميع وبقى الطعام والشراب كما هو لم ينقص شيئاً، وهذه معجزة عظيمة ومع هذا فلم يبايعه إلا على رضى الله عنه ﴿ تخريجه ﴾ اورده الهيثمى مطولا وقال رواه البزار واللفظ له واحمد باختصار والطبرانى فى الأوسط باختصار أيضاً، ورجال احمد واحد إسنادى البزار رجال الصحيح غير شريك وهو ثقة ﴿ **باب** ﴾ (٣) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** اسباط بن محمد حدثنا نعيم بن حكيم المدائنى عن أبى مريم عن على الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) بضم الفاء وسكونها ناحيتها (٥) بضم الصاد المهملة وسكون الفاء ضرب من النحاس (٦) اعالجه واحاوله (٧) القوارير الزجاج (٨) أى نعدو اكعدو المتسابقين أى خوفا من أن يراها أحد من الناس، وذلك كان فى أول الدعوة قبل الهجرة ﴿ تخريجه ﴾ اورده الهيثمى وقال رواه احمد وابنه وابو يعلى والبزار وزاد بعد قوله حتى استترنا بالبيوت فلم يوضع عليها بعد، يعنى شيئاً من تلك الأصنام ورجال الجميع ثقات (ز) (٩) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** نصر بن على حدثنا عبدالله بن داود عن نعيم بن حكيم حدثنى ابو مريم حدثنا على بن ابى طالب قال كان على الكعبة الخ ﴿ تخريجه ﴾ هذا الحديث مختصر من الذى قبله وهو من زوائد عبد الله بن الامام احمد على مسند ابيه واخرجه ايضاً (حم على بز) ورجاله ثقات ﴿ **باب** ﴾ (١٠) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** حسن بن موسى قال سمعت حديجاً اخا زهير بن معاوية عن ابى اسحاق عن عبدالله بن عتبة الخ ﴿ غريبه ﴾ (١١) قال فى المواهب اللدنية ثم اذن رسول الله ﷺ

ابن مسعود وجعفر (١) وعبد الله بن عرفطة وعثمان بن مظعون وأبو موسى فأتوا النجاشى وبعث قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية (٢) فلما دخلا على النجاشى سجدا له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ثم قالا له ان نفرا من بنى عمنا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملتنا ،قال فأين هم؟قالوا هم فى أرضك فابعث اليهم، فبعث اليهم فقال جعفر انا خطيبكم اليوم فاتبعوه : فسلم ولم يسجد، فقالوا له ما لك لا تسجد للملك ؟ قال انا لا نسجد الا لله عز وجل ، قال وما ذاك ؟ قال ان الله عز وجل بعث الينا رسوله ﷺ وأمرنا أن لا نسجد لأحد الا لله عز وجل وأمرنا بالصلاة والزكاة ،قال عمرو بن العاص فانهم يخالفونك فى عيسى بن مريم ، قال ماتقولون فى عيسى بن مريم وأمه ؟قالوا نقول كما قال الله عز وجل هو كلمة الله وروحه القاها الى العذراء (٣) البتول التى لم يمسها بشر ولم يفرضها (٤) ولد ، قال فرفع عودا من الأرض ثم قال يامعشر الحبشة والقسيسين والرهبان ،والله مايزيدون على الذى يقول فيه ما يسوى هذا:مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده، اشهد أنه رسول الله فانه الذى نجد فى الأنجيل وأنه الرسول الذى بشر به عيسى بن مريم ، انزلوا حيث شئتم ،والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه وأوضئه وأمر بهدية الآخرين فردت اليهما،ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى أدرك بدرا (٥) وزعم أن النبى ﷺ استغفر له (٦) حين بلغه موته

لاصحابه فى الهجرة إلى الحبشة وذلك فى رجب سنة خمس من النبوة فهاجر اليها ناس ذوو عدد منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه وكانوا أحد عشر رجلا وأربع نسوة وأميرهم عثمان بن مظعون ، وكان أول من خرج عثمان بن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ وأبطأ عليه خبرهما ، فقدمت امرأة فقالت رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار،فقال رسول الله ﷺ ان عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط، فلما رأت قريش استقرارهم فى الحبشة وأمنهم أرسلوا عمرو بن العاص الخ : وقوله فى المواهب وكانوا أحد عشر رجلا الخ يعنى أول دفعة ثم تتابع المسلمون حتى بلغوا نحواً من ثمانين رجلا كما فى حديث الباب(١) هو ابن ابى طالب وابن عم النبى ﷺ (٢) انما بعثت قريش عمرو بن العاص قبل اسلامه مع عمارة بن الوليد ومعهما هدية للنجاشى ليسيئا من سمعة المهاجرين فيطردهم النجاشى،وقد وقع عكس ما ارادوا فقد رد النجاشى عليهم هديتهم واكرم المهاجرين واحسن وفادتهم (٣) العذراء هى البكر (والبتول) هى المنقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم (٤) هكذا بالاصل ولم يفرضها ولد وجاء فى مجمع الزوائد وفى النهاية لم يفترضها ولد،قال فى النهاية اى لم يؤثر فيها ولم يحزّها يعنى قبل المسيح (٥) معناه أن ابن مسعود رضى الله عنه رجع من الحبشة الى المدينة فحضر غزوة بدر (٦) أى للنجاشى حين بلغه موته وأمر الصحابة فصلى بهم صلاة الجنازة على النجاشى وهى الصلاة على الغائب وتقدم الكلام على ذلك فى باب صلاة الجنازة على الغائب فى كتاب الجنائز فى الجزء السابع (تخريجه) أورده الهيثمى وقال رواه الطبرانى (قلت) وغفل عن عزوه للامام احمد قال وفيه حديج بن معاوية وثقه أبو حاتم وقال فى بعض حديثه ضعف ،وضعفه ابن معين وغيره اهـ (قلت) وأورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه بسنده ولفظه وعزاه للامام احمد وقال هذا إسناد جيد قوى وسياق حسن،قال وفيه ما يقتضى

٨٠ (عن أبى بكر بن عبد الرحمن) (١) بن الحرث بن هشام المخزومى عن أم سلمة ابنة أبى أمية بن المغيرة زوج النبى ﷺ قالت لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشى، أمنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه؛ فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشى فينا رجلين جلدين (٢) وان يهدوا للنجاشى هدايا مما يستطرف من متاع مكة؛ وكان من أعجب ما يأتيه منها اليه الأدم (٣) فجمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى وعمرو بن العاص بن وائل السهمى (٤) وأمروهما أمرهم وقالوا لهما ادفعوا الى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشى فيهم، ثم قدموا للنجاشى هداياه ثم سلوه أن يسلمهم اليكم قبل أن يكلمهم، قالت فخرجنا فقد منا على النجاشى، ونحن عنده بخير دار وعند خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته قبل أن يكلما النجاشى، ثم قالا لكل بطريق

أن أبا موسى كان ممن هاجر من مكة الى أرض الحبشة إن لم يكن ذكره مدرجا من الرواة والله أعلم ثم قال وقد روى عن ابى اسحاق السبيعى من وجه آخر ثم روى من كتاب الدلائل لأبى نعيم حديثا طويلا باسناده إلى أبى موسى وفى أوله أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبى طالب إلى أرض النجاشى الخ، ثم قال بعد ذلك وهكذا رواه الحافظ البيهقى فى الدلائل من طريق أبى على الحسن بن سلام السواق عن عبيد الله بن موسى فذكر باسناده مثله الى قوله فأمر لنا بطعام وكسوة قال وهذا اسناد صحيح وظاهره يدل على أن أبا موسى كان بمكة وأنه خرج مع جعفر بن أبى طالب الى أرض الحبشة: والصحيح عن يزيد بن عبدالله بن أبى بردة عن جده عن أبى موسى أنه بلغهم مخرج رسول الله ﷺ وهم باليمن فخرجوا مهاجرين فى بضع وخمسين رجلا فى سفينة فألقتهم سفينتهم الى النجاشى بأرض الحبشة فوافقوا جعفر بن أبى طالب وأصحابه عندهم، فأمره جعفر بالإقامة فأقاموا عنده حتى قدموا على رسول الله ﷺ زمن خيبر، قال وأبو موسى شهد ماجرى بين جعفر وبين النجاشى فاخبر عنه، قال ولعل الراوى وهم فى قوله أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق والله أعلم (١) (سنده) حدثنا يعقوب حدثنا أبى عن محمد بن اسحاق حدثنى محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب عن ابى بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى عن أم سلمة الخ (غريبه) (٢) بفتح الجيم وسكون اللام أى قويين فى نفسهما وجسدهما (٣) بفتح الهمزة والدال المهملة هو ما يؤتدم به الطعام (٤) تقدم فى حديث ابن مسعود أن الذى كان مع عمرو بن العاص عمارة بن الوليد بن المغيرة (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) قيل إن قريشا بعثت الى النجاشى فى أمر المهاجرين مرتين: الأولى مع عمرو بن العاص وعمارة والثانية مع عمرو وعبد الله بن أبى ربيعة، نص عليه أبو نعيم فى الدلائل والله أعلم، وقد قيل إن البعثة الثانية كانت بعد وقعة بدر، قاله الزهرى ليتالوا ممن هناك ثأرا فلم يجبهم النجاشى رضى الله عنه وارضاه الى شىء مما سألوا فالله أعلم (قلت) عمارة بن الوليد أحد الذين دعا عليهم رسول الله ﷺ حين تضاحكوا يوم وضع سلا الجزور على ظهره ﷺ وهو ساجد، وقد اوقع الله بينه وبين عمرو فتكايدا عند النجاشى فكاد عمرو عمارة عنده حتى اتهمه ببعض نسائه، فتحاشى النجاشى من قتله وامر السواحر فسحرته فتوحش من الإنس وهام على وجهه مع الوحش حتى هلك هنالك (اما عبد الله بن ابى ربيعة)

منهم انه قد صبا(١) الى بلدالملك منا غلمان سفهاء وفارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينكم وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم ،وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم اليهم،فاذا كلمنا الملك فيهم فتشيروا عليه بأن يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم أعلى بهم عينا (٢) واعلم بما عابو عليهم فقالوا لهما نعم،ثم انهما قرّبا هداياهم إلى النجاشى فقبلها منهما، ثم كلماه فقالا له أيها الملك انه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم حتى آباؤهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم اليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه ،قالت ولم يكن شيء أبغض إلى عبدالله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشى كلامهم ،فقالت بطارقته حوله صدقوا أيها الملك، قومهم أعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم اليهما فليردهما إلى بلادهم وقومهم ، قال فغضب النجاشى ثم قال لاها الله(٣) ايم الله إذاً لا أسلمهم اليهما ولا أكاد(٤) قوما جاورونى ونزلوا بلادى واختاروني على من سواى حتى أدعوهم فأسالهم ما يقول هذان فى أمرهم ،فان كانوا كما يقولون اسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم، وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ماجاورونى ، قالت، ثم أرسل إلى اصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم ،فلما جاءهم رسوله اجتمعوا: ثم قال بعضهم لبعض ماتقولون للرجل إذا جئتموه؟قالوا نقول والله ماعلمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ كائن فى ذلك ماهو كائن ،فلما جاءوه وقد دعا النجاشى اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال ماهذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا فى دين أحد من هذه الأمم ؟ قالت فكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب فقال له أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة وتأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ، يأكل القوى منا الضعيف ،فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه ،فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نحن نعبد وأباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ،وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ،ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً ،وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، قال فعدد عليه أمور الاسلام: فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به وعبدنا الله وحده فلم نشرك

ابن المغيرة المخزومى فقد اسلم فى فتح مكة فهو من مسلمة الفتح وهو أخو ابى جهل لأمه (١) صبا بدون همز اى مال ويجوز همزها أيضا ،ومنه صبأ أى خرج من دين الى دين (٢) قال السهيلى أى ابصر بهم يعنى عينهم وابصارهم فوق عين غيرهم فى امرهم ،فالعين ها هنا بمعنى الرؤية ،والابصار بمعنى العين التى هى الجارحة (٣) (قال فى القاموس ولاه الله الخلق خلقهم) كأنه يقسم بخالق الخلق (وايم الله)من ألفاظ القسم كقولك لعمر الله وعهد الله وفيها لغات كثيرة ،وتفتح همزتها وتكسر ، وهمزتها وصل وقد تقطع ،واهل الكوفة من النحاة يزعمون أنها جمع يمين ،وغيرهم يقول هى اسم موضوع للقسم (نه) (٤) بضم الهمزة فعل مبنى للمجهول أى ولايقدر احد على أن يكيدنى بسبب منهم ،والمعنى أنه لايسلمهم

به شيئاً ، وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا فى جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك ، قالت ، فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟ قالت فقال له جعفر نعم، فقال له النجاشي فاقرأه علي، فقرأ عليه صدراً من كهيعص قالت فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته (١) وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلاه عليهم ثم قال النجاشي ان هذا والله والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا فوالله لا اسلمهم اليكم أبداً ولا أكاد :قالت أم سلمة فلما خرجنا من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينهم غداً عيبهم عندهم ثم أستأصل به خضراءهم(٢)قالت فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا لا تفعل فان لهم ارحاما وان كانوا قد خالفونا،قال والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد: قالت ثم غدا عليه الغد فقال أيها الملك إنهم يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما فأرسل اليهم فاسألهم عما يقولون فيه ، قالت فأرسل اليهم يسألهم عنه، قالت ولم ينزل بنا مثله،فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض ماذا تقولون فى عيسى إذا سألكم عنه ؟ قالوا نقول والله فيه ما قال الله وما جاء به نبينا ﷺ كائنا فى ذلك ماهو كائن ،فلما دخلوا عليه قال لهم ماتقولون فى عيسى بن مريم؟فقال له جعفر بن أبي طالب نقول فيه الذى جاء به نبينا ﷺ هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها إلى مريم العذراء البتول، قالت فضرب النجاشي بيده إلى الأرض فاخذ منها عوداً ثم قال ماعدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود :فتناخرت (٣)بطارقته حوله حين قال ما قال،فقال وإن نخرتم والله اذهبوا فأنتم سيوم (٤)بارضى والسيوم الآمنون،من سبكم غُرِّم ثم من سبكم غرم فما أحب أن لى دبراً (٥) ذهبا وأنى آذيت رجلا منكم:والدبر بلسان الحبشة الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها ،فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة فيه،وما أطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه ،قالت فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار، قالت فوالله إنا على ذلك إذ نزل به يعنى من ينازعه فى ملكه ،قالت فوالله ما علمنا حزنا قط كان أشد من حزن حزناه عند ذلك تخوفا أن يظهر ذلك على النجاشي فيأتى رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه، قالت وسار النجاشي وبينهما عرض النيل،قالت فقال أصحاب رسول الله ﷺ من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم يأتينا بالخبر؟

أبداً ولا يهمه فى ذلك شيء ولا يخشى أن يلقى فيه كيداً (١) أى بلها بالدموع (٢) أى دهماءهم وسوادهم (٣) بالخاء المعجمة قال فى النهاية اى تكلمت،وكأنه كلام مع غضب ونفور واصله من النخر وهو صوت الأنف (٤) بالسين المهملة قال فى النهاية اى آمنون اكذا جاء فى تفسيره فى الحديث وهى كلمة حبشية وتروى بفتح السين ، وقيل سيوم جمع سائم اى تسومون فى بلدى كالغنم السائمة لا يعارضكم احد (٥) بفتح الدال المهملة وسكون الباء الموحدة الجبل بلسان الحبشة كما فسره الراوى فى الحديث

قالت فقال الزبير بن العوام انا ، قالت وكان من أحدث القوم سنا قالت فنفخوا له قربة فجعلها فى صدره ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التى بها ملتقى القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم ، قالت ودعونا الله للنجاشى بالظهور على عدوه والتمكين له فى بلاده ، واستوسق عليه أمر الحبشة (١) فكنا عنده فى خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة

(١) اى اجتمعوا على طاعته واستقر الملك فيه (نه) ﴿تخريجه﴾ الحديث صحيح ورواه ابن هشام فى سيرته بطوله عن ابن اسحاق ، واورده الهيثمى وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن اسحاق وقد صرح بالسماع

﴿ باب حديث عائشة رضى الله عنها فى تاريخ حياة النجاشى ونشأته وعدله رضى الله عنه ﴾

قال ابن اسحاق بعد رواية حديث أم سلمة بطوله (قال الزهرى) فحدثت عروة بن الزبير حديث ابى بكر ابن عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبى ﷺ فقال هل تدرى ماقوله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد علىّ ملكى فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس فىّ فاطيع الناس فيه ؟ قال قلت لا ، قال فان عائشة أم المؤمنين حدثتنى أن أباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد إلا النجاشى ، وكان للنجاشى ، عم له من صلبه اثنا عشر رجلا ، وكانوا أهل بيت ملكه الحبشة ، فقالت الحبشة بينها لو انا قتلنا أبا النجاشى وملكنا أخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام ، وإن لأخيه من صلبه اثنى عشر رجلا فتوارثوا ملكه من بعده بقيت الحبشة بعده دهراً فعدوا على أبى النجاشى فقتلوه وملكوا أخاه فمكثوا على ذلك حيناً ونشأ النجاشى مع عمه وكان لبيبا حازما من الرجال ، فغلب على أمر عمه ونزل منه بكل منزلة ، فلما رأت الحبشة مكانه قالت بينها والله لقد غلب هذا الفتى على امر عمه وانا لنتخوف أن يملكه علينا ، وان ملكه علينا ليقتلنا اجمعين ، لقد عرف انا نحن قتلنا أباه ، فمشوا إلى عمه فقالوا إما أن تقتل هذا الفتى وإما ان تخرجه من بين أظهرنا فانا قد خفناه على انفسنا ، قال ويلكم قتلت أباه بالأمس وأقتله اليوم ، بل أخرجه من بلادكم ، قالت فخرجوا به الى السوق فباعوه من رجل من التجار بستمائة درهم فقذفه فى سفينة فانطلق به حتى اذا كان العشى من ذلك اليوم هاجب سحابة من سحاب الخريف فخرج عمه يستمطر تحتها فاصابته صاعقه فقتلته ، قالت ففزعت الحبشة الى ولده فاذا هو محمق ليس فى ولده خير ، فرج على الحبشة أمرهم ، فلما ضاق عليهم ماهم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض تعلموا والله ان ملككم الذى لا يقيم امركم غيره للذى بعتم غدوة ، فان كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه ، قالت فخرجوا فى طلبه وطلب الرجل الذى باعوه منه حتى ادركوه فأخذوه منه ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج واقعدوه على سرير الملك فملكوه ، فجاءهم التاجر الذى كانوا باعوه منه فقال إما ان تعطونى مالى وإما ان اكلمه فى ذلك ، قالوا لا نعطيك شيئا ، قال اذاً والله اكلمه ، قالوا فدونك واياه ، قالت فجاءه فجلس بين يديه فقال ايها الملك ابتعت غلاما من قوم بالسوق بستمائة درهم فأسلموا الى غلامى واخذوا دراهمى حتى اذا سرت بغلامى ادركونى فأخذوا غلامى ومنعونى دراهمى ، قالت فقال لهم النجاشى لتعطنه دراهمه او ليضعن غلامه يده فى يده فليذهبن به حيث شاء ، قالوا بل نعطيه دراهمه ، قالت فلذلك يقول ما أخذ الله منى رشوة حين رد علىّ ملكى فآخذ الرشوة فيه ، وما اطاع الناس فىّ فاطيع الناس فيه ، قالت وكان ذلك اول ما خبر من صلابته فى دينه وعدله فى حكمه (قال ابن اسحاق) وحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لما مات النجاشى كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور ، (قال ابن اسحاق) وحدثنى

٨١ (باب ما جاء في اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسببه) (عن ابن عمر)(١) رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال اللهم أعز الاسلام بأحب هذين الرجلين اليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب: فكان أحبهما الى الله عز وجل عمر بن الخطاب

جعفر بن محمد عن أبيه قال اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي انك قد فارقت ديننا وخرجوا عليه، قال فأرسل الى جعفر وأصحابه فهيأ لهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا كما أنتم، فان هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم، وان ظفرت فاثبتوا، ثم عمد الى كتاب فكتب فيه هو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله، ويشهد أن عيسى بن مريم عبده ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم، ثم جعله في قبائه عند المنكب الأيمن وخرج الى الحبشة وصفوا له، فقال يا معشر الحبشة الست أحق الناس بكم؟ قالوا بلى قال فكيف رأيتم سيرتي فيكم؟ قالوا خير سيرة، قال فما لكم؟ قالوا فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد، قال فما تقولون أنتم في عيسى؟ قالوا نقول هو ابن الله، فقال النجاشي ووضع يده على صدره على قبائه هو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئا، وإنما يعني ما كتب، فرضوا وانصرفوا، فبلغ ذلك النبي ﷺ فلما مات النجاشي صلى عليه واستغفر له رضي الله عنه وأرضاه اه (قلت) وثبت في الصحيحين وعند الامام احمد وغيرهم من حديث أبي هريرة ان النبي ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم الى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات، وتقدم ذلك في باب صلاة الجنازة على الغائب من كتاب الجنائز في الجزء الرابع صحيفه ٣١٨ رقم ١٦٩ (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه وشهود أبي هريرة رضي الله عنه الصلاة على النجاشي دليل على أنه انما مات بعد فتح خيبر التي قدم بقية المهاجرين الى الحبشة مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه يوم فتح خيبر، ولهذا روى أن النبي ﷺ قال والله ما أدري بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر بن أبي طالب، وقدموا معهم بهدايا وتحف من عند النجاشي رضي الله عنه الى النبي ﷺ وصحبتهم أهل السفينة اليمنية أصحاب ابي موسى الأشعري وقومه من الأشعريين رضي الله عنهم. ومع جعفر وهدايا النجاشي ابن اخي النجاشي ذو مخمر ارسله ليخدم النبي ﷺ عوضا عن عمه رضي الله عنهما وارضاهما (وروى البيهقي) بسنده عن ابي امامة قال قدم وفد النجاشي على رسول الله ﷺ فقام يخدمهم، فقال اصحابه نحن نكفيك يا رسول الله، فقال انهم كانوا لاصحابي مكرمين واني احب ان اكافئهم؛ (ونقل الحافظ ابن كثير) في تاريخه عن السهيلي انه قال توفي النجاشي في رجب سنة تسع من الهجرة قال وفي هذا نظر والله اعلم (باب)(١) (سنده) حدثنا ابو عامر حدثنا خارجة بن عبد الله الانصاري عن نافع عن ابن عمر الخ (تخريجه) (مذ) وقال حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر، ورواه ابن سعد في الطبقات، ونقله الحافظ في الفتح وذكر انه صححه ابن حبان ايضا، وروى الحاكم في المستدرك من طريق شبابة بن سوار عن المبارك بن فضالة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر مرفوعا بلفظ (اللهم ايد الدين بعمر ابن الخطاب) ثم رواه من طريق سعيد بن سليمان عن المبارك بن فضالة بهذا الاسناد ولكن جعله عن ابن عمر عن ابن عباس، وقال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه (قلت) واقره الذهبي (قال ابن اسحاق) وكان اسلام عمر بعد خروج من خرج من اصحاب رسول الله ﷺ الى الحبشة، حدثني عبد الرحمن

ابن الحارث بن عبدالله بن عياش بن ابى ربيعه عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعه عن امه ام عبد الله بنت ابى حثمة قالت والله انا لنرتحل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر فى بعض حاجتنا اذ اقبل عمر فوقف على وهو على شركه، فقالت وكنا نلقى منه أذى وشدة علينا، قالت فقال انه الانطلاق ياأم عبد الله؟ قلت نعم والله لنخرجن فى أرض من أرض الله اذ آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا ، قالت فقال صحبكم الله، ورأيت له رقة لم أكن أراها، ثم انصرف وقد احزنه فيما أرى خروجنا ، قالت فجاء عامر بحاجتنا تلك فقلت له ياأبا عبد الله لو رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه علينا . قال أطمعت فى اسلامه ؟ قالت قلت نعم ،قال لايسلم الذى رأيت حتى يسلم حمار الخطاب ، قالت يأسا منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الاسلام (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه)قلت هذا يرد قول من زعم انه كان (تمام الأربعين من المسلمين)فان المهاجرين الى الحبشة كانوا فوق الثمانين ، اللهم الا ان يقال انه كان تمام الأربعين بعد خروج المهاجرين ، ويؤيد هذا ماذكره ابن اسحاق هاهنا فى سنة اسلام عمر وحده رضى الله عنه وسياقها ،فانه قال وكان اسلام عمر فيما بلغنى ان أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل كانت قد أسلمت وأسلم زوجها سعيد بن زيد وهم مستخفون باسلامهم من عمر ،وكان نعيم بن عبدالله النحام رجل من بنى عدى قد أسلم أيضا مستخفيا باسلامه من قومه،وكان خباب بن الأرت يختلف الى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن ،فخرج عمر يوما متوشحا سيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطا من أصحابه فذكروا له انهم قد اجتمعوا فى بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء ،ومع رسول الله ﷺ عمه حمزة وابو بكر بن أبى قحافة الصديق وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهم فى رجال من المسلمين ممن كان اقام مع رسول الله ﷺ بمكة ولم يخرج فيمن خرج الى أرض الحبشة ،فلقيه نعيم بن عبد الله فقال اين تريد ياعمر؟قال أريد محمدا هذا الصابىء الذى فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله) فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك ياعمر، اترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الارض وقد قتلت محمدا ،افلا ترجع الى اهل بيتك فتقيم أمرهم ؟ قال واى اهل بيتى ؟ قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد واختك فاطمة فقد والله أسلما وتابعا محمدا ﷺ على دينه فعليك بهما ،فرجع عمر عائدا الى اخته فاطمة وعندها خباب بن الأرت معه صحيفه فيها طه يقرئها اياها ، فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب فى مخدع لهم او فى بعض البيت،واخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها، وقد سمع عمر حين اتى الى الباب قراءة خباب عليها، فلما دخل قال ماهذه الهينمة التى سمعت ؟ قالا له ماسمعت شيئا ، قال بلى تالله لقد أخبرت انكما تابعتما محمدا على دينه وبطش بختنه سعيد بن زيد ،فقامت اليه اخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها فضربها فشجها ،فلما فعل ذلك قالت له اخته وختنه نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع مابدالك ، فلما رأى عمر مابأخته من الدم ندم على ماصنع وارعوى ،وقال لأخته اعطينى هذه الصحيفة التى كنتم تقرءون آنفا انظر ماهذا الذى جاء به محمد: وكان عمر كاتبا . فلما قال ذلك قالت له اخته انا نخشاك عليها،قال لاتخافى وحلف لها بآلهته ليردنها اذا قرأها اليها ،فلما قال ذلك طمعت فى اسلامه فقالت له يا أخى انك نجس على شركك وانه لايمسها إلا الطاهر ،فقام عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة وفيها طه فقرأها فلما قرأ منها صدرا ،قال ماأحسن هذا الكلام واكرمه ،فلما سمع ذلك خباب خرج اليه فقال له ياعمر والله انى لأرجو ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فانى سمعته وهو يقول اللهم ايد الاسلام بأبى الحكم بن هشام

٨٢ (عن شريح بن عبيد) (١) قال قال عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه خرجت اتعرض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله صحبه وسلم ﷺ قبل أن أسلم فوجدته قد سبقنى إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش ،قال فقرأ (انه لقول رسول كريم ،وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون) قال قلت كاهن ، قال (ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون، تنزيل من رب العالمين ،ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين، فما منكم من أحد عنه حاجزين) الخ السورة

أو بعمر بن الخطاب فالله الله ياعمر،فقال له عند ذلك عمر قدلنى ياخباب على محمد حتى آتيه فأسلم ، فقال له خباب هو فى بيت عند الصفا معه فيه نفر من اصحابه،فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد الى رسول الله ﷺ واصحابه فضرب عليهم الباب ، فلما سمعوا صوته قام رجل من اصحاب رسول الله ﷺ فنظر من خلل الباب فرآه متوشحا السيف فرجع الى رسول الله ﷺ وهو فزع فقال يارسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا السيف،فقال حمزة بن عبد المطلب فائذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له ،وان كان يريد شرا قتلناه بسيفه، فقال رسول الله ﷺ ائذن له فأذن له الرجل ونهض اليه رسول الله ﷺ حتى لقيه بالحجرة فأخذ بحجزته أو بمجمع ردائه ثم جبذه جبذة شديدة وقال ماجاء بك يا ابن الخطاب ،فوالله ماأرى ان تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة ،فقال عمر يارسول الله جئتك لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله، قال فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة عرف أهل البيت من اصحاب رسول الله ﷺ ان عمر قد أسلم،فتفرق اصحاب رسول الله ﷺ من مكانهم وقد عزوا فى انفسهم حين أسلم عمر مع اسلام حمزة،وعرفوا انهما سيمنعان رسول الله ﷺ وينتصفون بهما من عدوهم ، فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن اسلام عمر بن الخطاب حين اسلم (١) (سنده) حدثنا ابو المغيرة حدثنا صفوان حدثنا شريح بن عبيد الخ (تخريجه) اورده الهيثمى وقال رواه الطبرانى فى الاوسط ورجاله ثقات إلا ان شريح بن عبيد لم يدرك عمر اه (قلت) غفل الحافظ الهيثمى عن عزوه للامام احمد والكمال لله وحده (وعن ابن عمر) رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ ضرب صدر عمر بيده حين أسلم ثلاث مرات وهو يقول اللهم أخرج مافى صدر عمر من غل وأبدله ايمانا ، يقول ذلك ثلاث مرات ،أورده الهيثمى ايضا وقال رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات اه (قلت) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه قال ابن اسحاق ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة على قريش ولم يدركوا ماطلبوا من اصحاب رسول الله ﷺ وردهم النجاشى بما يكرهون واسلم عمر بن الخطاب وكان رجلا ذا شكيمة لا يرام ماوراء ظهره امتنع به اصحاب رسول الله ﷺ وبحمزة حتى غاظوا قريشا ،فكان عبد الله بن مسعود يقول ما كنا نقدر على ان نصلى عند الكعبة حتى اسلم عمر ، فلما اسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه ،قال وثبت فى صحيح البخارى عن ابن مسعود انه قال مازلنا اعزة منذ أسلم عمر بن الخطاب ، وقال زياد البكائى حدثنى مسعر بن كدام عن سعد بن ابراهيم قال قال ابن مسعود ان اسلام عمر كان فتحا وان هجرته كانت نصرا ، وان امارته كانت رحمة ،ولقد كنا ومانصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما اسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه اه

قال فوقع الاسلام فى قلبى كل موقع ﴿**باب** ما جاء فى تحالف كنانة وقريش على بنى هاشم وبنى عبد المطلب أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم وحصرهم اياهم فى شعب أبى طالب﴾ ﴿عن أسامة ابن زيد﴾ (١) قال قلت يارسول الله أين تنزل غدا فى حجته (٢) قال وهل ترك لنا عقيل منزلا (٣) ثم قال نحن نازلون غدا (٤) إن شاء الله بخيف بنى كنانة يعنى المحصب (٥) حيث قاسمت قريش الى الكفر، وذلك أن بنى كنانة حالفت قريشا على بنى هاشم ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يؤووهم (٦) ثم قال عند ذلك لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر (٧) قال الزهرى والخيف الوادى ٨٣

﴿**باب**﴾ (١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن على بن حسين عن عمرو ابن عثمان عن اسامة بن زيد الخ ﴿غريبه﴾ (٢) يعنى حجة الوداع (٣) المراد بالمنزل هنا الدار، زاد البخارى وكان عقيل ورث أباطالب هو وطالب، ولم يرثه جعفر ولا على شيئا لانهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين، والظاهر ان هذه الزيادة مدرجة فى الحديث من الراوى ولعله اسامة بن زيد (قال الحافظ) قوله وكان عقيل وطالب الخ محصل هذا ان النبى ﷺ لما هاجر استولى عقيل وطالب على الدار كلها باعتبار ماورثاه من ابيهما لكونهما كانا لم يسلما، وباعتبار ترك النبى ﷺ حقه منها بالهجرة وفقد طالب ببدر، فباع عقيل الدار كلها اه (قلت) واخرج هذا الحديث ايضا الفاكهى وقال فى آخره ويقال ان الدار التى أشار اليها كانت دار هاشم بن عبد مناف ثم صارت لعبد المطلب ابنه فقسمها بين ولده حين عمّر، فمن ثم صار للنبى ﷺ حق أبيه عبد الله، وفيها ولد النبى ﷺ (٤) المراد بالنزول هنا النزول بعد رمى الجمار فى اليوم الثالث من أيام التشريق اثناء رجوعه الى مكة (وقوله بخيف بنى كنانة) الخيف بفتح الخاء وسكون التحتية وآخره فاء وهو ماانحدر من الجبل وارتفع عن المسيل، وقد فسره الزهرى فى آخر الحديث بالوادى (٥) تفسير للخيف يريد أن خيف بنى كنانة هو المحصب والمحصب بمهملتين وموحدة على وزن محمد هو اسم لمكان متسع بين جبلين وهو الى منىّ أقرب من مكة سمى بذلك لكثرة مابه من جر السيول، ويسمى بالابطح والبطحاء أيضا (٦) زاد فى رواية من حديث أبى هريرة حتى يسلموا اليهم رسول الله ﷺ وهذه الجملة من قوله (وذلك ان بنى كنانة) الى هنا من قول الزهرى ادرج فى الحديث كما قال الحافظ وسيأتى سبب ذلك بعد التخريج (٧) تقدم الكلام على قوله ﷺ لايرث الكافر المسلم الخ فى باب موانع الارث من كتاب الفرائض فى الجزء السادس عشر ﴿تخريجه﴾ (ق فع هق والاربعة) وغيرهم (أما سبب قسم قريش وتحالفهم على بنى هاشم) فقد جاء فى المواهب اللدنية وغيرها من كتب السيرة النبوية ان قريشا لما رأت عزة النبى ﷺ بمن معه واسلام عمر: وعزة اصحابه بالحبشة وفشو الاسلام فى القبائل اجمعوا على ان يقتلوا النبى ﷺ فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بنى هاشم وبنى المطلب فأدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم ومنعوه ممن اراد قتله واجابه لذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية، فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا وائتمروا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى المطلب ان لاينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوا منهم شيئا ولا يبتاعوا منهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل وكتبوه فى صحيفة بخط بغيض بن عامر فشلت يده وعلقت الصحيفة فى جوف الكعبة هلال المحرم سنه سبع من النبوة فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب

٨٤ ﴿ باب ما جاء فى مرض أبى طالب ووفاته ودفنه وما ورد فيه ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١)

الى أبى طالب فدخلوا معه فى شعبه الا أبا لهب فكان مع قريش فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا وكان لا يصل اليهم شىء إلا سرًا اه وقد أشار صاحب بهجة المحافل الى حديث الباب فقال وفى الصحيحين ان رسول الله ﷺ قال عام حجة الوداع مرجعه من منى منزلنا إن شاء الله غدا بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر وهو المحصب والأبطح وهو شعب أبى طالب المذكور ، وفى نزوله ﷺ حينئذ فيه وذكره لما جرى به اشارة الى الظهور بعد الخول وامتثال لما أمر به من التحدث بالنعم ،وفى ذلك الشكر لمنعمها ، ولما رأى أبو طالب ماأجمعوا عليه من القطع والقطيعة قال فى ذلك فذكر له قصيدة طويلة يمدح فيها النبى ﷺ ويحذر قريشا من البغى وقيام حرب بينهما بسبب ذلك اقتصرت منها على هذين البيتين طلبا للاختصار قال :

الا بلغانى علىّ ذات بيننا لؤيا وخصا من لؤى بنى كعب
ألم تعلموا انا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط فى اللوح والكتب

وقال فى أخرى

أطاعوا ابن المغيرة وابن حرب كلا الرجلين منهم مليم
وقالوا خطة حمقا وجورا وبعض القول أبلج مستقيم
لنخرج هاشم لتصير منها بلاقع بطن مكة والحطيم

ولما أراد الله سبحانه وتعالى حل ماعقدوه ونقض ماأبرموه وذلك لقريب من ثلاث سنين من حين كتبت الصحيفة ،اجتمع خمسة نفر من سادات قريش عند خطيم الحجون (خطيم) بمعجمة فمهملة أى طرف (الحجون) بمهملة مفتوحة بعدها جيم موضع أعلى مكة اجتمعوا ليلا وتعاقدوا على نقض الصحيفة وهتكها ،وهم هشام بن عمرو العامرى وهو الذى تولى كبر ذلك وأبلى فيه وسعى الى كل منهم وزهير بن أمية المخزومى وهو تلوه فى العنية وامه عاتكة بنت عبد المطلب والمطعم بن عدى النوفلى وابو البخترى بن هشام وزمعة بن الاسود الاسدى نظم اسماءهم شارح بهجة المحافل رحمه الله تعالى فقال

تمالى على نقض الصحيفة يافتى هشام بن عمرو العامرى فاحفظ النظما
يليه زهير وهو نجل حذيفة كذا المطعم التالى الى نوفل ينمى
أبو البخترى ثم ابن الاسود زمعة فهم خمسة ما أن لهم سادس ينمى

ولما أصبحوا من ليلتهم جاء زهير فطاف بالبيت ثم قال ياأهل مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى،والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة ، فقال له أبو جهل كذبت والله ،فقال له زمعة ابن الأسود وانت والله أكذب مارضينا كتابتها حيث كتبت ، وقال الآخرون مثله ، فقال أبو جهل هذا أمر قضى بليل تشوّر فيه بغير هذا المكان، ثم قام المطعم إلى الصحيفة فشقها فوجد الأرضة قد أكلت جميعها إلا ما كان فيه اسم الله ، وكان قبل ذلك قد أخبر جبريل النبى ﷺ بفعل الأرضة بها وأخبرا النبى ﷺ عمه أباطالب واخبرهم ابو طالب ووجدوه كما ذكرلهم فلم يؤثر ذلك فيهم لقسوتهم (وفى السنة التاسعة من البعث) خرج النبى ﷺ هو وأهله من حصار الشعب بعد نقض الصحيفة بتمالىء النفر الخمسة على نقضها حسبما تقدم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ عن ابن عباس ﴾ الخ هذا الحديث تقدم

قال مرض أبو طالب فأتته قريش و أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده وعند رأسه مقعد رجل ،فقام أبو جهل فقعد فيه فقالوا إن ابن اخيك يقع فى آلهتنا،قال ماشأن قومك يشكونك قال ياعم أريدهم على كلمة واحدة تدين لهم بها العرب وتؤدى العجم اليهم الجزية، قال ماهى؟قال لا إله إلا الله : فقاموا فقالوا أجعل الآلهة الها واحداً :قال ونزل (ص والقرآن ذى الذكر) فقرأ حتى بلغ (ان هذا لشيء عجاب)قال عبدالله قال ابى وحدثنا ابو اسامة وحدثنا الأعمش ثنا عباد ٨٥ فذكر نحوه ،وقال ابى قال الأشجعى يحيى بن عباد ﴿ عن ابى هريرة ﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ لعمه قل لا إله إلا الله اشهدلك بها يوم القيامة ،قال لولا ان تعيرنى قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله عز وجل (انك لا تهدى من احببت) الآية ٨٦ ﴿عن ابى عبدالرحمن السلمى عن على﴾(٢) رضى الله عنه قال لما توفى ابو طالب أتيت النبى ﷺ فقلت ان عمك الشيخ قد مات ،قال اذهب فواره (٣) ثم لا تحدث شيئاً حتى تأتينى،قال فواريته ثم اتيته قال اذهب فاغتسل ثم لا تحدث شيئاً حتى تأتينى،قال فاغتسلت ثم أتيته قال فدعا لى بدعوات ما يسرنى ان لى بها حمر النعم وسودها(٤) قال وكان على (٥) رضى الله عنه اذا غسّل ميتا اغتسل (ومن طريق ثان) (٦) عن ناجية بن كعب يحدث عن على رضى الله عنه انه اتى النبى ﷺ فقال ان ابا طالب مات،فقال له النبى ﷺ اذهب فواره : فقال انه مات مشركا(٧) فقال اذهب فواره ٨٧ فلما واريته رجعت إلى النبى ﷺ فقال لى اغتسل ﴿عن ابى سعيد الخدرى﴾(٨) ان رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح (٩)

بسنده وتخريجه فى باب أجعل الآلهة آلها واحدا من سورة ص فى كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثالث عشر صحيفه ٢٥٨ رقم ٤٠٨ وهو حديث صحيح صححه الترمذى والحاكم (١) ﴿عن أبى هريرة الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى الجزء الثامن عشر أيضا فى باب انك لا تهدى من أحببت صحيفة ٢٢٧ رقم ٣٧٠ وهو حديث صحيح رواه مسلم وغيره (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا ابراهيم ابن أبى العباس حدثنا الحسن بن يزيد الأصم قال سمعت السدى اسماعيل يذكره عن أبى عبد الرحمن الشلمى عن على الخ ﴿غريبه﴾ (٣) أى ادفنه (٤) يعنى الابل وكانت الابل المتصفة بهذه الصفة عزيزة الوجود عند العرب ومن أثمنها عندهم (٥) القائل وكان على الخ هو ابو عبد الرحمن السلمى الراوى عنه وتقدم الكلام على الغسل من غسل الميت ومذاهب العلماء فى ذلك فى باب الاغتسالات المسنونة فى آخر ابواب الغسل من الجنابة فى الجزء الثانى صحيفه ١٤٦ فارجع اليه (٦) ﴿سنده﴾ حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبى اسحاق قال سمعت ناجية بن كعب يحدث عن على الخ (٧) فيه أن دفن الميت الكافر واجب على ولده المسلم ﴿تخريجه﴾ (نس ش عل بزهق) قال الحافظ ورواته ثقات اه (قلت) وان كان قد تكلم فيه بعضهم فكلامه لا يؤثر فقد قال الشوكانى ذكر الماوردى أن بعض أصحاب الحديث خرج لهذا الحديث مائة وعشرين طريقا اه ولا يخفى أن كثرة الطرق تقوى الحديث الضعيف فما بالك بحديث رواته ثقات (٨) ﴿سنده﴾ حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث يعنى ابن سعد عن ابن الهاد عن عبدالله بن الخباب عن أبى سعيد الخدرى الخ ﴿غريبه﴾ (٩) الضحضاح فى الأصل مارق من الماء على وجه الأرض

٨٨ من نار يبلغ كعبه يغلى منه دماغه ﴿عن العباس بن عبد المطلب﴾ (١) انه قال يارسول الله عمك أبو طالب كان
٨٩ يحوطك ويغضب لك (٢) قال انه فى ضحضاح من نار ولولا انا كان فى الدرك (٣) الأسفل من النار ﴿عن ابن عباس﴾
(٤) أن رسول الله ﷺ قال اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل نعلين من نار يغلى منها دماغه
﴿باب ماجاء فى تاريخ وفاة خديجة وزواجه ﷺ بعائشة وسودة رضى الله عنهن﴾
٩٠ ﴿عن عائشة رضى الله عنها﴾ (٥) قالت تزوجنى رسول الله ﷺ متوفى خديجة قبل مخرجه إلى المدينة

مايبلغ الكعبين فاستعاره للنار ﴿تخريجه﴾ (ق، وغيرهما) (١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** وكيع ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب الخ ﴿غريبه﴾ (٢) جاء فى رواية أخرى عن العباس بن عبد المطلب أيضا قال قلت يارسول الله هل نفعت أبا طالب بشىء فانه كان يحوطك ويغضب لك ؟ قال إنه فى ضحضاح من نار الخ (ومعنى قوله يحوطك أى يحفظك ويصونك ويذب عنك وينظر مصالحك (٣) بسكون الراء وفتحها أقصى قعرها جمعه أدراك ودركات وهى منازل أهل النار، والنار دركات والجنة درجات لاأحرمنا الله منها ﴿تخريجه﴾ (ق. وغيرها) (٤) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عفان ثنا حماد قال اخبرنا ثابت عن أبى عثمان النهدى عن ابن عباس الخ (تخريجه) (م) وغيره ﴿وفى الباب﴾ أحاديث أخرى تختص بأبى طالب تقدمت فى باب قوله تعالى (انك لاتهدى من أحببت) من سورة القصص فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٢٧ وفى باب ماكان للنبى (والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) الآية من سورة التوبة فى الجزء المشار اليه صحيفة ١٦٤ فارجع اليها والله الموفق :هذا وقد حكى ﴿عن هشام بن السائب الكلبى﴾ عن أبيه أنه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش فأوصاهم فقال يامعشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه. الى أن قال وانى أوصيكم بمحمد خيراً فانه الامين فى قريش والصديق فى العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به ، وقد جاء بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن ،وايم الله كأنى أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الوبر والأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته،وصدقوا كلمته،وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت،فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا ، واذا أعظمهم عليه أحوجهم اليه ، وابعدهم منه أحظاهم عنده،قد حقنته العرب ودادها، وأصفت له فؤادها،وأعطته قيادها، يامعشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة ،والله لا يسلك أحد سبيله الا رشد،ولا يأخذ بهديه إلا سعد، ولوكان لنفسى مدة ولأجلى تأخير لكففت عنه الهزاهز (يعنى الفتن) ولدفعت عنه الدواهى ثم هلك،ومات فى السنة العاشرة من المبعث قبل هجرته ﷺ بثلاث سنين، وكان عمر النبى ﷺ إذ ذاك تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر واحد عشر يوما ،ثم بعد ذلك بثلاثة أيام وقيل بخمسة فى رمضان بعد البعث بعشر سنين على الصحيح ماتت خديجة أم المومنين رضى الله عنها ،وكان ﷺ يسمى ذلك العام عام الحزن كذا فى المواهب اللدنية والله أعلم ﴿باب﴾ (٥) ﴿عن عائشة الخ﴾ هذا طرف من حديث سيأتى بسنده وشرحه وتخريجه فى باب تاريخ العقد على عائشة رضى الله عنها وبنائه بها من أبواب ذكر أزواجه الطاهرات فى القسم الثالث من كتاب السيرة النبوية وانما ذكرت هذا الطرف منه هنا لما فيه من تاريخ وفاة خديجة رضى الله عنها (قال الحافظ) قال الزبير وكانت خديجة تدعى فى الجاهلية الطاهرة ،وماتت على

بسنتين أو ثلاث وأنا بنت سبع سنين ﴿حدثنا أبو سلمة ويحيى﴾ (١) قال لما هلكت خديجة ٩١
جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون قالت يارسول الله ألا تزوّج؟(٢) قال من؟ قالت إن
شئت بكراً وإن شئت ثيبا، قال فمن البكر؟ قالت ابنة أحب خلق الله عز وجل اليك عائشة بنت أبي
بكر، قال ومن الثيب؟ قالت سودة ابنة زمعة قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول (٣) قال فاذهبي
فاذكريهما علي، فدخلت بيت أبي بكر فقالت يا أم رومان (٤) ماذا أدخل الله عليكم من الخير
والبركة، قالت وماذاك؟ قالت أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة، قالت انتظري أبا بكر حتى
يأتي فجاء أبو بكر فقالت يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟ قال وماذاك، قالت أرسلني
رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة، قال وهل تصلح له انما هي ابنة أخيه، فرجعت إلى رسول الله
ﷺ فذكرت له ذلك، قال ارجعي اليه فقولي له أنا أخوك وأنت أخي في الاسلام وابنتك تصلح
لي، فرجعت فذكرت ذلك له قال انتظري وخرج، قالت أم رومان ان مطعم بن عدي قد كان ذكرها
على ابنه فوالله ما وعد وعداً قط فأخلفه لأبي بكر، فدخل أبو بكر رضي الله عنه على مطعم بن عدي
وعنده امرأته أم الفتى، فقالت يا ابن أبي قحافة لعلك مُصْبِ صاحبنا مدخله في دينك الذي أنت عليه

الصحيح بعد المبعث بعشر سنين في شهر رمضان وقيل بثمان وقيل بسبع فأقامت معه ﷺ
خمسا وعشرين سنة على الصحيح، وقال ابن عبد البر اربعا وعشرين سنة واربعة أشهر (قال الحافظ) وفي
حديث عائشة مايؤيد الصحيح في أن موتها قبل الهجرة بثلاث سنين وذلك بعد المبعث على الصواب
بعشر سنين، وقد روى البخاري عن عبيد بن اسماعيل عن أبي اسامة عن هشام بن عروة عن أبيه قال
توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ بثلاث سنين فلبث سنتين أو قريباً من ذلك ونكح عائشة وهي
بنت ست سنين، ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه وهذا مرسل في ظاهر
السياق ولكنه في حكم المتصل في نفس الامر، لأنه من حديث عروة عن عائشة، وقوله تزوجها وهي
ابنة ست سنين وبنى بها وهي ابنة تسع سنين مالا خلاف فيه بين الناس، وقد ثبت في الصحاح وغيرها
(١) ﴿سنده﴾ حدثنا محمد بن بشير قال حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو سلمة ويحيى الخ ﴿غريبه﴾
(٢) أصله تتزوج حذفت إحدى التاءين تخفيفا (٣) قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات سودة
أم المؤمنين رضي الله عنها بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر
ابن لؤي بن غالب القرشية العامرية أم المؤمنين، قيل كنيتها أم الأسود، كانت قبل رسول الله ﷺ
تحت ابن عمها السكران بن عمرو أخي سهل بن عمرو، وكان السكران بن عمرو رضي الله عنه مسلما وهو من
مهاجرة الحبشة، ثم قدما مكة فمات بها السكران مسلما، قاله ابن اسحاق وغيره، قال ابن قتيبة ومات
ولم يعقب، قال ابن سعد أسلمت سودة بمكة قديما وبايعت وأسلم زوجها السكران بن عمرو وخرجا جميعا
مهاجرين إلى أرض الحبشة في الهجرة، قال واسم أم سودة الشموس بنت قيس بن عمرو بن عبد شمس
قال وتزوج النبي ﷺ سودة رضي الله عنها في رمضان سنة عشر من النبوة بعد وفاة خديجة (٤)
قال الحافظ في التقريب أم رومان الفراسية زوج أبي بكر الصديق وأم عائشة وعبد الرحمن صحابية

إن تزوج اليك (١) قال أبو بكر للمطعم بن عدي اقول هذه تقول، قال انها تقول ذلك (٢) فخرج من عنده وقد اذهب الله عز وجل ما كان في نفسه من عدته التي وعده، فرجع فقال ادعي لي رسول الله ﷺ فدعته فزوجها اياه وعائشة يومئذ بنت ست سنين (٣)، ثم خرجت فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت ماذا أدخل الله عز وجل عليك من الخير والبركة؟ قالت وماذاك؟ قالت أرسلني رسول الله ﷺ اخطبك عليه، قالت وددت: ادخلي إلى أبي فاذكري ذلك له، وكان شيخا كبيرا قد ادركه السن قد تخلف عن الحج فدخلت عليه فحييته بتحية الجاهلية، فقال من هذه؟ فقالت خولة بنت حكيم، قال فما شأنك؟ قالت أرسلني محمد بن عبد الله ﷺ اخطب عليه سودة، قال كفء كريم، ماذا تقول صاحبتك؟ قالت تحب ذلك، قال ادعها الي فدعيتها قال أي بنية إن هذه تزعم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل يخطبك وهو كفء كريم اتحبين أن أزوجك به؟ قالت نعم قال أدعيه لي فجاء رسول الله ﷺ اليه فزوجها اياه، فجاءها أخوها عبد بن زمعة من الحج فجعل يحثي في رأسه التراب فقال بعد أن أسلم لعمرك اني لسفيه يوم أحثي في رأسي التراب ان تزوج رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة قالت عائشة فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج في السُّنح (٤) قالت فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا واجتمع اليه رجال من الأنصار ونساء فجاءتني أمي وانى لفي ارجوحة (٥) بين عذقين ترجح بي فانزلتني من الأرجوحة ولي جميمة (٦) فضفرتها ومسحت وجهي بشيء من ماء ثم أقبلت تقودني حتى وقفت بي عند الباب وانى لانهج (٧) حتى سكن من نفسي ثم دخلت بي فاذا رسول الله ﷺ جالس على سرير في بيتنا وعنده رجال ونساء من الأنصار فاجلستني في حجره ثم قالت هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك، فوثب الرجال والنساء فخرجوا وبنى بي رسول الله ﷺ في بيتنا ما نحرت علي جزور ولا ذبحت علي شاة (٨) حتى أرسل الينا سعد بن عبادة بجفنة (٩)

يقال اسمها زينب وقيل دعد، زعم الواقدي ومن تبعه انها ماتت في زمن النبي ﷺ ونزل قبرها والصحيح أنها عاشت بعده اهـ (١) معناه إن تزوج ابنتنا بنتك نخشى أن تميله وتخرجه من دينه إلى دينك وكانت المرأة كافرة هي وزوجها وابنها وذلك قبل نزول تحريم زواج الكافر المسلمة (٢) فهم أبو بكر رضي الله عنه من قوله هذا أنه موافق زوجته على قولها وأنها أثرت عليه وأنه لا رغبة لها في مصاهرته وحينئذ كره أبو بكر مصاهرتهما أيضا (٣) ظاهر هذا السياق أن النبي ﷺ عقد على عائشة قبل سودة والمحدثون يقولون تزوج سودة قبل عائشة، وقد يجمع بينهما بأنه عقد على عائشة ولم يدخل بها ودخل بسودة، وحديث الباب يؤيد ذلك والله أعلم (٤) بضم السين والنون وقيل بسكونها موضع بعوالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج (نه) (٥) يضم الهمزة حبل يشد طرفاه في موضع عال ثم يركبه الانسان ويحرك وهو فيه، سمي به لتحركه ومجيئه وذهابه (وقولها بين عذقين) العذق بفتح العين المهملة النخلة وبالكسر العرجون، والمراد هنا النخلة لأن الحبل كان مشدودا في النخلتين (٦) الجميمة تصغير الجمة بالضم وهي من شعر الرأس ما سقط على المنكبين (ففرقتها) أي أصلحتها (٧) أي انتفس تنفسا عاليا (٨) تريد أنه لم يعمل لها وليمة عرس (٩) بفتح الجيم وسكون الفاء أي قصعة فيها طعام

كان يرسل بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دار الى نسائه وأنا يومئذ بنت تسع سنين (١)

﴿ باب ما ورد فى فضل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ﴾

رضى الله عنها وهى أول نفس آمنت بالنبى صلى الله عليه وسلم وصدقته ﴿ عن أبى زرعة ﴾ (٢) قال ٩٢
سمعت أباهريرة يقول اتى جبريل النبى ﷺ فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتتك باناء معها
فيه ادام أو طعام أو شراب فاذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى (٣) وبشرها ببيت فى
الجنة من قصب (٤) لا صخب فيه ولا نصب ﴿ عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ﴾ (٥) قال ٩٣
قال رسول الله ﷺ أمرت (٦) ان ابشر خديجة ببيت من قصب لا صخب ولا نصب ﴿ عن اسماعيل ﴾ ٩٤
(٧) (يعنى ابن أبى خالد) قال قلت لعبد الله بن أبى أوفى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) تقدم أنه لا خلاف بين العلماء فى أن النبى ﷺ بنى بعائشة وهى بنت تسع سنين وكان بناؤه بها فى السنة الثانية من الهجرة ، قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه وهذا (يشير الى حديث الباب) ان عقده على عائشه كان متقدما على تزويجه بسودة بنت زمعه ، ولكن دخوله على سودة كان بمكة ، وأما دخوله على عائشة فتأخر الى المدينة فى السنه الثانية ، ولذلك قالت عائشة وهى أول امرأة (تعنى سودة) تزوجها بعدى ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال فى الصحيح طرف منه رواه احمد ، بعضه فيه الاتصال عن عائشة وأكثره مرسل ، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وثقة غير واحد ، وبقية رجاله رجال الصحيح

﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** محمد بن فضيل عن عمارة عن أبى زرعة قال سمعت أبا هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) وهذه لعمر الله خاصة لم تكن لسواها زاد الطبرانى فى روايته فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام زاد النسائى من حديث أنس وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته ، فجعلت مكان رد السلام على الله الثناء عليه تعالى ثم غايرت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره ، وهذا يدل على وفور فقهها كما لا يخفى (٤) أى لؤلؤة مجوفة كما فى الكبير للطبرانى ، وفى الأوسط من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت الأحمر ، وقال ابن التين المراد به اللؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر المنيف (لا صخب) بالصاد المهملة والخاء المعجمة والموحدة المفتوحات أى لا صياح فيه (ولا نصب) أى تعب نفى عنه ما فى بيوت الدنيا من آفة جلبة الأصوات وتعب تهيئتها واصلاحها ، وقد أبدى السهيلى لنفى هاتين الصفتين حكمة لطيفة فقال : لأنه ﷺ لما دعا الى الايمان أجابت خديجة رضى الله عنها طوعا فلم تحوجه الى رفع الصوت من غير منازعة ولا تعب ، بل أزالت عنه كل تعب وآنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب أن يكون منزلها الذى يشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها وصورة حالها رضى الله عنها وأرضاها ، ومن خواصها رضى الله عنها أنها لم تسؤه قط ولم تغاضبه ﴿ تخريجه ﴾ (ق طب طس) وغيرهم

(٥) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يعقوب حدثنى أبى عن ابن اسحاق قال فحدثنى هشام بن عروة بن الزبير عن ابيه عروة عن عبد الله بن جعفر الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) اى امره الله عز وجل على لسان جبريل عليه السلام ﴿ تخريجه ﴾ اورده الهيثمى وقال رواه (حم عل طب) ورجال احمد رجال الصحيح غير محمد ابن اسحاق وقد صرح بالسماع (قلت) ورواه ايضا الحاكم وصححه واقره الذهبى (٧) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا**

أكان رسول الله ﷺ بشر خديجة رضى الله عنها ؟قال نعم بشرها ببيت فى الجنه من قصب (١)
٩٥ لا صخب فيه ولا نصب ،قال يعلى وقال مرة لا صخب أولا لغو (٢) فيه ولا نصب ﴿عن عائشة﴾
(٣) رضى الله عنها قالت ما غرت على امرأة (٤) ماغرت على خديجة، ولقد هلكت قبل أن يتزوجنى
بثلاث سنين لما كنت أسمعه يذكرها (٥) ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت من قصب فى الجنة :وان
٩٦ كان ليذبح الشاة ثم يهدى فى خلتها (٦) منها ﴿عن ابن عباس﴾ (٧) قال خط رسول الله ﷺ
فى الأرض أربعة خطوط قال تدرون ما هذا ؟ فقالوا الله ورسوله أعلم ،فقال رسول الله ﷺ أفضل
نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد .وفاطمة بنت محمد ﷺ .وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون
٩٧ ومريم بنت عمران رضى الله عنهن ﴿عن أنس بن مالك﴾(٨)رضى الله عنه عن النبى ﷺ بمعناه
٩٨ ﴿عن على رضى الله عنه﴾ (٩) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول خير نسائها مريم بنت عمران
٩٩ وخير نسائها (١٠) خديجة ﴿عن عائشة رضى الله عنها﴾ (١١) قالت كان النبى ﷺ إذا ذكر خديجة
اثنى عليها فاحسن الثناء ،قالت فغرت يوما فقلت ما اكثر ما تذكرها حمراء الشدق(١٢) قد أبدلك الله

ابن ابى نمير ويعلى المعنى قال ثنا اسماعيل قال قلت لعبد الله بن ابى اوفى الخ ﴿غريبه﴾ (١)
زاد الطبرانى يعنى قصب اللؤلؤ (٢) اللغو الكلام بالمطرح من القول ومالا يعنى (والنصب) بالتحريك
التعب ﴿تخريجه﴾ (ق) وأورده الهيثمى وقال فى الصحيح بعضه، ورواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله
رجال الصحيح غير محمد بن أبى سمينه وقد وثقه غير واحد اه (قلت) لفظه عند الطبرانى عن ابن أبى
اوفى أن رسول الله ﷺ قال قال لى جبريل بشر خديجة ببيت فى الجنة الخ .ولفظ رواية الامام احمد
جاء عند البخارى(٣)﴿سنده﴾ **حدثنا** أبو اسامة ثنا هشام عن أبيه عن عائشة الخ ﴿غريبه﴾ (٤)
أى من أزواجه ﷺ مثل غيرتى على خديجة (٥) إذ كثرة ذكر الشىء تدل على محبته وأصل
غيرة المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها،وعند النسائى من كثرة ذكره إياها وثنائه عليها (٦)
معناه أنه ﷺ كان يذبح الشاة فيهدى منها لصديقات خديجة ،وجاء فى رواية أخرى من حديثها عند
الامام احمد ايضا بلفظ أن كنا نذبح الشاة فيبعث رسول الله ﷺ باعضائها الى صدائق خديجة
﴿تخريجه﴾﴿ق نس . وغيرهم﴾ (٧) ﴿عن ابن عباس الخ﴾ هذا الحديث تقدم ﴿بسنده﴾
وشرحه وتخريجه فى باب ماجاء فى فضل مريم بنت عمران فى هذا الجزء صحيفة ١٣٣ رقم ٨٦ وتقدم
الكلام على ذلك هناك فارجع اليه (٨)﴿عن انس بن مالك﴾ الخ هذا الحديث تقدم أيضا بسنده وشرحه
وتخريجه فى الباب المشار اليه فى هذا الجزء صحيفة ١٣٣ أيضا رقم٨٧ (٩) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عبد الله بن نمير
حدثنا هشام عن أبيه عن عبدالله بن جعفر عن على الخ ﴿غريبه﴾ (١٠) جاء عند مسلم من رواية وكيع
عن هشام فى هذا الحديث وأشار وكيع الى السماء والأرض (قلت) فكأنه أراد أن يبين أن المراد
باشارته الى السماء نساء الآخرة يعنى الحور العين ،وباشارته الى الارض نساء الدنيا،وقال القرطبى الضمير
عائد على غير مذكور لكنه يفسره الحال والمشاهدة يعنى به الدنيا والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (ق . مذ)
(١١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** على بن اسحاق انا عبدالله قال انا مجالد عن الشعبى عن مسروق عن عائشة
الخ ﴿غريبه﴾ (١٢) جاء فى الطريق الثانية بلفظ (حمراء الشدقين) وكذلك جاء عند الشيخين، قال أبو البقاء

عزوجل بها خيراً منها ،قال ما أبدلنى الله عز وجل خيراً منها ،قد آمنت بى إذ كفر بى الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ،وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس، ورزقنى الله عز وجل ولدها إذ حرمنى أولاد النساء (وعنها من طريق ثان)(١) قالت ذكر رسول الله ﷺ يوما خديجة فأطنب فى الثناء عليها فأدركنى ما يدرك النساء من الغيرة فقلت لقد أعقبك الله يارسول الله من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين ، قالت فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تغيرا لم أره تغير عند شيء قط إلا عند نزول الوحى (٢) وعند المخيلة (٣) حتى يعلم رحمة أو عذاب

يجوز فى حمراء الرفع على القطع والنصب على الصفة أو الحال (قال النووى) معناه عجوز كبيرة جداً حتى قد سقطت أسنانها من الكبر ولم يبق لشدقها بياض شيء من الأسنان، انما بقى فيها حمرة لثاتها (قال القاضى) قال المصرى وغيره من العلماء الغيرة مسامح للنساء فيها لا عقوبة عليهن فيها لما جبلن عليه من ذلك ، ولهذا لم تزجر عائشة عنها (قال القاضى) وعندى أن ذلك جرى من عائشة لصغر سنها وأول شبيبتها ولعلها لم تكن بلغت حينئذ (١) (سنده) حدثنا مؤمل ابو عبد الرحمن ثنا حماد ثنا عبد الملك عن موسى بن طلحة عن عائشة قالت ذكر رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٢) أى لما كان يقاسيه من شدة الوحى وتجمع الفكر والوعى ، وفى هذا زجر لعائشة عن قول مثل هذا فى حق خديجة (وفى رواية) فغضب حتى قلت والذى بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا الا بخير (٣) أى السحابة الخليقة بالمطر، وانما كان وجهه ﷺ يتغير عند ذلك خوفا من أن يكون رسول عذاب كما أرسل إلى قوم هود قال تعالى (فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا ، بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم) (تخريجه) أخرج الشيخان بعضه، وأورده الهيثمى وقال رواه احمد واسناده حسن، وأورد نحوه أيضا وعزاه للطبرانى ولفظه عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يكثر ذكر خديجة، فقلت ما أكثر ما تكثر من ذكر خديجة وقد أخلف الله تعالى لك من عجوز حمراء الشدقين وقد هلكت فى دهر، فغضب رسول الله ﷺ غضبا ما رأيته غضب مثله قط وقال إن الله رزقها منى مالم يرزق أحدا منكن ، قلت يارسول الله اعف عنى والله لا تسمعنى أذكر خديجة بعد هذا اليوم بشيء تكرهه ،قال الهيثمى وسنده حسن (وفى الباب) عند مسلم عن عائشة قالت ماغرت على نساء النبى ﷺ الا على خديجة وانى لم أدركها ،قالت وكان رسول الله ﷺ اذا ذبح الشاة فيقول ارسلوا بها الى أصدقاء خديجة ،قالت فأغضبته يوما فقلت خديجة، فقال رسول الله ﷺ انى قد رزقت حبها (وعند مسلم أيضا) عن عائشة قالت لم يتزوج النبى ﷺ على خديجة حتى ماتت (قال القرطبى) كان حبه لها لما تقدم ذكره من الأسباب وهى كثيرة كل منها كان سببا فى ايجاد المحبة ومما كافأ النبى ﷺ خديجة فى الدنيا أنه لم يتزوج فى حياتها غيرها، فذكر حديث عائشة المتقدم عند مسلم قال وهذا مما لا اختلاف فيه بين أهل العلم بالأخبار ، وفيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لأنها أغنته عن غيرها ،واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين لأنه ﷺ عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاما ،انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاما وهى نحو الثلثين من المجموع، ومع طول المدة فصان قلبها فيها من الغيرة ومن تكدر الضرائر الذى ربما حصل له هو منه مايشوش عليه بذلك

(باب ماجاء فى ذهابه ﷺ إلى الطائف لما اشتد عليه ايذاء قريش بعد موت عمه أبي طالب مستنجداً
١٠٠ وردهم عليه أسوأ رد) (عن عبد الرحمن بن خالد العدوانى)(١) عن ابيه انه أبصر رسول الله ﷺ

وهى فضيلة لم يشاركها فيها غيرها ، (وبما اختصت به) سبقها نساء هذه الأمة الى الايمان فسنت ذلك لكل من آمنت بعدها فيكون لها مثل أجرهن ، لما ثبت أن من سن سنة حسنة الحديث وقد شاركها فى ذلك أبو بكر الصديق بالنسبة الى الرجال ، ولا يعرف قدر ما لكل منهما من الثواب بسبب ذلك الا الله عز وجل (قال النووى) فى هذه الأحاديث دلالة لحسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حياً وميتاً واكرام معارف ذلك الصاحب والله أعلم (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) وقد روى الحافظ أبو الفرج بن الجوزى بسنده عن ثعلبة بن صُعير وحكيم بن حزام أنهما قالا لما توفى أبو طالب وخديجة وكان بينهما خمسة أيام اجتمع على رسول الله ﷺ مصيبتان ولزم بيته وأقل الخروج ونالت منه قريش مالم تكن تنال ولا تطمع فيه ، فبلغ ذلك أبا لهب فجاءه فقال يا محمد امض لما كنت صانعا إذ كان أبو طالب حيا فاصنعه ، لا واللات لا يوصل اليك حتى أموت ، وعمد ابن الغيطلة رسول الله ﷺ فأقبل أبو لهب فنال منه فولى يصيح يامعشر قريش صبأ أبو عتبة فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب فقال مافارقت دين عبد المطلب ولكنى أمنع ابن أخى أن يضام حتى يمضى لما يريد ، فقالوا لقد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم ، فمكث رسول الله ﷺ كذلك أياما يأتى ويذهب لا يعرض له أحد من قريش وهابوا أبا لهب إذ جاء عقبة بن أبى معيط وأبو جهل الى أبى لهب فقالا له اخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك؟ فقال له أبو لهب يا محمد اين مدخل عبد المطلب ؟ قال مع قومه ، فخرج اليهما فقال قد سألته فقال مع قومه ، فقالا يزعم أنه فى النار ، فقال يا محمد أيدخل عبد المطلب النار؟ فقال رسول الله ﷺ ومن مات على مامات عليه عبد المطلب دخل النار ، فقال أبو لهب لعنه الله والله لا برحت لك الا عدوا أبدا وأنت تزعم أن عبد المطلب فى النار ، واشتد عند ذلك ابو لهب وسائر قريش عليه ، ثم اجترأ سفهاء قريش على رسول الله ﷺ ونالوا منه مالم يكونوا يصلون اليه ولا يقدرون عليه ، كما قد (رواه البيهقى) بسنده عن عبد الله بن جعفر قال لما مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفيه من سفهاء قريش فألقى عليه ترابا ، فرجع إلى بيته فأتت امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب وتبكى ، فجعل يقول أى بنية لا تبكين فان الله مانع أباك ، ويقول مابين ذلك مانالت قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب ثم شرعوا ، وقد رواه زياد البكائى عن محمد بن اسحاق عن هشام بن عروة مرسلا والله أعلم (وذكر ابن اسحاق) أن النفر الذين كانوا يؤذون رسول الله ﷺ بجوار المنزل لم يسلم منهم أحد الا الحكم بن أبى العاص مع أن إسلامه كان مضطربا ، فكان أحدهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلى ويطرحها فى برمته اذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله ﷺ حجراً يستتر به منهم اذا صلى ، وكان اذا طرحوا عليه ذلك خرج به على عود وقال يا بنى عبد مناف أى جوار هذا ؟ ثم يلقيه اه (قال فى بهجة المحافل) وجميع ذلك انما هو أذى يتأذى به مع قيام العصمة بجلته لينال حظه من البلاء وليحقق فيه مقام الصبر الذى أمر به كما صبر أولوا العزم من الرسل الأنبياء ومع ذلك فكل من قومه قد كان حريصا على الفتك به واستئصاله والفراغ منه لايقدر على ذلك ، فسبحان من كفاه ووقاه وآواه وأظهر دينه على الآيات كلها وأسماه (باب)(١) (سنده) حدثنا عبد الله بن محمد

فى مشرق ثقيف(١)وهو قائم على قوس أو عصا حين أتاهم يبتغى عندهم النصر،قال فسمعته يقرأ والسماء والطارق حتى ختمها ،قال فوعيتها فى الجاهلية وأنا مشرك ثم قرأتها فى الاسلام،قال فدعتنى ثقيف فقالوا ماذا سمعت من هذا الرجل ؟فقرأتها عليهم ،فقال من معهم من قريش نحن أعلم بصاحبنا ،لو كنا نعلم ما يقول حقا لتبعناه ﴿ عن جندب البجلى ﴾ (٢) قال أصاب أصبع النبى ﷺ بشىء وقال جعفر (احد الرواة) حجر فدميت فقال (هل أنت الا اصبع دميت.وفى سبيل الله ما لقيت) (٣)

قال عبدالله (يعنى ابن الامام احمد) وسمعته أنا من عبدالله بن محمد بن أبى شيبة ثنا مروان بن معاوية الفزارى عن عبدالله بن عبدالرحمن الطائفى عن عبد الرحمن بن خالد العدوانى الخ ﴿غريبه﴾ (١) أى فى الجانب الشرقى منها وثقيف بوزن رغيف، قال فى القاموس أبو قبيلة من هوازن واسمه قَسِيّ بن منبه ابن بكر بن هوازن وهو ثقفى محركة اه وكانت هذه القبيلة تسكن الطائف فلما اشتد أذى قريش للنبى ﷺ بعد موت أبى طالب كما تقدم خرج من مكة الى ثقيف بالطائف (قال ابن اسحاق) يلتمس النصر من ثقيف والمنعة،ورجاء أن يقبلوا منه ما جاء به من الله تعالى(قال المقريزى) لأنهم كانوا أخواله ،قال غيره ولم يكن بينه وبينهم عداوة فأقام بها شهرا يدعوهم فردوا قوله واستهزءوا به وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ورموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء :وكان اذا أزلقته الحجارة قعد الى الأرض فيأخذون بعضديه ﷺ فيقيمونه ،فاذا مشى رجموه وهم يضحكون،حتى لقد شج فى رأسه شجاجا فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وسنده جيد (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا محمد بن جعفر وعفان قالا ثنا شعبة عن الأسود بن قيس عن جندب الى الخ ﴿غريبه﴾ (٣) لفظ ما : هنا بمعنى الذى أى الذى لقيته محسوب فى سبيل الله ،والظاهر أنه ﷺ قال ذلك عندما رماه سفهاء ثقيف بالحجارة والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (ق مذ) وقد روى الشيخان من حديث عائشة أنها قالت للنبى ﷺ هل أتى عليك يوم أشد من أحد ؟ قال قد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال (كان من رؤساء ثقيف) فلم يجبنى الى ما اردت ،فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم استفق الا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فاذا بسحابة قد اظلتنى فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فنادانى فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا به عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت :فنادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك ، وأنا ملك الجبال وقد بعثنى ربك اليك لتأمرنى بأمرك ان شئت ان أطبق عليهم الأخشبين، وهما جبلان قال النبى ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا ، ولما انصرف ﷺ عن أهل الطائف مر فى طريقه بعتبة وشيبة ابنى ربيعه وهما فى حائط لهما، فلما رأيا ما لقى تحركت له رحمهما فبعثا له مع عداس النصرانى غلامهما قطف عنب فلما وضع بين يديه ووضع ﷺ يده فى القطف قال باسم الله، ثم أكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة ، فقال رسول الله ﷺ من أى البلاد أنت وما دينك ؟ قال نصرانى من نينوى،فقال ﷺ من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ، فقال وما يدريك ؟ قال ذاك أخى وهو نبى مثلى ، فأكب عداس على يديه ورأسه ورجليه يقبلهما

﴿ ابواب قصة الاسراء والمعراج برسول الله ﷺ ﴾

﴿ باب ما ورد فى ذلك عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضى الله عنهما ﴾ (١)

١٠٢ ﴿ حدثنا عفان ﴾ قال ثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان مالك بن صعصعه رضى الله عنه حدثه أن نبى الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حدثهم

وأسلم ، ولما نزل نخلة وهو موضع على ليلتين من مكة صرف اليه سبعة من جن نصيبين وكان ﷺ قد قام فى جوف الليل يصلى فاستمعوا له وهو يقرأ سورة الجن ،والذى آذنه بهم شجرة ، وفى طريقه هذه دعا ﷺ بالدعاء المشهور (اللهم انى أشكوا اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين ،أنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين ، الى من تكلنى الى عدو بعيد يتجهمنى أم الى صديق قريب ملكته أمرى ، إن لم تكن غضبانا على فلا أبالى، غير أن عافيتك أوسع لى، أعوذ بنور وجهك الذى أضاءت له السموات وأشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ان ينزل بى غضبك أو يحل بى سخطك ولك العتبى (أى أطلب رضاك) حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك: ثم انتهى الى حراء يريد دخول مكة ،فقال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم وهم قد أخرجوك ؟ فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله مظهر دينه وناصر نبيه ، وبعث عبد الله بن الأريقط الى الأخنس بن قيس ليجيره، فقال أنا حليف والحليف لا يجير ، فبعث الى سهيل بن عمرو فقال ان بنى عامر لا تجير على بنى كعب ،فبعث الى المطعم بن عدى فأجابه فدخل ﷺ مكة فبات عنده فلما أصبح تسلح المطعم هو وبنوه وهم ستة أو سبعة، فقالوا له ﷺ طف ،واحتبوا بحمائل سيوفهم بالمطاف فقال أبو سفيان للمطعم اجير أم تابع؟ قال بل مجير ،قال اذا لا تخفر ،قد أجرنا من أجرت، فقضى ﷺ طوافه وانصرفوا معه الى منزله، ذكر ابن اسحاق هذه القصة مبسوطة وأوردها الفاكهى باسناد حسن مرسل ولذا قال ﷺ فى أسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمنى فى هؤلاء النتنى لتركتهم له ثم كانت الاسراء برسول الله ﷺ من مكة الى بيت المقدس ثم عروجه الى السماوات واليك ماورد فى ذلك

﴿ باب ﴾ (١) قال العلماء ولستة اشهر من الثانية عشرة بعد البعث وقبل الهجرة بسنة أسرى برسول الله ﷺ بروحه وجسده يقظة من المسجد الحرام الى بيت المقدس ثم الى السماوات العلى ،قاله مقاتل وغيره وجزم به النووى (وفى شرح مسلم للنووى) أنه كان ليلة الاثنين ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الأول وكذلك فى فتاواه، وفى سيرة الروضة أنه كان فى رجب، وقال غيره فى رمضان ، واختلف هل كان بروحه وجسده يقظة أو بروحه فقط مناما ، مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء وحى ، واختلافهم بحسب اختلاف الروايات فى ذلك والصحيح الأول أنه كان بالروح والجسد ، وطريقة الجمع بينهما أن يقال كان ذلك مرتين أولاهما مناما قبل الوحى كما فى حديث شريك ، ثم أسرى به يقظة بعد الوحى تحقيقا لرؤياه كما رأى ﷺ فتح مكة قبل عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ،ونزل فى ذلك قوله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية) والله أعلم : أنظر تفسير قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس) من سورة الاسراء فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٩٣

عن ليلة أسرى به قال بينا أنا فى الحطيم (١) وربما قال قتادة فى الحجر مضطجع إذ أتانى آت (٢) فجعل يقول لصاحبه الأوسط بين الثلاثة (٣) قال فاتانى فقد (٤) وسمعت قتادة يقول فشق مابين هذه إلى هذه ،قال قتادة فقلت للجارود (٥) وهو الى جنبى مايعنى(٦)قال من ثغرة نحره(٧) الى شعرته وقد سمعته يقول من قصه إلى شعرته قال فاستخرج قلبى فأتيت بطست (٨) من ذهب مملوءة ايماناوحكمة فغسل قلبى ثم حشى ثم أعيد (٩) ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض قال فقال الجارود هو البراق يا أبا حمزة (١٠) قال نعم يقع خطوه عند اقصى طرفه (١١) قال فحملت عليه فانطلق بى جبريل عليه السلام حتى أتى بى السماء الدنيا فاستفتح (١٢) فقيل من هذا ؟ قال جبريل ،قيل ومن معك؟قال محمد، قيل أوقد أرسل اليه،قال نعم ،قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء :قال ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم عليه السلام فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه ،فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد حتى أتى إلى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا؟ قال جبريل ،قيل ومن معك ؟ قال محمد، قيل أوقد أرسل اليه ؟ قال نعم ،قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء :قال ففتح فلما خلصت فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة، فقال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما ، قال فسلمت فردا السلام ثم قالا مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ،ثم صعد حتى أتى السماء الثالثه فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل أوقد أرسل اليه؟ قال نعم، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء .قال ففتح فلما خلصت فإذا يوسف عليه السلام ، قال هذا يوسف فسلم

رقم ٢٣٨ من كتاب فضائل القرآن وتفسيره ففيه مايسرك (غريبه) (١) هو ما بين الركن والمقام وقيل هو الحجر المخرج منهما سمى، به لأن البيت رفع وترك هو محطوما (٢) هو جبريل عليه السلام وقوله (أصاحبه) يعنى ميكائيل كما صرح بذلك فى رواية لابن جرير (٣) كأنه ﷺ كان مضطجعا بين اثنين من أصحابه فقال الملك لصاحبه هو الأوسط (٤) بالفاء والقاف والمهملة المشددة المفتوحات أى شق طولا (٥) هو ابن أبى سبرة باسكان الموحدة سالم بن سلمة الهذلى أبو نوفل البصرى التابعى من مشايخ قتادة وصاحب أنس (٦) أى مايعنى أنس بقوله ما بين هذه الى هذه (٧) بضم المثلثه وسكون المعجمة الموضع المنخفض بين الترقوتين (الى شعرته) بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة عانته ، ومنبت شعرها قال قتادة (وقد سمعته) أى سمعت انسا (يقول من قصه) بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة رأس صدره (٨) بفتح الطاء وسكون السين المهملتين اناء معروف (وقوله من ذهب) كان ذلك قبل تحريم استعمال الذهب والفضة (٩) وفى رواية أخرى للبخارى ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وايمانا فأفرغه فى صدرى ثم أطبقه ، فقوله ممتلىء حكمة وايمانا يحتمل أنه على الحقيقة وتجسيد المعانى جائز كتمثيل الموت كبشا أو مجاز من باب التمثيل كما مثلت له الجنة والنار فى عرض الحائط وفائدته كشف المعنوى بالحسى (١٠) كنية انس بن مالك والبراق بضم الموحدة قال أهل اللغة البراق اسم الدابة التى ركبها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ليلة الاسراء (١١) بسكون الراء بأى بصره أى يضع رجله عند منتهى مايرى بصره (١٢) يعنى جبريل طلب فتح باب سماء الدنيا

عليه قال فسلمت عليه فرد السلام وقال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ،ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح ،فقيل من هذا ؟ قال جبريل ،قيل ومن معك؟قال محمد ،قيل أوقد أرسل اليه؟قال نعم، فقيل مرحبا به ونعم المجيء جاء ،قال ففتح فلما خلصت قال فاذا ادريس عليه السلام قال هذا ادريس فسلم عليه،قال فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، قال ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح ،فقيل من هذا؟قال جبريل قيل ومن معك؟قال محمد،قيل أوقد أرسل اليه؟قال نعم، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء،قال ففتح فلما خلصت فاذا هرون عليه السلام ،قال هذا هرون فسلم عليه ،قال فسلمت عليه، قال فرد السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ، قال ثم صعد حتى أتى السماء السادسة فاستفتح،قيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل أوقد أرسل اليه؟ قال نعم، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء ،ففتح فلما خلصت فاذا أنا بموسى عليه السلام،قال هذا موسى فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح قال فلما تجاوزت بكى: قيل له ما يبكيك؟قال أبكى لأن غلاما بعث بعدى ثم يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتى (١) ، قال ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبريل قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل أوقد أرسل اليه ؟ قال نعم، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء،قال ففتح فلما خلصت فاذا ابراهيم عليه السلام ،فقال هذا ابراهيم (٢) فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح: قال ثم رفعت إلى سدرة المنتهى(٣)فاذا نبقها مثل قلال (٤) هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة (٥) فقال هذه سدرة المنتهى، قال واذا أربعة أنهار(٦) نهران باطنان ونهران ظاهران،فقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال أما الباطنان فنهران فى الجنة وأما الظاهران

(١)لم يكن بكاء موسى عليه السلام حسدا معاذ الله فان الحسد فى ذلك العالم منزوع من آحاد المسلمين فكيف بمن اصطفاه الله تعالى برسالاته وبكلامه، بل كان أسفا على مافاته من الأجر الذى يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ماوقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص اجورهم، المستلزم لتنقيص أجره ،لأن لكل نبى مثل أجر أمته (وقوله غلام) ليس المراد منه الحط من شرف المصطفى ﷺ بل المراد أنه صغير السن بالنسبة اليه وقد أنعم الله عليه بما لم ينعم به عليه مع طول عمره (٢) استشكل رؤية الانبياء فى السموات مع ان أجسادهم مستقرة فى قبورهم بالأرض (والجواب عن ذلك)ان رؤية الأنبياء غير عيسى عليهم السلام بالسماء مع استقرار اجسامهم وقبورهم بالأرض لا اشكال فيها ،فان ارواحهم تشكلت بصور اجسادهم لملاقاته ﷺ فى تلك الليلة تشريفا له وتكريما (٣)ظاهر فى انها شجرة نبق حقيقة والنبات فى الشاهد يكون ترابيا ومائيا وهوائيا ولا يبعد على الله جلت قدرته ان يخلقه فى اى مكان شاء .وقد اخبر سبحانه عن شجرة الزقوم انها تنبت فى اصل الجحيم ، وسميت بسدرة المنتهى لأنه ينتهى اليها علم كل عالم وما وراءها لا يعلمه الا العليم الخبير (٤) بكسر القاف وهجر بفتح الهاء والجيم اسم بلد باليمن لاينصرف للعلمية والتأنيث؛ ومراده ان ثمرها فى الكبر كالجرار التى تصنع بها وكانت معروفة عند المخاطبين هكذا وقع التمثيل بها ،والقلة جرة عظيمة تسع قربتين او اكثر(٥) بكسر الفاء وفتح التحتية جمع فيل (٦)اى تخرج

فالنيل والفرات(١)قال ثم رفع إلىّ البيت المعمور قال قتادة وحدثنا الحسن(٢)عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه رأى البيت المعمور (٣) يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ، ثم رجع إلى حديث أنس قال: ثم أتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل، قال فأخذت اللبن، قال هذه الفطرة (٤) أنت عليها وأمتك، قال ثم فرضت الصلاة خمسين صلاة كل يوم ،قال فرجعت على موسى عليه السلام فقال بماذا أمرت؟ قال أمرت بخمسين صلاة كل يوم، قال ان امتك لا تستطيع خمسين صلاة وانى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة (٥) فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ،قال فرجعت فوضع عنى عشراً(٦) قال فرجعت فررت على موسى فقال بما أمرت؟ قلت بأربعين صلاة كل يوم، قال ان أمتك لا تستطيع أربعين صلاة كل يوم، وإنى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، قال فرجعت فوضع عنى عشرا أخر ،فرجعت الى موسى فقال لى بما أمرت ؟ قلت أمرت بثلاثين صلاة كل يوم ،قال ان امتك لا تستطيع لثلاثين صلاة كل يوم وانى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، قال فرجعت فوضع عنى عشراً أخر ،فرجعت الى موسى فقال لى بما أمرت؟ قلت بعشرين صلاة كل يوم فقال ان أمتك لا تستطيع العشرين صلاة كل يوم، وانى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله

من أصل سدرة المنتهى كما فى رواية ،وقوله نهران باطنان قال مقاتل السلسبيل والكوثر (١) يرشد بظاهره الى عنصر هذين النهرين والكلام فيه شائع الطرفين ومحصوله تباين المشارب وتخالف المذاهب فمن ذاهب الى تأويل ولكنه بجافى الدليل، ومن وافق عندما يعطيه الظاهر غير مستبعد اذلك على قدرة القاهر، وظواهر البينات تعضده كقوله جل شأنه (الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض) الآية وغيرها من الآيات المتضافرة ، على أن مادتهما سماوية ، ومما يشير الى ذلك قوله عز وجل (وإن من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) وكون الماء يخرج من أصل السدرة ثم يسير حيث يشاء الله تعالى المستأثر بعلم ذلك ثم يسلكه ينابيع حتى يخرج من الأرض ثم يسير فى مجاريه أى مع ما يخالطه من وابل المطر وطله أمر لا يحيله عقل ولا يمنعه شرع ،والقدرة لا يتعاصاها شيء : والله على كل شيء قدير (٢) يعنى البصرى فى رواية أخرى عن أبى هريرة الخ (٣) قيل هو فى السماء الثالثه أو السادسة أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون الف ملك بالطواف والصلاة ثم لا يعودون اليه (٤) أى الفطرة التى فطر عليها البشر وهى دين الاسلام كما قال تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) والمراد علامة الفطرة ، لأن اللبن ليس هو نفس الاسلام بل علامة له ودالا عليه (٥) معناه مارست بنى اسرائيل أشد الممارسة مع قوة أجسامهم فرأيت منهم الشدة وعدم الطاقة فكيف حال امتك (وقوله فارجع الى ربك) أى الى الموضع الذى ناجيت فيه ربك فلا حلول ،تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وقد وقع لموسى عليه السلام من العناية بهذه الأمة فى شان الصلاة مالم يقع لغيره (٦) أى فوضع عنى فى ضمن الوضع عن أمتى عشرا منها على ان

التخفيف لأمتك ،قال فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم ،فرجعت الى موسى فقال بما أمرت ؟ قلت بعشر صلوات كل يوم ،فقال ان أمتك لا تستطيع لعشر صلوات كل يوم فاني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، قال فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم،فرجعت الى موسى فقال بما أمرت ؟ قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم،فقال ان امتك لاتستطيع خمس صلوات كل يوم ،واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك،قال قلت قد سألت ربي حتى استحييت،منه ولكن ارضى واسلم فلما انفذت(١)نادى مناد قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي (٢)

(ومن طريق ثان) قال **حدثنا** محمد بن جعفر قال ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بن دعامة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي ﷺ أنه قال بينما أنا عند الكعبة بين النائم واليقظان (٣) فسمعت قائلا يقول أحد الثلاثة (٤) فذكر الحديث (٥) قال ثم رفع لنا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا ورقها مثل آذان الفيلة فذكر الحديث:قال فقلت لقد اختلفت الى ربي عزوجل حتى استحييت لا ولكن أرضى وأسلم ، قال فلما جاوزته نوديت اني قد خففت على عبادي وأمضيت فرائضي وجعلت لكل حسنة عشر أمثالها (ومن طريق ثالث) قال **حدثنا** يحيى بن سعيد قال ثنا هشام الدستوائي قال ثنا قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن أبي صعصعة أن النبي ﷺ قال بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ قيل أحد الثلاثة بين الرجلين ، فأتيت بطست من ذهب ملأه حكمة وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن فغسل القلب بماء زمزم (٦) ثم ملىء حكمة وايمانا ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ثم انطلقت مع جبريل عليه السلام فأتينا السماء الدنيا فقيل من هذا ؟ قيل جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به

الوضع عنه يستلزم الوضع عن أمته، ولم يقل عن أمتي اتلا يتوهم بقاء فرضية الخمسين عليه ﷺ ، هذا (وفي رواية)أن التخفيف كان خمسا خمسا واعتمده الحافظ وجعل حمل غيرها عليها من المتعين (١)جاء في رواية البخاري فلما جاوزت أي جاوزت مكاني الذي أنا فيه نادى مناد الخ(٢)هذه الجملة مما يستدل بها على أن التكليم ليلة الاسراء كان بغير واسطة والله أعلم (٣) قال القاضي عياض يحتج بها من يجعلها رؤيا نوم ولا حجة فيه، اذ قد يكون ذلك حالة أول وصول الملك اليه،وليس في الحديث مايدل على كونه نائما في القصة كلها (٤) جاء في الطريق الأولى بلفظ الأوسط بين الثلاثة وفي هذا الطريق أحد الثلاثة يعني هو أحد الثلاثة النائمين ،وجاء في الطريق الثالثة أحد الثلاثه بين الرجلين ،وهي رواية البخاري قال الحافظ والمراد بالرجلين حمزة وجعفر وأن النبي ﷺ كان نائما بينهما ،قال ويستفاد منه ما كان فيه ﷺ من التواضع وحسن الخلق ،وفيه جواز نوم جماعة في موضع واحد (٥) هكذا بالاصل مختصرا (٦) جاء في هذا الطريق بيان الماء الذي غسل به قلبه الشريف وهو ماء زمزم (قال الحافظ)

ونعم المجىء جاء فذكر الحديث بنحو ما تقدم (١) ﴿ **باب** ما جاء فى ذلك من رواية أنس بن مالك عن ابىّ بن كعب رضى الله عنهما ﴾ (ز) ﴿ عن ابن شهاب ﴾ (٢) قال أنس بن مالك كان ابىّ بن كعب ١٠٣
يحدث ان رسول الله ﷺ قال فرج سقف بيتى (٣) وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء (٤) حكمة وايمانا فأفرغها فى صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدى فعرج بى إلى السماء، فلما جاء السماء الدنيا فافتتح فقال من هذا؟ قال جبريل، قال هل معك أحد؟ قال نعم، معى محمد، قال أرسل اليه؟ قال نعم، ففتح فلما علونا السماء الدنيا اذا رجل عن يمينه أسودة (٥) وعن يساره أسودة، وإذا نظر قبل يمينه تبسم، وإذا نظر قبل يساره بكى، قال مرحباً بالنبى الصالح والابن الصالح، قال قلت لجبريل عليه السلام من هذا؟ قال هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نَسَمُ (٦) بنيه فأهل اليمين هم أهل الجنة، والأسودة التى عن شماله أهل النار، فاذا نظر

وفيه فضيلة ماء زمزم على جميع المياه (١) أى نحو الطريق الاولى بشىء من الاختصار ﴿ تنبيه ﴾ لم يذكر فى هذا الحديث أن النبى ﷺ أتى بيت المقدس مع تعدد طرقه وكذلك عند البخارى، وظاهره انه ﷺ استمر على البراق حتى عرج الى السماء، وتمسك به من زعم أن المعراج كان فى ليلة غير ليلة الاسراء، لكن ثبت عند مسلم والامام احمد وغيرهما وسيأتى من حديث أنس نفسه من مسنده أن النبى ﷺ اتى بيت المقدس وربط البراق بالحلقة التى يربط بها الانبياء ثم دخل المسجد فصلى فيه ركعتين ثم جاءه جبريل بانائين فذكر القصة، ثم عرج به إلى السماء (قال البيهقى) المثبت مقدم على النافى، يعنى من اثبت ربط البراق والصلاة فى بيت المقدس معه زيادة علم على من نفى ذلك فهو اولى بالقبول والله اعلم ﴿ تخريجه ﴾ اخرج الطريق الاولى منه البخارى بهذا السياق، واخرج الطريق الثانية والثالثة منه مسلم واخرجه النسائى والترمذى مختصرا جداً ﴿ **باب** ﴾ (ز) (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** محمد بن اسحاق ابن محمد المسيبى ثنا انس بن عياض عن يونس بن زيد قال قال ابن شهاب (يعنى الزهرى) قال انس ابن مالك الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) جاء فى هذه الرواية فرج سقف بيتى وانا بمكة، وتقدم فى الحديث السابق فى الطريق الاولى منه بينا انا فى الحطيم وربما قال قتادة فى الحجر، وفى الطريق الثانية منه بينا انا عند البيت، وفى رواية الواقدى باسانيده انه اسرى به من شعب ابى طالب، وفى حديث ام هانىء عند الطبرانى انه بات فى بيتها قال فقدته من الليل فقال ان جبريل اتانى (قال الحافظ) والجمع بين هذه الاقوال انه نائم فى بيت ام هانىء وبيتها عند شعب ابى طالب ففرج سقف بيته واضاف البيت اليه لكونه كان يسكنه فنزل منه الملك فأخرجه من البيت الى المسجد فكان به مضطجعاً وبه اثر النعاس، وقد وقع فى مرسل الحسن عند ابن اسحاق ان جبريل اتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق وهو يؤيد هذا الجمع والله اعلم (٤) الطست مؤنثة فقوله ممتلىء اراد معناها وهو الاناء، وقوله فأفرغها اراد لفظها (٥) بفتح الهمزة وسكون المهملة وكسر الواو، قال النووى فسر الأسودة فى الحديث بانها نسم بنيه، اما الأسودة فجمع سواد كزمان وازمنة وتجمع الأسودة على اسارد، وقال اهل اللغة السواد الشخص، وقيل السواد الجماعات (٦) بفتح النون والمهملة الواحدة نسمة (قال الخطابى) وغيره هى نفس الانسان والمراد ارواح بنى آدم، قال القاضى عياض رحمه الله فى هذا الحديث انه ﷺ وجد آدم ونسم بنيه من أهل الجنة والنار

قِبَل يمينه ضحك ،واذا نظر قبل شماله بكى ،قال ثم عرج بى جبريل حتى جاوز السماء الثانية فقال لخازنها افتح، فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا ففتح له،قال انس بن مالك فذكر انه وجد فى السموات آدم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم عليهم الصلاة والسلام ولم يثبت لى كيف منازلهم (١) غير أنه ذكر انه وجد آدم فى السماء الدنيا وابراهيم فى السماء السادسه (٢) قال أنس فلما مر جبريل عليه السلام ورسول الله ﷺ بادريس قال مرحبا بالنبى الصالح والأخ الصالح ، قلت من هذا ؟قال هذا ادريس ،قال ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبى الصالح والأخ الصالح،قلت من هذا ؟ قال هذا موسى ،ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبى الصالح والأخ الصالح ، قلت من هذا ؟ قال هذا عيسى بن مريم ،قال ثم مررت بابراهيم فقال مرحبا بالنبى الصالح ولابن الصالح قلت من هذا ؟ قال هذا ابراهيم عليه السلام ، قال ابن شهاب وأخبرنى ابن حزم (٣) أن ابن عباس وأبا حبّة (٤) الأنصارى يقولان قال رسول الله ﷺ ثم عرج بى حتى ظهرت (٥) بمستوى أسمع صريف الاقلام ،قال ابن حزم وانس بن مالك قال رسول الله ﷺ فرض الله تبارك وتعالى على امتى خمسين صلاة ،قال فرجعت بذلك حتى أمر على موسى عليه السلام فقال ماذا فرض ربك تبارك وتعالى على أمتك ؟ قلت فرض عليهم خمسين صلاة ،فقال لى موسى عليه السلام راجع ربك تبارك

وقد جاء ان ارواح الكفار فى سجين قيل فى الارض السابعة وقيل تحتها وقيل فى سجن ، وان ارواح المؤمنين منعمة فى الجنـــة ،فيحتمل انها تعرض على آدم اوقاتا فوافق وقت عرضها مرور النبى ﷺ ويحتمل ان كونهم فى النار والجنة انما هو فى اوقات دون اوقات بدليل قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا)وبقوله ﷺ فى المؤمن يُعرض منزله من الجنة عليه وقيل له هذا منزلك حتى يبعثك الله اليه، ويحتمل ان الجنة كانت فى جهة يمين آدم عليه السلام والنار فى جهة شماله وكلاهما حيث شاء الله والله أعلم (١) يعنى فى أى السموات هم (٢) تقدم فى الحديث السابق أن ابراهيم فى السماء السابعة ، قال النووى فان كان الاسراء مرتين فلا اشكال فيه،ويكون فى كل مرة وجـــده فى سماء واحداهما موضع استقراره ووطنه والأخرى كان فيها غير مستوطن ، وان كان الاسراء مرة واحدة فلعله وجده فى السادسة ثم ارتقى ابراهيم أيضا السابعة والله أعلم (٣) هو أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم (٤) قال النووى أبو حبة بالحاء المهملة والباء الموحدة هكذا ضبطناه هنا ، وفى ضبطه واسمه اختلاف، فالأصح الذى عليه الاكثرون حبه بالباء الموحدة كما ذكرنا، وقيل حية بالياء التحتية وقيل حنة بالنون وهذا قول الواقدى،وروى عن ابن شهاب الزهرى ،وقد اختلف فى اسم أبى حبة فقيل عامر وقيل مالك وقيل ثابت وهو بدرى بانفاقهم واستشهد يوم أحد ، وقد جمع الامام أبو الحسن بن الأثير الجزرى رحمه الله الأقوال الثلاثة فى ضبطه والاختلاف فى اسمه فى كتابه معرفة الصحابة رضى الله عنهم وبينها بيانا شافيا رحمه الله (٥) معنى ظهرت علوت والمستوى بفتح الواو (قال الخطابى) المراد به المصعد ،وقيل المكان المستوى ،وصريف الاقلام بالصاد المهملة تصويتها حال الكتابة،قال الخطابى هو صوت ماتكتبه الملائكة من أقضية الله تعالى ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ أو ماشاء الله تعالى من ذلك أن يكتب ويرفع لما أراده من أمره وتدبيره ، قال القاضى عياض فى هذا حجة لمذهب أهل السنة فى الايمان

وتعالى فان أمتك لا تطيق ذلك ،قال فراجعت ربى عزوجل فوضع شطرها(١) فرجعت الى موسى فاخبرته فقال راجع ربك فان أمتك لا تطيق ذلك ،قال فراجعت ربى عز وجل فقال هى خمس وهى خمسون لا يبدل القول لدى،قال فرجعت الى موسى عليه السلام فقال راجع ربك فقلت قد استحييت من ربى تبارك وتعـــالى ،قال ثم انطلق بى حتى أتى بى سدرة المنتهى ، قال فغشيها الوان ما أدرى ماهى (٢) قال ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ (٣) اللؤلؤ وإذا ترابها المسك

١٠٤ ﴿باب ماجاء فى ذلك من رواية أنس بن مالك رضى الله عنه من مسنده﴾ ﴿عن أنس بن مالك﴾(٤) أن رسول الله ﷺ قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه،فركبته فسار بى حتى أتيت بيت المقـــدس (٥) فربطت الدابة بالحلقه (٦) التى يربط

بصحة كتابة الوحى والمقادير فى كتب الله تعالى من اللوح المحفوظ وما شاء بالاقلام التى هو تعالى يعلم كيفيتها على ماجاءت به الآيات من كتاب الله تعالى والاحاديث الصحيحة ،وأن ماجاء من ذلك على ظاهره لكن كيفية ذلك وصورته وجنسه مما لا يعلمه إلا الله تعالى ومن أطلعه على شىء من ذلك من ملائكته ورسله ، وما يتأول هـذا ويحيله عن ظاهره إلا ضعيف النظر والايمان ، إذ جاءت به الشريعة المطهرة ودلائل العقول لا تحيله ،والله تعالى يفعل مايشاء ويحكم مايريد حكمة من الله تعالى واظهارا لما يشاء من غيبه لمن يشـاء من ملائكته وسائر خلقه،والا فهو غنى عن الكتب والاستذكار سبحانه وتعالى (١) قال النووى المراد بحط الشطر هنا أنه حط فى مرات بمراجعات ، وهذا هو الظاهر ،وقال القاضى عياض رحمه الله المراد بالشطر هنا الجزء وهو الخمس وليس المراد به النصف وهذا الذى قاله محتمل ولكن لا ضرورة اليه ،فان هـذا الحديث مختصر لم يذكر فيه كرات المراجعة والله أعلم ،واحتج العلماء بهذا الحديث على نسخ الشىء قبل فعله والله أعلم (٢) أى لا يقدر على وصفها وسيأتى فى باب ماجاء فى أمور متفرقة تتعلق بالاسراء والمعراج من حـديث ابن مسعود قال إذ يغشى السـدرة مايغشى ، قال فراش من ذهب ،وفى حديث أنس قال فلما غشيها من أمر الله ماغشيها تحولت ياقوتا أو زمردا أونحو ذلك (٣) بالجيم المفتوحة بعدها نون مفتوحة ثم الف ثم باء موحـــدة ثم ذال معجمة وهى القباب واحدتها جنبذة واللؤلؤ معروف،وفى هذا الحديث دلالة لمذهب أهل السنة أن الجنـة والنار مخلوقتان وأن الجنة فى السماء قاله النووى ﴿تخريجه﴾ أخرجه مسلم من طريق يونس أيضا بسند حديث الباب ولفظه الا أنه جعله من حديث أبى ذر بدل أبىّ بن كعب وسنده عند مسلم هكـذا حدثنى حرملة بن يحيى التجيبى أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتى فذكر الحديث بلفظه كما هنا،واورده الهيثمى عن أبىّ بن كعب أيضا ثم قال رواه عبدالله من زياد اته على أبيه ورجاله رجال الصحيح والله اعلم ﴿باب﴾ (٤)﴿سنده﴾ **حدثنا** حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة انا ثابت البنانى عن أنس بن مالك الخ ﴿غريبه﴾ (٥) فيه إثبات أن النبى ﷺ أتى بيت المقدس فى ليلة المعراج وبه قال جمهور العلماء (٦) قال النووى باسكان اللام على اللغة الفصيحة المشهورة وحكى الجوهرى وغيره فتح اللام أيضا قال وفى ربط البراق الأخذ بالاحتياط فى الأمور وتعاطى الأسباب ، وأن ذلك لا يقدح فى التوكل اذا كان

فيها الأنبياء(١)ثم دخلت فصليت فيه ركعتين (٢) ثم خرجت فجاءنى جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن ، فاخترت اللبن (٣) قال جبريل أصبت الفطرة (٤) ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل ومن أنت ؟ قال جبريل (٥) قيل ومن معك؟ قال محمد، فقيل وقد أرسل اليه ؟ قال قد أرسل اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب ودعالى بخير، ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل ومن أنت ؟ قال جبريل ، فقيل ومن معك ؟ قال محمد ، فقيل وقد أرسل اليه ؟ قال قد أرسل اليه ، قال ففتح لنا فاذا أنا بابنى الخالة يحيى وعيسى فرحبا ودعوا لى بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ فقال جبريل ، فقيل ومن معك ؟ قال محمد ، فقيل وقد أرسل اليه ؟ قال قد أرسل اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بيوسف عليه السلام وإذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب ودعالى بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ﷺ ، فقيل وقد أرسل اليه ؟ قال قد أرسل اليه ، ففتح الباب فاذا أنا بادريس فرحب بى ودعالى بخير ،ثم قال يقول الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا ، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل،فقيل ومن معك ؟ قال محمد، فقيل قد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بهرون فرحب ودعالى بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ،

الاعتماد على الله تعالى والله أعلم (١) يستفادمنه أن الأنبياء كانوا يركبون البراق فى بعض الأحيان لأمور خاصة قاله الزبيدى وصاحب التحرير رحمهما الله (٢) جاء عند الامام احمد من حديث ابن عباس وسيأتى بعد باب أن النبى ﷺ لمادخل المسجد الأقصى قام ليصلى فالتفت ثم التفت فاذا النبيون أجمعون يصلون معه (قال الحافظ) وفى رواية أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أن النبى ﷺ قال ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم أقيمت الصلاة فأممتهم (وفى رواية يزيد) بن أبى مالك عن أنس عن ابن أبى حاتم فلم البث إلا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فاخذ بيدى جبريل فقدمنى فصليت بهم : وفى حديث ابن مسعود عند مسلم وجاءت الصلاة فأممتهم (٣) جاء عند مسلم من حديث أبى هريرة قال فاتيت باناءين فى أحدهما لبن وفى الآخر خمر ،فقيل لى خذ أيهما شئت ،فأخذت اللبن فشربته فقال هديت للفطرة أو أصبت للفطرة ، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك ،وسيأتى نحوه عند الامام احمد من حديث ابى هريرة أيضا فى باب ماجاء فى أمور متفرقة تتعلق بالاسراء والمعراج (٤) قال النووى فسروا الفطرة هنا بالاسلام والاستقامة ،ومعناه والله أعلم اخترت علامة الاسلام والاستقامة ،وجعل اللبن علامة لكونه سهلا طيبا طاهراً سائغا للشاربين سليم العاقبة , وأما الخمر فانها أم الخبائث وجالبة لأنواع من الشر فى الحال والمآل والله أعلم اهـ (وقوله ثم عرج بنا بفتح العين والراء أى صعد(٥) قال النووى وقوله جبريل فيه بيان الأدب فيمن استأذن بدق الباب ونحوه فقيل له من أنت ؟فينبغى ان يقول زيد مثلا إذا كان اسمه زيدا ولا يقول أنا :فقد جاء الحديث بالنهى عنه ولأنه لا فائدة فيه. قال القاضى وفيه أن

فقيل وقد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بموسى عليه السلام فرحب ودعالى بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بابراهيم ﷺ وإذاهو مسنند الى البيت المعمور (١) وإذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بى إلى سدرة المنتهى (٢) وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر ربى ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسنها ، قال فأوحى الله عزوجل إلىّ ما أوحى وفرض علىّ فى كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك ؟ قال قلت خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، قال ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف ، فان أمتك لا تطيق ذلك وانى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم ، قال فرجعت إلى ربى عز وجل فقلت أى رب خفف عن أمتى فحط عنى خمساً ، فرجعت الى موسى فقال ما فعلت؟ قلت حط عنى خمساً ، قال إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، قال فلم أزل أرجع بين ربى وبين موسى ويحط عنى خمساً خمساً حتى قال يامحمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت حسنة ، فان عملها كتبت عشراً ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئاً ، فان عملها كتبت سيئة واحدة ، (٣) فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فان أمتك لا تطيق ذلك فقال رسول الله ﷺ لقد رجعت الى ربى حتى لقد استحييت

﴿ باب إنكار حذيفة بن اليمان صلاة النبي ﷺ ببيت المقدس ليلة الاسراء ﴾

١٠٥ ﴿ عن زر بن حبيش ﴾ (٤) قال أتيت على حذيفة بن اليمان (رضى الله عنه) وهو يحدث عن ليلة اسرى بمحمد ﷺ وهو يقول فانطلقت أو انطلقنا فلقينا (٥) حتى أتينا على بيت المقدس فلم يدخلاه ، قال قلت بل دخله رسول الله ﷺ ليلتئذ وصلى فيه ، قال ما اسمك يا اصلع فانى أعرف

للسماء أبوابا حقيقة وحفظة موكلين بها ، وفيه إثبات الاستئذان والله أعلم (١) ذكر العلماء فى مكان البيت المعمور ثلاثة أقوال ، أحدها أنه فى السماء الثالثة ، والثانى أنه فى السادسة ، والثالث أنه فى السابعة وهذا الحديث يؤيد القول الثالث (٢) فيه دلالة على أن سدرة المنتهى فى السماء السابعة لقوله بعد ذكر السماء السابعة (ثم ذهب بى إلى سدرة المنتهى) وسيأتى فى حديث ابن مسعود فى باب ماجاء فى أمور متفرقة تتعلق بالاسراء والمعراج أنها فى السماء السادسة ولا تعارض فى ذلك ، لأنه يحمل على أن أصلها فى السماء السادسة وأغصانها وفروعها فى السابعة وليس فى السادسة منها إلا أصل ساقها والله أعلم (٣) هذه الجملة من قوله ومن هم بحسنة الى هنا تقدم الكلام على شرحها وكلام العلماء فيها فى باب احسان النية على الخير الخ من كتاب النية والاخلاص فى العمل فى الجزء التاسع عشر صحيفة ٧ فارجع اليه ﴿ تخريجه ﴾ (ق ، وغيرهما) ﴿ باب ﴾ (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو النضر ثنا شيبان عن عاصم عن زر بن حبيش الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) هكذا بالاصل فلقينا ومعناه غير ظاهر ، والظاهر أنه وقع فيه

وجهك ولا أدرى ما اسمك ،قال قلت أنا زر بن حبيش ،قال فما علمك بأن رسول الله ﷺ صلى فيه ليلتئذ ؟قال قلت القرآن يخبرنى بذلك ،قال من تكلم بالقرآن فلج(١) اقرأ قال فقرأت سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام (٢) قال فلم أجده صلى فيه ،قال يا أصلع هل تجد صلى فيه؟قال قلت لا، قال والله ما صلى فيه رسول الله ﷺ ليلتئذ: لو صلى فيه لكتب عليكم صلاة فيه كما كتب عليكم صلاة فى البيت العتيق (٣) والله ما زايلا البراق حتى فتحت لهما أبواب السماء فرأيا الجنة والنار ووعدالآخرة اجمع: ثم عادا عودهما على بدئهما ،قال ثم ضحك حتى رأيت نواجذه قال ويحدثون أنه ربطه لئلا يفر منه، وانما سخره له عالم الغيب والشهادة ،قال قلت اباعبدالله أى دابة البراق؟ قال دابة أبيض طويل هكذا خطوه مد البصر (ومن طريق ثان) (٤)عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن حذيفة بن اليمان أن رسول ﷺ قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل يضع حافره منتهى طرفه فلم نزايل (٥) ظهره انا وجبريل حتى اتيت بيت المقدس ففتحت لنا أبواب السماء ورأيت الجنة والنار ،قال حذيفة بن اليمان ولم يصل فى بيت المقدس ،قال زر فقلت له بلى قد صلى ، قال حذيفة ما اسمك يا أصلع؟فانى اعرف وجهك ولا أعرف اسمك ،فقلت أنا زر بن حبيش، قال وما يدريك أنه قد صلى؟قال فقال يقول الله عز وجل سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) قال فهل تجده صلى؟ لو صلى لصليتم فيه كما تصلون فى المسجد الحرام ،قال زر وربط الدابة بالحلقة التى يربط بها الأنبياء عليهم السلام، قال حذيفة أوكان يخاف ان تذهب منه وقد آتاه الله بها ﴿ **باب** من روى انه ﷺ صلى فى بيت المقدس ليلة الأسراء والمعراج بالنبيين أجمعين عليهم الصلاة واتم التسليم ﴾

١٠٦ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٦) قال ليلة أسرى بنبى الله ﷺ ودخل الجنة فسمع من جانبها وجسا(٧)

تحريف من الناسخ أو الطابع وصوابه فبقينا بالباء الموحدة بدل اللام ويؤيد ذلك قوله فى الطريق الثانية فلم نزايل ظهره(١) بفتح الفاء واللام آخره جيم أى غلب خصمه (٢)جاء فى الطريق الثانية أنه قرأ الآية كلها إلى قوله تعالى إنه هو السميع البصير (٣) حذيفة رضى الله عنه يحكى ما بلغه ،وقد ثبت عند غيره من الصحابة أنه ﷺ صلى فى بيت المقدس ،ومن حفظ حجة على من لم يحفظ،وتقدم الكلام على ذلك (٤) (سنده) **حدثنا** يونس حدثنا حماد يعنى ابن سلمة عن عاصم بن بهدلة الخ (٥) أى لم نفارقه ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد ثم قال ورواه أبو داود الطيالسى عن حماد بن سلمة عن عاصم به،ورواه الترمذى والنسائى فى التفسير من حديث عاصم وهو ابن أبى النجود وقال الترمذى حسن ،وهذا الذى قال حذيفة رضى الله عنه نفى ما أثبته غيره عن رسول الله ﷺ من ربط الدابة بالحلقة ومن الصلاة ببيت المقدس مما سبق (يعنى الاحاديث) المتقدمة المصرح فيها بصلاته ﷺ ببيت المقدس وربط الدابة الخ) قال وماسبق مقدم على قوله والله أعلم بالصواب اهـ ﴿**باب**﴾ (٦) (سنده) **حدثنا** عثمان بن محمد (قال عبدالله بن الامام احمد) وسمعته أنا منه حدثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (٧) الوجس بفتح الواو وسكون الجيم الصوت

قال ياجبريل ما هذا ؟قال هذا بلال المؤذن ،فقال نبي الله ﷺ حين جاء الى الناس قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا (١) قال فلقيه موسى ﷺ فرحب به وقال مرحبا بالنبي الأمي،قال فقال وهو رجل آدم (٢) طويل سبط شعره مع أذنيه (٣) أو فوقهما فقال من هذا ياجبريل؟قال هذا موسى عليه السلام ،قال فمضى فلقيه عيسى فرحب به وقال من هذا ياجبريل ؟قال هذا عيسى ، قال فمضى فلقيه شيخ جليل مهيب فرحب به وسلم عليه وكلهم يسلم عليه، قال من هذا ياجبريل؟ قال هذا أبوك ابراهيم ،قال فنظر فى النار فاذا قوم يأكلون الجيف ،فقال من هؤلاء ياجبريل؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس (٤) ، ورأى رجلا احمر أزرق (٥) جعدا شعثا اذا رأيته ، قال من هذا ياجبريل ؟ قال هذا عاقر الناقة (٦) قال فلما دخل النبي ﷺ المسجد الأقصى قام يصلى (٧) فالتفت ثم التفت فاذا النبيون أجمعون يصلون معه (٨) فلما انصرف جيء بقدحين احدهما عن اليمين والآخر عن الشمال فى احدهما لبن وفى الآخر عسل فأخذ اللبن فشرب منه فقال الذى كان معه القدح اصبت الفطرة

﴿ باب ﴾ فى ذكر من رآهم النبي ﷺ ليلة الاسراء والمعراج من الملائكة والنبيين وآخرين من الكفار والمذنبين وصفة بعضهم ﴿ عن أبي العالية ﴾ (٩) حدثني أبي حدثني حجاج حدثني ١٠٧
شعبة عن قتادة عن أبي العالية قال حدثني ابن عم نبيكم ﷺ (يعني ابن عباس رضى الله عنهما) قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ونسبه الى أبيه ،قال وذكر أنه أسرى به وأنه رأى موسى عليه السلام آدم طوالا كأنه من رجال شنوءة وذكر أنه رأى عيسى مربوعا الى الحمرة والبياض جعداً وذكر أنه رأى الدجال ومالكا خازن النار ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١٠) قال قال نبي الله ﷺ رأيت ليلة أسرى بي موسى بن ١٠٨
عمران رجلا آدم طوال جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم عليهما السلام مربوع

الخفي (١) فى هذا منقبة عظيمة لبلال المؤذن رضى عنه (٢) بمد الهمزة أي أسمر وقوله سبط بفتح السين المهملة وسكون الموحدة وهو الشعر المنبسط المسترسل (٣) اى محاذيا لأذنيه أو فوقهما بشيء يسير (٤) يعني الذين يغتابون الناس قال تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً الآية) (٥) الظاهر أزرق العينين (جعدا) قال فى النهاية الجعد فى صفات الرجال يكون مدحا وذما فالمدح أن يكون معناه شديد الأسر والخلق أو يكون جعد الشعر وهو ضد السبط لان السبوطة أكثرها فى شعور العجم ، وأما الذم فهو القصير المتردد الخلق وقد يطلق على البخيل أيضا والمراد هنا الثانى (وقوله شعثا) أى منظره قبيح لوساخته (٦) أى ناقة نبي الله صالح عليه السلام (٧) فيه ثبوت صلاة النبي ﷺ فى المسجد الاقصى ليلة الاسراء (٨) فيه تفضيل النبي ﷺ على سائر الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير وعزاه للإمام احمد وصحح إسناده وقال لم يخرجوه

﴿ باب ﴾ (٩) ﴿ عن أبي العالية الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ماجاء فى خلق الملائكة من كتاب خلق العالم فى هذا الجزء صحيفة ١٩ رقم ٥٩ فارجع اليه (١٠) ﴿ عن ابن عباس الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب صفة نبي الله موسى وحجه وصومه من كتاب

١٠٩ الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس ﴿وعنه أيضا﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ رأيت عيسى
ابن مريم وموسى وابراهيم فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فانه جسيم، قالوا له
١١٠ فابراهيم، قال انظروا إلى صاحبكم يعنى نفسه ﴿عن أبي هريرة﴾ (٢) ان رسول الله ﷺ قال ليلة
أسرى بي وصعدت قدمي (وفي نسخة) وضعت قدمي حيث توضع أقدام الأنبياء من بيت المقدس
فعرض عليّ عيسى بن مريم، قال فاذا أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود، وعرض عليّ موسى
فاذا رجل ضرب (٣) من الرجال كأنه من رجال شنوءة (٤) وعرض عليّ ابراهيم قال فاذا هو
١١١ أقرب الناس شبها بصاحبكم ﴿عن أنس بن مالك﴾ (٥) قال قال رسول الله ﷺ لما أسرىَ
١١٢ بي مررت على موسى وهو قائم يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر ﴿عن جابر﴾ (٦) عن رسول
الله ﷺ أنه قال عرض عليّ الانبياء فاذا موسى رجل ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوأة
فرأيت عيسى بن مريم عليهما السلام فاذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود ورأيت ابراهيم
عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم يعنى نفسه ﷺ ورأيت جبريل عليه السلام
١١٣ فاذا أقرب من رأيت به شبها دحية ﴿عن أبي هريرة﴾ (٧) قال قال رسول الله ﷺ ليلة أسرى
بي لما انتهينا إلى السماء السابعة فنظرت فوق قال عفان، فوقي فاذا أنا برعد وبرق وصواعق، قال
فاتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم، قلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال
هؤلاء اكلة الربا، فلما نزلت الى السماء الدنيا نظرت أسفل مني فاذا انا برهج (٨) ودخان وأصوات

أحاديث الأنبياء في هذا الجزء صحيفة ٨٥ رقم ٥١ (١) ﴿وعنه أيضا﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب ماجاء في صفة ابراهيم واسحاق الخ من كتاب أحاديث الأنبياء في هذا الجزء صحيفة ٥٩ رقم ٣٢ (٢) ﴿سنده﴾ **حدثنا** بكر بن عيسى أبو بشر الراسبي قال سمعت أبا عوانة ثنا عمر بن أبي سلمة عن أبي هريرة الخ ﴿غريبه﴾ (٣) بفتح المعجمة وسكون الراء قال القاضي عياض هو الرجل بين الرجلين في كثرة اللحم وقلته وقال أهل اللغة الضرب هو الرجل الخفيف اللحم (٤) بفتح الشين والهمزة بينهما نون مضمومة قال الجوهري الشنوءة التقزز وهو التباعد من الادناس ومنه أزد شنوءة وهم حي من اليمن ينسب اليهم شنئي ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة لغير الامام احمد ورجاله ثقات، ولمسلم نحوه من حديث جابر وسيأتي في هذا الباب (٥) ﴿عن أنس ابن مالك الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب قصه موسى مع ملك الموت ووفاته ومكان قبره من كتاب أحاديث الأنبياء في هذا الجزء صحيفة ١٠٤ رقم ٩٥ (وله طريق أخرى) عند الامام أحمد أيضاً قال حدثنا ابن أبي عدي عن سليمان يعني التيمي عن أنس عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال ليلة أسري بي مررت على موسى ﷺ وهو يصلي في قبره (٦) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يونس وحجين قالا ثنا ليث عن أبي الزبير عن جابر (يعني ابن عبد الله) عن رسول الله ﷺ الخ ﴿تخريجه﴾ (م) (٧) ﴿سنده﴾ **حدثنا** حسن وعفان المعنى قالا حدثنا حماد عن علي بن زيد وقال عفان حدثنا حماد أنبأنا علي بن زيد عن أبي الصلت عن أبي هريرة الخ ﴿غريبه﴾ (٨) الرهج بفتحتين الغبار

فقلت ماهذا ياجبريل؟ قال هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم ان لا يتفكروا في ملكوت
السموات والأرض ،ولولا ذلك لرأوا العجائب ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (٠) قال قال رسول ١١٤
الله ﷺ مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قال قلت من هؤلاء؟
قالوا خطباء من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا
يعقلون ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٢) قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي ربي عز وجل مررت بقوم ١١٥
لهم اظفار من نحاس يخمشون (٣) وجوههم وصدورهم،فقلت من هؤلاء ياجبريل؟قال هؤلاء الذين
يأكلون لحوم الناس (٤) ويقعون في أعراضهم ﴿ **باب** ما ورد في أمور متفرقة تتعلق
بالاسراء والمعراج ﴾ ﴿ عن أنس ﴾ (٥) أن النبي ﷺ أتي بالبراق ليلة اسري به مسرجا ملجما ١١٦
ليركبه فاستصعب عليه (٦) وقال له جبريل ما يحملك على هذا؟فوالله ماركبك أحد قط أكرم على
الله عز وجل منه (٧) قال فارفض عرقا (٨) ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (٩) قال قال رسول الله ﷺ ١١٧
ليلة أسري بي أتيت بقدحين قدح لبن وقدح خمر (١٠) فنظرت اليهما فأخذت اللبن ،فقال جبريل

﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه لابن أبي حاتم ،ثم قال ورواه الامام احمد عن حسن
وعفان كلاهما عن حماد بن سلمة به، ورواه ابن ماجه من حديث حماد اه (قلت) وفي إسناده علي بن زيد
ابن جدعان فيه كلام (١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** وكيع ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس بن مالك
الخ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للامام أحمد وعبد بن حميد في تفسيره
وابن مردويه في تفسيره وفي إسناده عند الجميع علي بن زيد بن جدعان كسابقه قال وأخرجه ابن حبان
في صحيحه وابن أبي حاتم وابن مردويه أيضاً من حديث هشام الدستوائي عن المغيرة يعني ابن حبيب
ختن مالك بن دينار عن مالك بن دينار عن ثمامة عن أنس فذكره ،وفي إسناده المغيرة بن حبيب الأزدي
أبو صالح ،قال ابن حبان في الثقات يغرب ،وقال الأزدي منكر الحديث ذكره الحافظ في تعجيل المنفعة
(٢) ﴿سنده﴾ **حدثنا** ابو المغيرة ثنا صفوان حدثني راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير عن أنس
قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي الخ ﴿غريبه﴾ (٣) كيضربون وزنا ومعنى أي يجرحون ظاهر
البشرة (٤) يعني يغتابون الناس ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للامام أحمد ثم
قال وأخرجه أبو داود من حديث صفوان بن عمرو به ،ومن وجه آخر ليس فيه أنس فالله أعلم اه
(قلت) معناه أن أبا داود رواه مرفوعا ومرسلا ،ولذلك قال أبو داود عقب المرفوع حدثنا ابن عثما
عن بقية ليس فيه أنس وسكت أبو داود والمنذري على ذلك فهو صالح ﴿**باب**﴾ (٥) ﴿سنده﴾
حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة عن أنس (يعني ابن مالك) أن النبي ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٦)
أي صار البراق صعبا على النبي ﷺ (٧) فيه أن النبي ﷺ أفضل الأنبياء وأكرمهم على الله عز وجل
(٨) أي جرى عرقه خجلا وسال ثم سكن وانقاد وترك الاستصعاب ﴿تخريجه﴾ (مذ) وقال
هذا حديث حسن غريب قال الحافظ وصححه ابن حبان، وقد جزم السهيلي أن البراق إنما استصعب عليه
لبعد عهده بركوب الأنبياء قبله (٩) ﴿سنده﴾ **حدثنا** روح ثنا صالح بن أبي الأخضر ثنا ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة الخ ﴿غريبه﴾ (١٠) اعلم أنه قد اختلفت الروايات في عدد الآنية

١١٨ الحمد لله الذى هداك للفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك (١) ﴿عن عبد الله﴾ (٢) قال لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة :اليها ينتهى ما يعرج به من الأرض فيقبض منها،واليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال(اذ يغشى السدرة ما يغشى) قال فراش من ذهب (٣) قال فاعطى رسول الله ﷺ ثلاثا أعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم

١١٩ سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئا المقحمات (٤) ﴿عن أنس﴾ (٥) أن النبى ﷺ قال رفعت لى سدرة المنتهى فى السماء السابعة نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان ،فقلت ياجبريل ماهذان؟قال اما الباطنان ففى الجنة

١٢٠ واما الظاهران فالنيل والفرات ﴿ وعنه ايضا ﴾ (٦) قال قال رسول الله ﷺ انتهيت الى السدرة فاذا نبقها مثل الجرار واذا ورقها مثل آذان الفيلة ،فلما غشيها من امر الله ماغشيها تحولت ياقوتا

فى بعضها باء ناءين أحدهما لبن والآخر فيه خمر كما فى هذه الرواية ، وفى بعض روايات البخارى ثم رفع إلىّ البيت المعمور ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل ، وفى حديث أبى سعيد عن ابن اسحاق فى قصه الاسراء فصلى بهم يعنى الأنبياء ثم أتى بثلاث آنية :إناء فيه لبن وإناء فيه خمر وإناء فيه ماء فأخذت اللبن،واختلفت الروايات أيضا فى مكان عرض الآنية : فى بعضها أنه كان فى بيت المقدس، وفى بعضها أنه كان فى السماء (قال الحافظ) بعد ذكر هذه الروايات وغيرها يجمع بين هذا الاختلاف إما بحمل ثم على غير بابها من الترتيب وانما هى بمعنى الواو ، وإما بوقوع عرض الآنية مرتين مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس ومرة عند وصوله إلى سدرة المنتهى ورؤية الأنهار الأربعة ، وأما الاختلاف فى عدد الآنية وما فيها فيحمل على أن بعض الرواة ذكر مالم يذكره الآخر وبجموعها أربعة آنية فيها أربعة أشياء من الأنهار الأربعة التى رآها تخرج من أصل سدرة المنتهى (١) أى ضلت ،نوعا من الغواية المترتبة على شربها بناءا على أنه لو شربها لاحل للامة شربها فوقعوا فى ضررها وشرها ﴿تخريجه﴾ (ق مذ) (٢) ﴿سنده﴾ **حدثنا** ابن نمير أخبرنا مالك بن مغول عن الزبير بن عدى عن طلحة عن مرة عن عبدالله (يعنى ابن مسعود) قال لما أسرى برسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٣) قال الحافظ كذا فسر المبهم فى قوله مايغشى بالفراش (قال البيضاوى) وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل لان من شأن الشجر أن يسقط عليه الجراد وشبهه ،وجعلها من الذهب لصفاء لونها واضاءتها فى نفسها اه (قال الحافظ) ويجوز أن يكون من الذهب حقيقة ويخلق فيه الطيران ، والقدرة صالحة لذلك (٤) بكسر الحاء المهملة قال فى النهاية أى الذنوب العظام التى تقحم أصحابها فى النار أى تلقيهم فيها ﴿تخريجه﴾ اورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه لمسلم والبيهقى (٥) ﴿عن انس بن مالك الخ﴾ هذا طرف من حديث طويل تقدم من رواية أنس عن مالك بن صعصعة وتقدم الكلام على شرحه وهو حديث صحيح رواه البخارى (٦) ﴿سنده﴾ **حدثنا** محمد بن أبى عدى عن حميد عن أنس (يعنى ابن مالك) قال قال رسول الله ﷺ الخ ﴿تخريجه﴾ هو فى الصحيحين ماعدا قوله تحولت ياقوتا أوزمردا أونحو ذلك فانى لم أقف عليه لغير الامام احمد وهو حديث صحيح ورجاله من رجال

أو زمردا او نحو ذلك ﴿ **باب** رؤية النبي ﷺ جبريل عليه السلام فى صورته التى خلق عليها وهل رأى ربه عزوجل ليلة المعراج ام لا ؟ ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ ١٢١
رأيت ربى تبارك وتعالى (قال عبد الله بن الامام احمد) وقد سمعت هذا الحديث من ابى املى علىّ
فى موضع آخر (٢) ﴿ **حدثنا** همام ﴾ (٣) ثنا قتادة عن عبد الله بن شقيق قال قلت لأبى ذر لو رايت ١٢٢
رسول الله ﷺ سألته ،قال وما كنت تسأله؟ قال كنت اسأله هل رأى ربه عزوجل، قال فانى قد
سألته فقال قد رأيته نوراً أنّى أراه (٤) ﴿ ومن طريق ثان ﴾ قال **حدثنا** وكيع وبهز قالا ثنا يزيد
ابن ابراهيم عن قتادة قال بهز ثنا قتادة ﴿ عن عبد الله بن شقيق ﴾ قال قلت لأبى ذر لو ادركت رسول الله ﷺ ١٢٣
لسألته ،قال عن اى شىء ؟ قلت هل رايت ربك؟ قال قد سألته فقال نُورٌ رَانِيّ اراه يعنى على طريق الايجاب
﴿ **حدثنا** يحيى ﴾ (٥) عن اسماعيل ثنا عامر قال اتى مسروق عائشة رضى الله عنها فقال يا أم ١٢٤
المؤمنين هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قالت سبحان الله (٦) لقد قف شعرى لما قلت ،اين انت من
ثلاث من حدثكهن فقد كذب ،من حدثك ان محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب ،ثم قرأت
﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ (وما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحيا او من وراء
حجاب) ومن أخبرك بما فى غد فقد كذب ثم قرأت ﴿ ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث

الصحيحين وهو من ثلاثيات الامام أحمد ﴿ **باب** ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** اسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) سيأتى كلام العلماء فى رؤية النبي ﷺ ربه ليلة الاسراء والخلاف فى ذلك آخر الباب ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الإمام احمد وأورده الهيثمى وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح (٣) ﴿ **حدثنا** همام الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٤) جاء فى رواية عند مسلم فقال رأيت ،نورا وله فى أخرى قال نور أنى آراه (قال النووى) رحمه الله أما قوله ﷺ نور أنى أراه فهو بتنوين نور وبفتح الهمزة فى أنى وتشديد النون وفتحها أراه بفتح الهمزة هكذا رواه جميع الرواة فى جميع الأصول والروايات ، ومعناه حجابه نور فكيف أراه، قال الامام أبو عبد الله المازرى رحمه الله الضمير فى أراه عائد على الله سبحانه وتعالى ، ومعناه أن النور منع الرؤية كما جرت العادة باغشاء الأنوار الابصار ومنعها من ادراك ماحالت بين الرائى وبينه (وقوله ﷺ رأيت نورا) معناه رأيت النور فحسب ،ولم أر غيره ،قال وروى نورٌ رَانِيّ اراه بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء (قلت) ستأتى هذه الرواية فى الطريق الثانية عند الامام احمد) قال ويحتمل أن يكون معناه راجعا الى ما قلنا أى خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الأفعال (قال القاضى عياض) وما جاء فى الاحاديث من تسميته سبحانه وتعالى بالنور وقوله تعالى (الله نور السموات والارض) فمعناه ذو نورهما وخالقه ،وقيل هادى أهل السموات والارض وقيل منور قلوب عباده المؤمنين وقيل معناه ذو البهجة والضياء والجمال والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ أخرجه مسلم بطريقيه، واخرج الطريق الاولى منه الطيالسى (٥) ﴿ حدثنا يحيى الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٦) معنى قولها (سبحان الله) التعجب من جهل مثل هذا وكأنها تقول كيف يخفى عليك مثل هذا : وقد جاء لفظ سبحان الله للتعجب فى كثير من الأحاديث كقوله

ويعلم مافى الأرحام هذه الآية ﴾ ومن اخبرك ان محمداً ﷺ كتم فقد كذب ثم قرأت ﴿ ياايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ﴾ ولكنه راى جبريل فى صورته مرتين (١) ﴿ ومن طريق ثان ﴾ (٢) عن مسروق ايضاً قال كنت متكئا عند عائشة رضى الله عنها فقالت يا ابا عائشة انا اول من سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه (٣) قال ذلك جبريل لم اره فى صورته التى خلق فيها الا مرتين، رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه مابين السماء والارض (٤)
١٢٥ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٥) قال سأل النبى ﷺ جبريل أن يراه فى صورته (٦) فقال ادع ربك قال فدعا ربه فطلع عليه سواد من قبل المشرق قال فجعل يرتفع وينتشر (٧) قال فلما رآه النبى ﷺ

ﷺ سبحان الله المسلم لا ينجس وغير ذلك كثير (وأما قولها لقد قف شعرى) فهو بفتح القاف والفاء المشددة ومعناه قام شعرى من الفزع لكونى سمعت مالا ينبغى أن يقال ، قال ابن الاعرابى تقول العرب عند انكار الشىء قف شعرى واقشعر جلدى واشمأزت نفسى (١) جاء فى رواية لمسلم عن مسروق قال قلت لعائشة فأين قوله (ثم دنا فتدلى فكان قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى) قالت انما ذاك جبريل ﷺ كان يأتيه فى صورة الرجال وإنه أتاه هذه المرة فى صورته التى هى صورته فسد أفق السماء (قلت) هذه هى المرة الأولى التى جاءت فى قوله تعالى (علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه وكان ذلك بالأبطح تدلى جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ فسد عظم خلقه ما بين السماء والأرض حتى كان بينه وبينه قاب قوسين أو أدنى ،هذا هو الصحيح فى التفسير كما دل عليه كلام أكابر الصحابة (اه) قلت انظر باب وهو بالأفق الاعلى فى سورة النجم من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٨٦ و٢٨٧ رقم ٤٣٨ و ٤٣٩ (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يزيد قال أنا داود عن عامر عن مسروق الخ (٣) أى عن قوله تعالى (ولقد رآه بالأفق المبين ولقد رآه نزلة أخرى كما يستفاد من رواية مسلم(٤) زاد فى رواية عند الامام احمد وعليه ثياب سندس معلقا بها اللؤلؤ والياقوت، (قال النووى) رحمه الله هكذا هو فى الأصول ما بين السماء الى الأرض (يعنى رواية مسلم) قال وهو صحيح وأما عظم خلقه فضبط على وجهين أحدهما بضم العين واسكان الظاء ، الثانى بكسر العين وفتح الظاء وكلاهما صحيح اه (قلت) وهذه هى المرة الأولى التى عناها الله عز وجل بقوله(ولقد رآه بالأفق المبين ، (والمرة الثانية) هى المرادة بقوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه رأى هناك جبريل عليه السلام له ستمائة جناح ما بين كل جناحين كما بين السماء والأرض وهو الذى يقول الله تعالى (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى مازاغ البصر وماطغى) أى مازاغ يمينا ولا شمالا ولا ارتفع عن المكان الذى حد له النظر اليه،وهذا هو الثبات العظيم والادب الكريم ، وهذه الرؤيا الثانية لجبريل عليه السلام على الصفة التى خلقه الله تعالى عليها كما نقله ابن مسعود وأبو هريرة وأبو ذر وعائشة رضى الله عنهم أجمعين ﴿ تخريجه ﴾ أخرجه مسلم بطريقيه (٥) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يحيى بن ادم حدثنا أبو بكر بن عياش عن ادريس بن منبه عن أبيه وهب بن منبه عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) أى التى خلقه الله عليها(٧) أى حتى

صعق (١) فأتاه فنعشه ومسح البزاق عن شدقيه ﴿ عن أبى عبيدة عن أبى موسى ﴾ (٢) (يعنى الأشعرى) قال قال رسول الله ﷺ ان الله عزوجل لا ينام ولا ينبغى له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، حجابه النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شىء أدركه بصره، ثم قرأ أبو عبيدة ١٢٦

سد عظم خلقه ما بين السماء والأرض اخذا من الحديث السابق (١) أى غشى عليه وسقط على الأرض وقوله (فأتاه) يعنى جبريل عليه السلام (فنعشه) أى أقامه ورفعه من مكانه وانما حصل ذلك للنبى ﷺ لأنه رأى منظرا هائلا لم يعهده، والظاهر ان هذه هى المرة الأولى ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى ورجالها ثقات (٢) ﴿ عن أبى عبيدة الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب عظمة الله تعالى من كتاب التوحيد فى الجزء الأول صحيفه ٣٩ وهو الطريق الثانية من حديث رقم ١٠ فارجع اليه (وقوله حجابه النار) جاء فى رواية لمسلم حجابه النور، وله فى أخرى حجابه النار كما هنا، وهو حديث صحيح اخرجه مسلم وابن ماجه وهذا الحديث يفيد انه لا يمكن لمخلوق أن يرى الله عز وجل فى الدنيا، وكذلك حديث عائشة وأبى ذر، وذلك يقتضى أن النبى ﷺ لم ير ربه ليلة المعراج، لكن حديث ابن عباس يؤيد الرؤية لهذا اختلفت أنظار العلماء (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه واختلفوا فى الرؤية فقال بعضهم رآه بفؤاده مرتين، قاله ابن عباس وطائفة، واطلق ابن عباس وغيره الرؤية وهو محمول على التقييد، وممن أطلق الرؤية أبو هريرة واحمد بن حنبل رضى الله عنهما وصرح بعضهم بالرؤية بالعينين واختاره ابن جرير وبالغ فيه وتبعه على ذلك آخرون من المتأخرين وممن نص على الرؤية بعينى رأسه الشيخ أبو الحسن الأشعرى فيما نقله السهيلى عنه واختاره الشيخ أبو زكريا النووى فى فتاويه (وقالت طائفة) لم يقع ذلك لحديث أبى ذر فى صحيح مسلم (قلت يارسول الله هل رأيت ربك؟ فقال نور أنّى أراه وفى رواية (رأيت نوراً) قالوا ولم يكن رؤية الباقى بالعين الفانية: ولهذا قال الله تعالى لموسى فيما روى فى بعض الكتب الإلهية يا موسى إنه لا يرانى حى الا مات ولا يابس الا تدهده، والخلاف فى هذه المسألة مشهور بين السلف والخلف والله أعلم اه (قال الامام النووى) رحمه الله وأما رؤية الله تعالى فى الدنيا فقد قدمنا أنها ممكنة، ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم أنها لا تقع فى الدنيا، وحكى الامام أبو القاسم القشيرى فى رسالته المعروفة عن الامام أبى بكر بن فورك أنه حكى فيها قولين الامام أبى الحسن الأشعرى احدهما وقوعها والثانى لا تقع والله أعلم

﴿ فصل فى تلخيص ابواب قصة الاسراء والمعراج من تفسير الحافظ ابن كثير رحمه الله ﴾

قال رحمه الله تعالى عقب الأحاديث التى أوردها فى قصة الاسراء والمعراج لمناسبة قوله عزوجل (سبحان الذى اسرى بعبده الآية) قال (فصل) واذا حصل الوقوف على مجموع هذه الأحاديث صحيحها وحسنها وضعيفها يحصل مضمون ما اتفقت عليه من مسرى رسول الله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس وأنه مرة واحدة وإن اختلفت عبارات الرواة فى ادائه أو زاد بعضهم فيه، أو نقص منه، فان الخطأ جائز على من عدا الانبياء عليهم السلام، ومن جعل من الناس كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فأثبت اسراءات متعددة فقد ابعد واغرب، وهرب الى غير مهرب ولم يتحصل على مطلب: وقد صرح بعضهم من المتأخرين بأنه عليه السلام اسرى به مرة من مكة إلى بيت المقدس فقط ومرة من مكة الى السماء فقط، ومرة

﴿نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين﴾ ﴿باب رجوعه ﷺ
١٢٧ بعد الاسراء والمعراج إلى مكة وإخبار قريش بما رآى وتكذيبهم اياه﴾ ﴿عن ابن عباس﴾ (١)
قال قال رسول الله ﷺ لما كانت ليلة أسرى بي وأصبحت بمكة فظعت أمري (٢) وعرفت أن
الناس مكذبي فقعد معتزلا حزينا، قال فمر عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس اليه فقال له
كالمستهزىء هل كان من شيء؟ فقال رسول الله ﷺ نعم، قال ماهو؟ قال إنه أسرى به الليلة،
قال الى أين؟ قال الى بيت المقدس، قال ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ (٣) قال نعم، قال فلم

الى بيت المقدس ومنه الى السماء وفرح بهذا المسلك وانه قد ظفر بشيء يخلص به من الاشكالات، وهذا بعيد جداً ولم ينقل هذا عن احد من السلف، ولو تعدد هذا التعدد لاخبر النبي ﷺ به أمته ولنقله الناس على التعدد والتكرر، قال موسى بن عقبة عن الزهري كان الاسراء قبيل الهجرة بسنة وكذا قال عروة، وقال السدي بستة عشر شهرا، والحق أنه عليه السلام أسري به يقظة لامناما من مكة الى بيت المقدس راكبا البراق فلما انتهى الى باب المسجد ربط الدابة عند الباب ودخله فصلى في قبلته تحية المسجد ركعتين، ثم أتي بالمعراج وهو كالسلم ذو درج يرقى فيها فصعد الى السماء الدنيا ثم الى بقية السماوات السبع فتلقاه من كل سماء مقربوها وسلم على الانبياء الذين في السموات بحسب منازلهم ودرجاتهم حتى مر بموسى الكليم في السادسة وابراهيم في السابعة، ثم جاوز منزلتيهما صلى الله عليهما وعلى سائر الأنبياء حتى انتهى الى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام أي أقلام القدر بما هو كائن، ورآى سدرة المنتهى وغشيها من أمر الله تعالى عظمة عظيمة من فراش من ذهب وألوان متعددة وغشيتها الملائكة، ورآى هناك جبريل على صورته وله ستمائة جناح ورأى رفرفا أخضر قد سد الأفق، ورأى البيت المعمور وابراهيم الخليل باني الكعبة الأرضية مسندا ظهره اليه لأنه، الكعبة السماوية، يدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة يتعبدون فيه ثم لا يعودون اليه الى يوم القيامة، ورأى الجنة والنار وفرض الله عليه هنالك الصلوات خمسين ثم خففها الى خمس رحمة منه ولطفا بعباده، وفي هذا اعتناء عظيم بشرف الصلاة وعظمتها، ثم هبط الى بيت المقدس وهبط معه الانبياء فصلى بهم فيه لما حانت الصلاة، ويحتمل أنها الصبح من يومئذ، ومن الناس من يزعم أنه أمهم في السماء. والذي تظاهرت به الروايات انه ببيت المقدس، ولكن في بعضها انه كان اول دخوله اليه، والظاهر انه بعد رجوعه اليه لانه لما مر بهم في منازلهم جعل يسأل عنهم جبريل واحدا واحدا وهو يخبره بهم، وهذا هو اللائق لأنه كان اولا مطلوبا الى الجناب العلوي ليفرض عليه وعلى امته ما يشاء الله تعالى، ثم لما فرغ من الذي اريد به اجتمع به هو واخوانه من النبيين ثم اظهر شرفه وفضله عليهم بتقديمه في الامامة وذلك عن اشارة جبريل عليه السلام له في ذلك، ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق وعاد الى مكة بغلس، واما عرض الآنية عليه من اللبن والعسل او اللبن والخمر او اللبن والماء أو الجميع فقد ورد انه في بيت المقدس وجاء انه في السماء ويحتمل ان يكون ها هنا وها هنا لانه كالضيافة للقادم والله اعلم ﴿باب﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدثنا محمد بن جعفر وروح المعنى قالا حدثنا عوف عن زرارة بن اوفى عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (٢) بكسر الظاء المعجمة وسكون العين المهملة اى اشتد على وهبته (٣) قال في المصباح وهو نازل بين ظهرانيهم بفتح

ير أنه (١) يكذبه مخافة ان يجحده الحديث اذا دعا قومه اليه ، قال أرأيت إن دعوت قومك تحدثهم ماحدثتنى ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم ، فقال هيا معشر بنى كعب بن لؤى ،قال فانتفضت (٢) اليه المجالس ، وجاءوا حتى جلسوا اليهما ، قال حدث قومك بما حدثتنى ، فقال رسول الله ﷺ انى أسرى بى الليلة ، قالوا الى أين ؟ قلت الى بيت المقدس ، قالوا ثم أصبحت بين ظهرانينا ، قال نعم ، قال فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا للكذب زعم قالوا وهل تستطيع ان تنعت لنا المسجد ؟ وفى القوم من قد سافر الى ذلك البلد ورأى المسجد ، فقال رسول الله ﷺ فذهبت انعت فما زلت أنعت حتى التبس(٣)علىّ بعض النعت ، قال فجيء بالمسجد وانا انظر حتى وُضع دون دار عقال أو عقيل فنعته وأنا انظر اليه (٤) قال وكان مع هذا نعت لم احفظه قال فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب ﴿ وعنه ايضا ﴾ (٥) قال اسرى بالنبى صلى الله ١٢٨
عليه وعلى آله وصحبه وسلم الى بيت المقدس ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم فقال ناس نحن نصدق محمدا بما يقول (٦) فارتدوا كفارا ، فضرب الله أعناقهم مع أبى جهل (٧) وقال ابو جهل يخوفنا محمد شجرة الزقوم(٨) هاتوا تمرا وزبدا فتزقموا (٩) ورأى الدجال فى صورته رؤيا عين ليس رؤيا منام (١٠) وعيسى وموسى وابراهيم صلوات الله عليهم فسئل النبى ﷺ عن الدجال فقال اقر (١١) هجانا قال حسن قال رأيته فيلمانيا اقر هجانا احدى

النون قال ابن فارس ولا تكسر وقال جماعة الالف والنون زائدتان للتأكيد وبين ظهريهم وبين أظهرهم كلها بمعنى بينهم وفائدة ادخاله فى الكلام ان اقامته بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد اليهم وكأن المعنى ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه فكأنه مكنوف من جانبيه هذا أصله ثم كثر حتى استعمل فى الاقامة بين القوم وان كان غير مكنوف بينهم (١) بر بضم الباء التحتية وكسر الراء أى لم يظهر (٢) أى تركوا مجالسهم وحضروا الى النبى ﷺ ومعه أبو جهل (٣) بفتح الموحدة أى اختلط واشتبه (٤) فيه معجزة عظيمة للنبى ﷺ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه (حم بز طب طس) ورجال احمد رجال الصحيح (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الصمد وحسن قالا حدثنا ثابت قال حسن أبو زيد قال عبد الصمد قال حدثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس قال اسرى بالنبى ﷺ الخ (قلت) قوله فى السند قال حسن أبو زيد معناه ان حسنا احد الراويين قال فى روايته حدثنا ثابت أبو زيد وهى كنية ثابت فذكره باسمه وكنيته أما عبد الصمد فذكره باسمه فقط ﴿ غريبه ﴾ (٦) فغلبت عليهم الشقاوة فارتدوا كفارا (٧) يعنى فى غزوة بدر (٨) هى ماوصف الله فى كتابه العزيز فقال(انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم طلعها كأنه رءوس الشياطين)وهى فعّول من الزقم اللقم الشديد والشرب المفرط (٩) أى كلوا ، وقيل أكل الزبد والتمر بلغة أفريقية الزقوم (نه) (١٠) هذا مما يثبت ان الاسراء كانت يقظة لامناما (١١) كأبيض وزنا ومعنى وهو الشديد البياض والانثى حمراء (وقوله هجانا بكسر الهاء وفتح الجيم مخففه قال فى النهاية الهجان الأبيض ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد وقوله قال حسن يعنى أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث قال فى روايته (فيلمانيا اقر هجانا) فزاد لفظ فيلمانيا ومعنى الفيلم العظيم الجثة

عينيه قائمة (١) كأنها كوكب دري كأن شعر رأسه أغصان شجرة (٢) ورأيت عيسى شابا أبيض جعد الرأس حديد البصر مبطن (٣) الخلق ورأيت موسى أسحم آدم كثير الشعر قال حسن (الشعرة) شديد الخلق ،ونظرت الى ابراهيم فلا أنظر الى إرب (٤) من آرابه الا نظرت اليه مني كأنه صاحبكم (٥) فقال جبريل عليه السلام سلم على مالك (٦) فسلمت عليه

١٢٩ ﴿ عن جابر بن عبد الله ﴾ (٧) يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لما كذبني قريش حين أسري بي الى بيت المقدس قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه ﴿ باب ما جاء في عرض رسول الله ﷺ نفسه الكريمة على احياء العرب في مواسم الحج بمنى في منازلهم على أن يأووه وينصروه ويمنعوه ممن كذبه وخالفه ﴾

١٣٠ ﴿ حدثنا محمد بن المنكدر ﴾ (٨) انه سمع ربيعة بن عباد الديلي رضي الله عنه يقول رأيت

والفيلم الأمر العظيم والياء زائدة والفيلاني منسوب اليه بزيادة الألف والنون للمبالغة (نه) (١) أي بارزة ظاهرة كأنها كوكب دري أي مضيء وعينه الأخرى ممسوحة لا وجود لها ،ولذلك سمي المسيح أو لكونه ممسوح الوجه أي مشوه الخلقة (٢) أي غزير الشعر طويله (٣) المبطن بفتح الطاء المشددة الضامر البطن (٤) الأرب بكسر الهمزة وسكون الراء العضو واحد الآراب (٥) يعني نفسه ﷺ (٦) يريد الملك العظيم مالك خازن النار ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للامام احمد ثم قال ورواه النسائي من حديث أبي زيد ثابت بن يزيد عن هلال وهو ابن خباب به وهو اسناد صحيح،وأورده الهيثمي مختصرا الى قوله فتزقوا ثم قال رواه احمد ورجاله ثقات الا أن هلال بن خباب قال يحي القطان إنه تغير قبل موته ، وقال يحي بن معين لم يتغير ولم يختلط ثقة مأمون، ورواه أبو يعلى وزاد قال رأى الدجال في صورته الخ الحديث هكذا جاء في مجمع الزوائد ،ذكر أقل من نصف الحديث وعزاه للامام احمد ثم جعل باقي الحديث زيادة عند أبي يعلى مع أن الحديث جميعه في مسند الامام احمد فلا ندري لم فعل ذلك والله أعلم (٧) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يعقوب ثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال أبو سلمة سمعت جابر بن عبدالله يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ الخ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للامام احمد ثم قال أخرجاه في الصحيحين من طرق من حديث الزهري به ثم ذكر حديثا عزاه للبيهقي وفيه ثم رجع رسول الله ﷺ الى مكة فأخبر أنه اسري به فافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه (قال ابن شهاب)قال ابو سلمة بن عبد الرحمن فتجهز أركلمة نحوها ناس من قريش الى ابي بكر الصديق فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه جاء الى بيت المقدس ثم رجع الى مكة في ليلة واحدة ، فقال ابو بكر اوَ قال ذلك ؟ قالوا نعم ، قال فأنا اشهد لئن كان قال ذلك لقد صدق ، قالوا فتصدقه في ان يأتي الشام في ليلة واحدة ثم يرجع الى مكة قبل أن يصبح ؟ قال نعم اصدقه بابعد من ذلك ،اصدقه بخبر السماء ،قال ابو سلمة فبها سمي ابو بكر الصديق ، قال ابو سلمة فسمعت جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يحدث انه سمع رسول الله ﷺ يقول لما كذبني قريش حين اسري بي الى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن آياته وانا انظر اليه ﴿ باب ﴾ (٨) ﴿ سنده ﴾

رسول الله ﷺ يطوف على الناس بمنى فى منازلهم قبل أن يهاجر الى المدينة يقول يا أيها الناس ان الله عز وجل يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ،قال ووراءه رجل يقول هذا يأمركم أن تدعوا دين آبائكم (١) فسألت من هذا الرجل ؟ فقيل هذا أبو لهب (ومن طريق ثان) (٢) عن ربيعة بن عباد أيضا قال والله انى لاذكره (يعنى النبى ﷺ) يطوف على المنازل بمنى وأنا مع أبى غلام شاب ووراءه رجل حسن الوجه أحول ذو غديرتين فلما وقف رسول الله ﷺ على قوم قال أنا رسول الله يأمركم (٣) أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ،ويقول الذى خلفه ان هذا يدعوكم الى أن تفارقوا دين آبائكم وأن تسلخوا اللات والعزى وحلفاءكم من بنى مالك ابن اقيش الى ما جاء به من البدعة والضلال (٤) قال فقلت لابى من هذا قال عمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب ﴿عن أشعث﴾ (٥) قال حدثنى شيخ من بنى مالك بن كنانة قال ١٣١
رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذى المجاز يتخللها يقول يا أيها الناس قولوا لا إله الا الله تفلحوا قال وأبو جهل (٦) يحثى عليه التراب ويقول يا أيها الناس لا يغرنكم هذا عن دينكم فانما يريد لتتركوا الهتكم وتتركوا اللات والعزى ،قال وما يلتفت اليه رسول الله ﷺ قال قلنا انعت لنا رسول الله ﷺ قال بين بردين احمرين مربوع كثير اللحم حسن الوجه شديد سواد الشعر ابيض

حدثنا سعيد بن أبى الربيع السمان قال حدثنى سعيد بن سلمة يعنى ابن أبى الحسام قال ثنا محمد ابن المنكدر أنه سمع ربيعة الخ (وله طريق أخرى) قال حدثنى أبو سليمان الضبى داود بن عمرو بن زهير المسيبى قال ثنا عبد الرحمن بن أبى الوناد عن أبيه عن ربيعة بن عباد الديلى وكان جاهليا أسلم فقال رأيت رسول الله ﷺ بصر عينى بسوق ذى المجاز يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ويدخل فى لجاجها والناس منقصفون عليه فما رايت أحدا يقول شيئا وهو لا يسكت ،يقول أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا :إلا أن وراءه رجلا أحول وضيء الوجه ذا غديرتين يقول إنه صابىء كاذب ،فقلت من هذا ؟ قالوا محمد بن عبد الله وهو يذكر النبوة ، قلت من هذا الذى يكذبه؟ قالوا عمه أبو لهب ،قلت انك كنت يومئذ صغيرا ؟قال لا والله انى لاعقل ﴿غريبه﴾ (١) جاء فى رواية أخرى وهو يقول يا أيها الناس إن هذا قد غوى فلا يغوينكم عن آلهة آبائكم ورسول الله ﷺ يفر منه وهو على أثره ونحن نتبعه (٢) ﴿سنده﴾ **حدثنا** سعيد بن يحيى بن سعيد القرشى قال ثنا أبى عن ابن اسحاق قال حدثنى حسين بن عبدالله عن ربيعة بن عباد الديلى عمن حدثه عن زيد بن أسلم عن ربيعة بن عباد قال والله انى لاذكره الخ (٣) هكذا بالاصل (أنا رسول الله يأمركم الخ) اى الله عز وجل وجاء فى رواية أخرى بلفظ (الى رسول الله اليكم آمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تصدقونى حتى أنفذ عن الله مابعثنى به (٤) زاد فى رواية فلا تسمعوا له ولا تتبعوه ﴿تخريجه﴾ أخرجه ابن اسحاق فى السيرة والبيهقى وأبو نعيم فى الدلائل وسنده جيد (٥) ﴿سنده﴾ **حدثنا** أبو النضر قال ثنا شيبان عن أشعث الخ (قلت) اشعث هو ابن سليم ﴿غريبه﴾ (٦) (قلت) جاء فى الحديث السابق أبو لهب وفى هذا الحديث أبو جهل (قال الحافظ ابن كثير) كذا قال فى هذا السياق أبو جهل وقد

شديد البياض سابغ الشعر ﴿ **باب** ما جاء فى عرضه ﷺ الاسلام على فتية بنى الأشهل حينما جاءوا يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ومنقبة لإياس بن معاذ وذكر وقعه بعاث ﴾ ﴿ عن محمود بن لبيد ﴾ (١) أخى بنى عبد الأشهل قال لما قدم أبو الجليس (٢) ١٣٢
أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بنى عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله ﷺ فأتاهم فجلس اليهم ،فقال لهم هل لكم الى خير مما جئتم له ؟قالوا وماذاك؟قال أنا رسول الله بعثنى الى العباد ادعوهم الى أن يعبدوا الله لا يشركوا به شيئا وأنزل علىّ كتابا ثم ذكر الاسلام وتلا عليهم القرآن. فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا أى قوم هذا والله خير مما جئتم له، قال فأخذ أبو جليس أنس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها فى وجه اياس بن معاذ، وقام رسول الله ﷺ عنهم وانصرفوا الى المدينة فكانت وقعة بعاث (٣) بين الأوس والخزرج قال ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك ،قال محمود بن لبيد فأخبرنى من

يكون وهما ويحتمل أن يكون تارة يكون ذا وتارة يكون ذا واتهما كانا يتناوبان على ايذائه ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للبيهقى وسنده جيد : وتقدم حديث ربيعة بن عباد أيضا من طرق أخرى فى باب أن من تولى كبر ايذائه ﷺ عمه ابو لهب ص٢١٦ رقم٥٨ ﴿ وعن ابى قتادة ﴾ انه ﷺ مكث ثلاث سنين مستخفيا ثم أعلن فى الرابعة فدعا الناس الى الاسلام عشر سنين يوافى المواسم كل عام يتبع الحجاج فى منازلهم بعكاظ ومجنة وذى المجاز يدعوهم الى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه فلا يجد أحدا ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردون عليه اقبح الرد ويؤذنونه ويقولون قومك اعلم بك، فكان ممن سمى لنا من تلك القبائل بنو عامر بن صعصعة ومحارب وفزارة وغسان ومرة وحنيفة وسليم وعبس وبنو نصر والبكاء وكندة وكعب والحارث بن كعب وعذرة والحضارمة،وذكر نحوه ابن اسحاق بأسانيد متفرقة(وقال موسى بن عقبة) عن الزهرى كان قبل الهجرة يعرض نفسه على القبائل ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم الا أن يؤووه ويمنعوه ويقول لا اكره احدا منكم على شىء بل اريد ان تمنعوا من يؤذينى حتى ابلغ رسالات ربى، فلا يقبله احد بل يقولون قوم الرجل اعلم به

﴿ **باب** ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبى عن ابن اسحاق حدثنى الحصين ابن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن معاذ أخو بنى عبد الأشهل عن محمود بن لبيد الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) هكذا جاء فى الأصل (أبو الجليس أنس بن رافع) وجاء فى سيرة ابن هشام أبو الحيسر أنس بن رافع وكذلك نقله عنه الحافظ ابن كثير فى تاريخه ووافقهما على ذلك الحافظ فى القسم الرابع فى الكنى من الاصابة، لكنه قال فى القسم الأول من الاسماء فى الاصابة فى ترجمة إياس بن معاذ(أبو الحيس الحيسر أنس بن رافع) ثم راجعت القسم الرابع من الأسماء فى الاصابة فيمن اسمه أنس فوجدته قال أنس بن رافع أبو الجيش بالجيم والشين المعجمة فالله أعلم بالصواب ، هذا وقد حكى الحافظ عن ابن منده أنه أسلم قال والذى ذكره ابن اسحاق فى المغازى يدل على أنه لم يسلم والله أعلم (٣) بعاث بضم الموحدة وتخفيف العين المهملة وآخره مثلثة وحكى العسكرى ان بعضهم رواه عن الخليل بن احمد وصحفه بالغين المعجمة،وذكر القاضى عياض ان الاصيلى رواه بالوجهين أى بالعين المهملة والمعجمة وان الذى

حضره من قومى عندموته انهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات (١) فما كانوا يشكون ان قد مات مسلما ،لقد كان استشعر الاسلام فى ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع ﴿عن عائشة رضى الله عنها﴾ (٢) قالت كان يوم بعاث يوما قدمه الله عز ١٣٣
وجل لرسوله ﷺ (٣) فقدم رسول الله ﷺ المدينة وقد افترق ملؤهم (٤) وقتلت سرواتهم
وجرحوا (٥) لله عز وجل ولرسوله فى دخولهم فى الاسلام ﴿عن جابر بن عبدالله﴾ (٦) قال ١٣٤
كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف (٧) فيقول هل من رجل يحملنى الى قومه فان قريشا قد منعونى أن ابلغ كلام ربى عز وجل ،فاتاه رجل من همدان فقال (٨) ممن أنت فقال الرجل من همدان ،قال فهل عند قومك من منعة ؟ (٩) قال نعم ، ثم ان الرجل خشى أن

وقع فى رواية أبى ذر بالغين المعجمة وجها واحدا ويقال ان أباعبيدة ذكره بالمعجمة أيضا ذكره الحافظ، قال وهو مكان ويقال حصن وقيل مزرعة عند بنى قريظة على ميلين من المدينة كانت به وقعة بين الأوس والخزرج فقتل منها كثير منهم،وكان رئيس الأوس فيه حضير والد اسيد بن حضير، وكان يقال له حضير الكتائب وبه قتل ، وكان رئيس الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضى فقتل فيها أيضا وكان النصر فيها أولا للخزرج ثم ثبتهم حضير فرجعوا وانتصرت الأوس ،وجرح حضير يومئذ فمات فيها،وذلك قبل الهجرة بخمس سنين وقيل باربع وقيل باكثر والأول أصح اه (وجاء فى الكامل) لابن الاثير ان قريظة والنضير جددوا العهود مع الأوس على المؤازرة والتناصر ضد الخزرج فى يوم بعاث واستحكم أمرهم وجدّوا فى حربهم ودخل معهم قبائل من اليهود . فكان ما كان من تغلب الأوس على الخزرج ،وذكر ابو الفرج الاصبهانى ان سبب ذلك انه كان من قاعدتهم أن الأصيل لايقتل بالحليف فقتل رجل من الأوس حليفا للخزرج فأرادوا ان يقيدوه فامتنعوا فوقعت عليهم الحرب لاجل ذلك فقتل فيها من أكابرهم من كان لايؤمن، أى يتكبر ويأنف أن يدخل فى الاسلام حتى لا يكون تحت حكم غيره:وقد كان بقى منهم من هذا النحو عبد الله بن أبىّ بن سلول (١) فيه منقبة عظيمة لإياس بن معاذ وانه صحابى ولذلك ذكره الحافظ فى القسم الاول من الاصابه رضى الله تبارك وتعالى عنه ﴿تخريجه﴾ رواه محمد بن اسحاق فى المغازى وأورده الحافظ فى الاصابة وصححه (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا ابو اسامة قال حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة الخ ﴿غريبه﴾ (٣) أى لأنه قتل فيه رؤساؤهم إذ لو كانوا أحياء لاستكبروا عن متابعته ﷺ ولمنع حب رياستهم عن حب دخول رئيس عليهم (٤) أى جماعتهم (وقتلت) بضم القاف مبنيا للمفعول (سرواتهم) بفتح السين المهملة والراء والواو أى خيارهم واشرافهم (٥) بفتح الراء والفاء من باب قتل رفقا فأنا رفيق والرفق ضد العنف ومعناه انه زال ماعندهم من العنف ولان جانبهم بدخولهم فى الاسلام فكان فى قتل من قتل من أشرافهم ممن كان يأنف ان يدخل فى الاسلام مقدمات الخير ، وقد كان بقى منهم من هذا النحو عبد الله بن أبى بن سلول وقصته فى انفته وتكبره مشهورة لاتخفى ﴿تخريجه﴾ (خ) (٦) ﴿عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما﴾ ﴿سنده﴾ حدثنا أسود بن عامر أخبرنا اسرائيل عن عثمان يعنى ابن المغيرة عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبدالله الخ ﴿غريبه﴾ (٧) أى موقف الناس بعرفات فى موسم الحج (٨) يعنى فقال رسول الله ﷺ للرجل ممن أنت ؟فقال الرجل من همدان بفتح الهاء وسكون الميم قبيلة باليمن (٩) بفتحات قال الزمخشرى وهى

يحقره قومه (١) فأتى رسول الله ﷺ فقال آتيهم فأخبرهم ثم آتيك من عام قابل، قال نعم، فانطلق وجاء وفد الأنصار فى رجب ﴿ باب قدوم اثنى عشر رجلا من الأنصار الى المدينة وبيعة العقبة الأولى ﴾ ﴿ عن عبادة بن الصامت ﴾ (٢) قال كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا ١٢٥

مصدر مثل الأنفة والعظمة ،أو جمع مانع وهم العشيرة والحماة (١) معناه أن لا يجيبوا طلبه ﴿ تخريجه ﴾ (ك . والاربعة) وصححه الحاكم ﴿ ما جاء فى بدء اسلام الانصار رضى الله عنهم ﴾ قال ابن اسحاق وغيره لما أراد الله تعالى إظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز وعده خرج رسول الله ﷺ فى الموسم الذى لقيه فيه النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقى رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا فقال لهم من أنتم ؟ قالوا نفر من الخزرج، قال أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا بلى، فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن، وكان من صنع الله ان اليهود كانوا معهم فى بلادهم وكانوا أهل كتاب وكان الأوس والخزرج أكثر منهم فكانوا إذا كان بينهم شىء قالوا ان نبيا سيبعث قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه ، فلما كلمهم النبى ﷺ عرفوا النعت فقال بعضهم لبعض لا تسبقنا اليهود اليه، فأجابوه إلى ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ماعرض عليهم من الاسلام، فأسلم منهم ستة نفر ، وهم أبو امامه أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابى، وجابر ابن عبدالله بن رياب، فقال لهم النبى ﷺ تمنعون ظهرى حتى ابلغ رسالة ربى ؟ فقالوا يا رسول الله انما كانت بعاث عام أول يوم من أيامنا اقتتلنا به فان تقدم ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشائرنا لعل الله يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا فعسى الله ان يجمعهم عليك ، فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا أحد أعز منك وموعدك الموسم القابل ، وانصرفوا الى المدينة ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله ﷺ فلما كان العام المقبل لقيه اثنا عشر رجلا وهى العقبة الأولى فأسلموا ، فيهم خمسة من الستة المذكورين ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن رياب (والسبعة تتمة الاثنى عشر هم) معاذ بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء اخو عوف المذكور قبلا ،وذكوان بن عبد قيس ،الزرقى وعبادة بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة البلوى، والعباس ابن عبادة بن فضلة، وهؤلاء من الخزرج ، (ومن الاوس) رجلان أبو الهيثم بن التيهان من بنى عبد الأشهل، وعويم بن ساعدة فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء أى وفق بيعتهن التى أنزلت بعد ذلك عند فتح مكة وهى ، أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل اولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وارجلنا ولا نعصيه فى معروف والسمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره واثرته علينا وان لا ننازع الامر أهله، وان نقول الحق حيث كنا لا نخاف فى الله لومة لائم ، ثم قال ﷺ فان وفيتم فلكم الجنة، ومن غشى من ذلك شيئا كان امره الى الله ان شاء عذبه وان شا عفا عنه، ولم يفرض يومئذ القتال ،ثم انصرفوا الى المدينة فاظهر الله الاسلام ،وستاتى هذه البيعة فى حديث عبادة بن الصامت الآتى ﴿ باب ﴾(٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يعقوب ثنا ابى عن ابن اسحاق حدثنى يزيد بن ابى حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزنى عن ابى عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحى عن عبادة بن الصامت الخ

اثنى عشر رجلا (١) فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء (٢) وذلك قبل أن يفترض الحرب على أن لانشرك بالله شيئا ولانسرق ولانزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه فى معروف فان وفيتم فلكم الجنة ، وإن غشيتم (٣) من ذلك شيئا فأمركم الى الله ان شاء عذبكم وان شاء غفر لكم (ومن طريق ثان) (٤) عن عبادة بن الوليد بن عبادة ابن الصامت عن أبيه الوليد عن جده عبادة بن الصامت وكان أحد النقباء (٥) قال بايعنا رسول الله ﷺ بيعة الحرب وكان عبادة من الاثنى عشر الذين بايعوا فى العقبة الأولى على بيعة النساء فى السمع والطاعة فى عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا ولانازع فى الأمر أهله وأن نقول بالحق حيثما كان لا نخاف فى الله لومة لائم ﴿ **باب** قدوم سبعين رجلا وامرأتين من الأنصار بعد العقبه الأولى بعام وبيعة العقبة الثانية ﴾ ﴿ عن جابر ﴾ (٦) قال مكث رسول الله ﷺ عشر سنين ١٣٦
يتبع الناس فى منازلهم بعكاظ (٧) ومجنة فى المواسم يمنى يقول من يؤوينى من ينصرنى حتى أبلغ رسالة ربى وله الجنة، حتى ان الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر فيأتيه قومه فيقولون احذر

﴿غريبه﴾ (١) تقدم ذكر اسمائهم عقب شرح حديث جابر السابق (٢) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه يعنى على وفق ما نزلت عليه بيعة النساء بعد ذلك عام الحديبية وكان هذا مما نزل على وفق ما بايع عليه أصحابه ليلة العقبة، وليس هذا عجيب فان القرآن نزل بموافقة عمر بن الخطاب فى غير ما موطن كما بيناه فى سيرته وفى التفسير وإن كانت هذه البيعة وقعت عن وحى غير متلو فهو اظهر والله اعلم (٣) اى ارتكبتم شيئا من ذلك (٤) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يعقوب ثنا أبى عن ابن اسحاق حدثنى عبادة بن الوليد الخ (٥) قال فى النهاية النقباء جمع نقيب وهو كالعريف على القوم المقدم عليهم الذى يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم أى يفتش ، وكان النبى ﷺ قد جعل ليلة العقبة كل واحد من الجماعة الذين بايعوه بها نقيبا عن قومه وجماعته ليأخذوا عليهم الاسلام ويعرفوهم شرائطه وكانو اثنى عشر نقيبا كلهم من الانصار وكان عبادة بن الصامت منهم اه (قلت) سيأتى ذكر النقباء فى الباب التالى ﴿تخريجه﴾ (ق : وغيرهما) (قال ابن اسحاق) فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف ابن عبد الدار بن قصى وأمره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم فى الدين ، قال فنزل مصعب على اسعد بن زرارة فكان يسمى بالمدينة المقرىء. وأسلم على يده خلق كثير من الانصار منهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير واسلم باسلامهما جميع بنى عبد الاشهل فى يوم واحد الرجال والنساء حاشا الاصيرم وهو عمرو بن ثابت ابن وقش فانه تأخر اسلامه إلى يوم أحد فاسلم واستشهد ولم يسجد لله سجدة واحدة وأخبر ﷺ انه من أهل الجنة ، ولم يكن فى بنى عبد الاشهل منافق ولا منافقة بل كانوا كلهم حنفاء مخلصين رضى الله عنهم أجمعين، ثم قدم على النبى ﷺ فى العقبة الثانية فى العام المقبل فى ذى الحجة أوسط أيام التشريق منهم سبعون رجلا وامرأتان (انظر أحاديث الباب التالى) ﴿**باب**﴾ (٦) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عبد الرزاق انا معمر عن ابن خثيم عن أبى الزبير عن جابر (يعنى ابن عبد الله الانصارى) قال مكث رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٧) بضم العين المهملة اسم موضع

من غلام قريش لا يفتنك (١) ويمشي بين رجالهم وهم يشيرون اليه بالاصابع حتى بعثنا الله اليه من يثرب (٢) فآويناه وصدقناه فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن (٣) فينقلب الى أهله فيسلمون باسلامه حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رهط (٤) من المسلمين يظهرون الاسلام ثم ائتمروا جميعا فقلنا حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد فى جبال مكة ويخاف، فرحل اليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه فى الموسم فواعدناه شعب العقبة فاجتمعنا عليه من رجل ورجلين حتى توافينا، فقلنا يا رسول الله نبايعك، قال تبايعونى على السمع والطاعة فى النشاط والكسل والنفقة فى العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأن تقولوا فى الله لا تخافون فى الله لومة لائم، وعلى أن تنصرونى فتمنعونى اذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة، قال فقمنا اليه فبايعناه وأخذ بيده اسعد بن زرارة وهو من أصغرهم فقال رويدا يا أهل يثرب فانا لم نضرب أكباد الإبل الا ونحن نعلم أنه رسول الله ﷺ وان اخراجه اليوم مفارقة العرب (٥) كافة وقتل خياركم وان تعضكم السيوف فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جبنة (٦) فبينوا ذلك فهو عذر لكم عندالله :قالوا امط عنا يا أسعد (٧) فوالله لا ندع هذه البيعة ابدا ولا نسلبها (٨) ابدا قال فقمنا اليه فبايعناه فأخذ علينا وشرط يعطينا على ذلك الجنة رضى الله عنهم أجمعين (حدثنا أبو سعيد وعفان) (٩) قال ثنا ربيعه بن كلثوم حدثنى أبى قال سمعت أباغادية يقول بايعت

بقرب مكة كانت تقام به فى الجاهلية سوق يقيمون فيه أياما (نه) (ومجنة) بفتح الميم وكسرها مع فتح الجيم والنون مصددة موضع بأسفل مكة على أميال وكان يقام بها للعرب سوق، وفتح الميم أكثر من كسرها (١) نشأ هذا من دعاية أبى جهل وأبى لهب وأعوانهما من قريش جازاهم الله بفعلهم ومع هذا فقد أبى الله عز وجل إلا ان يظهر دينه وينصر نبيه ولو كره الكافرون ، وقد انتقم الله منهم جميعا فى الدنيا شر انتقام ولعذاب الآخرة أشد وابقى (٢) يريد بيعة العقبة الأولى وما بعدها (٣) تقدم ان مصعب ابن عمير كان يقرئهم القرآن وأسلم على يده خلق كثير (٤) الرهط هم عشيرة الرجل واهله ، والرهط من الرجال مادون العشرة وقيل الى الاربعين ولا واحد له من لفظه ويجمع على رهط وارهاط ، واراهط جمع الجمع (٥) معناه ان فى اخراجه اليوم وبيعتكم إياه مفارقة العرب اى معاداتهم جميعا وربما قامت بينكم وبينهم حرب فيقتلون خياركم وتعمل فيكم سيوفهم (٦) اى جبنا (٧) معناه امط عنا يدك اى نحها وأبعدها عنا (٨) اى لا نرفضها ولا نتركها (٩) جاء عقب هذا الحديث فى المسند قال الامام احمد حدثنا داود بن مهران ثنا داود يعنى العطار عن ابن خثيم عن أبى الزبير محمد بن مسلم انه حدثه عن جابر ابن عبدالله ان رسول الله ﷺ لبث عشر سنين فذكر الحديث وقال حتى ان الرجل ليرحل ضاحية من مضر ومن اليمن ، وقال مفارقة العرب ، وقال تخافون من أنفسكم خيفة ، وقال فى البيعة لانستقيلها (تخريجه) (ك هق) وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد جامع لبيعة العقبة ولم يخرجاه (قلت) وأقره الذهبى وقال الحافظ ابن كثير فى تاريخه هذا إسناد جيد على شرط مسلم (٩) (حدثنا ابو سعيد وعفان الخ)

رسول الله ﷺ قال أبو سعيد فقلت بيمينك قال نعم ، قالا جميعا في الحديث وخطبنا رسول الله ﷺ يوم العقبة (١) فقال يا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى يوم تلقون ربكم عز وجل كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا (٢) في بلدكم هذا ، ألا هل بلغت؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد: ثم قال ألا لا ترجعوا بعدي كفارا (٣) يضرب بعضكم رقاب بعض ﴿ حدثنا يعقوب ﴾ (٤) قال ثنا أبي عن ابن اسحاق قال فحدثني معبد بن كعب بن مالك بن أبي ١٣٨
كعب بن القين أخو بني سلمة ان أخاه عبد الله بن كعب وكان من أعلم الانصار حدثه أن أباه كعب بن مالك وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها قال خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور (٥) كبيرنا وسيدنا ، فلما تواجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا يا هؤلاء اني قد رأيت والله رأيا واني والله ما أدري توافقوني عليه أم لا؟ قال قلنا له وماذاك؟ قال قد رأيت ان لا أدع هذه البنية مني بظهر ، يعني الكعبة وان أصلي اليها ، قال فقلنا والله ما بلغنا أن نبينا يصلي الا الى الشام (٦) وما نريد ان نخالفه ، فقال اني أصلي اليها: قال فقلنا له انا لا نفعل ، فكنا اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام وصلى الى الكعبة حتى قدمنا مكة

﴿ غريبه ﴾ (١) روى الحاكم في المستدرك عن ابن شهاب الزهري قال كان بين ليلة العقبة وبين مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر أو قريبا منها وكانت بيعة الانصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة في ذي الحجة وقدم رسول الله ﷺ المدينة في شهر ربيع الأول (٢) يعني شهر ذي الحجة كما تقدم وهو من الأشهر الحرم (٣) أي بعد فراقي من موقفي هذا ، او بعد موتي وهو الأظهر ، وفيه استعمال رجع كصار معنى وعملا: قال ابن مالك وهو مما خفي على أكبر النحويين أي لا تصيروا بعدي (كفارا) أي كالكفار او لا يكفر بعضكم بعضا فتستحلوا القتال ، اولا تكن أفعالكم شبيهة بأفعال الكفار (وقوله يضرب) برفع الباء الموحدة على أنها جملة مستأنفة مبينة لقوله (لا ترجعوا بعدي كفارا) ويجوز الجزم ، قال ابو البقاء على تقدير شرط مضمر أي إن ترجعوا بعدي والله اعلم ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ في الاصابة بتمامه وعزاه ليعقوب بن شيبة في مسند عمار ورجاله ثقات وروى الشيخان وغيرهما هذه الخطبة من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ وتقدم في باب ماجاء في الخطبة يوم النحر بمنى في الجزء الثاني عشر صحيفة ٢١١ رقم ٤١٣ (٤) ﴿ حدثنا يعقوب الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٥) يعني الخزرجي الأنصاري السلمي ابو بشر كان من النفر الذين بايعوا البيعة الثانية بالعقبة وهو أول من بايع وأول من استقبل القبلة وأول من أوصى بثلث ماله وهو أحد النقباء (قال ابن اسحاق) وغيره مات البراء بن معرور قبل قدوم النبي ﷺ المدينة بشهرين ، قال السهيلي والبراء بن معرور يكنى أبا بشر بابنه بشر بن البراء وهو الذي أكل مع رسول الله ﷺ من الشاة المسمومة فمات ، ومعرور اسم أبيه والبراء هذا ممن صلى رسول الله ﷺ على قبره بعد موته وكبر أربعا (٦) قال السهيلي وفي الحديث دليل على أن النبي ﷺ كان يصلي بمكة الى بيت المقدس وهو قول ابن عباس ، وقالت طائفة ، ما صلى إلى بيت المقدس إلا منذ قدم المدينة سبعة عشر شهرا أو ستة عشر شهرا ، فعلى هذا يكون في القبلة نسخان نسخ سنة بسنة

قال أخي وقد كنا عينا عليه ما صنع وأبى الا الاقامة عليه ،فلما قدمنا مكة قال يا ابن أخي انطلق الى رسول الله ﷺ فاسأله عما صنعت فى سفرى هذا فانه والله قد وقع فى نفسى منه شيء لما رأيت من خلافكم إياى فيه، قال فخرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ وكنا لا نعرفه لم نره قبل ذلك،فلقينا رجل من أهل مكة فسألناه عن رسول ﷺ، فقال هل تعرفانه ؟ قال قلنا لا ،قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه ؟ قلنا نعم ، قال وكنا نعرف العباس، كان لا يزال يقدم علينا تاجرا: قال فاذا دخلنا المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس (١) قال فدخلنا المسجد فاذا العباس جالس ورسول الله ﷺ معه جالس فسلمنا ثم جلسنا اليه ،فقال رسول الله ﷺ للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟قال نعم :هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك (٢) قال فوالله ما انسى قول رسول الله ﷺ الشاعر ؟قال نعم،قال فقال البراء بن معرور يانبى الله انى خرجت من سفرى هذا وهدانى الله للاسلام فرأيت أن لا أجعل هذه البنية منى بظهر فصليت اليها وقد خالفنى أصحابى فى ذلك حتى وقع فى نفسى من ذلك شيء فماذا ترى يارسول الله ؟ قال لقد كنت على قبلة لو صبرت عليها (٣) قال فرجع البراء الى قبلة رسول الله ﷺ فصلى معنا الى الشام، قال وأهله يزعمون أنه صلى الى الكعبة حتى مات وليس ذلك كما قالوا ،نحن أعلم به منهم قال وخرجنا الى الحج فواعدنا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التى وعدنا رسول الله ﷺ ومعنا عبدالله بن عمرو بن حرام ابو جابر سيد من ساداتنا (٤)

ونسخ سنة بقرآن، وقد بين حديث ابن عباس منشأ الخلاف فى هذه المسألة ،فروى عنه من طرق صحاح أن رسول الله ﷺ كان اذا صلى بمكة استقبل بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فلما كان عليه السلام يتحرى القبلتين جميعا لم يبن توجهه الى بيت المقدس للناس حتى خرج من مكة والله أعلم

(١) هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عم النبى ﷺ وكان يومئذ على دين قومه (قال الحافظ) فى الاصابة حضر بيعة العقبة مع الانصار قبل أن يسلم وشهد بدرا مع المشركين مكرها فأسر فافتدى نفسه وافتدى ابن أخيه عقيل بن ابى طالب ورجع الى مكة فيقال انه اسلم وكتم قومه ذلك وصار يكتب الى النبى ﷺ بالاخبار ثم هاجر قبل الفتح بقليل وشهد الفتح وثبت يوم حنين ، وقال فيه رسول الله ﷺ من آذى العباس فقد آذانى فانما عم الرجل صنو ابيه اخرجه الترمذى اه (٢) هو كعب بن مالك بن عمر بن القين بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بكسر اللام ابن سعد بن على الانصارى الخزرجى السلمى بفتح السين واللام الصحابى شهد العقبة واحدا وسائر المشاهد الا بدرا وتبوك وهو احد الثلاثه الذين خلفوا عن غزوة تبوك وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا (٣) قال السهيلى فقه قوله (لو صبرت عليها) انه لم يأمره باعادة لأنه كان متأولا (٤) هو عبد الله بن عمرو بن حرام ابن ثعلبة والد جابر بن عبد الله وهو صحابى مشهور شهد بدرا واحدا فاستشهد بأحد ، وهو الذى حفر السيل عن قبره بعد ست وأربعين سنة فوجد لم يتغير كأنه مات بالأمس ، وكان اسلامه ليلتئذ رضى الله تبارك وتعالى عنه

وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا فكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا ،وإنا نرغب بك عما أنت فيه ان تكون حطبا للنار غدا :ثم دعوته الى الاسلام وأخبرته بميعاد رسول الله ﷺ فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيبا، قال فنمنا تلك الليلة مع قومنا فى رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا فى الشعب (١) عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائهم :نسيبة بنت كعب أم عمارة احدى نساء بنى مازن بن النجار (٢) واسماء بنت عمرو بن عدى بن نابت احدى نساء بنى سلمة وهى أم منيع ،قال فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه يومئذ عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له ،فلما جلسنا كان العباس بن عبد المطلب اول متكلم فقال يامعشر الخزرج ،قال وكانت العرب مما يسمون هذا الحى من الانصار الخزرج أوسها وخزرجها :إن محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه وهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده قال فقلنا قد سمعنا ماقلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت ،قال فتكلم رسول الله ﷺ فتلا ودعا الى الله عز وجل ورغب فى الاسلام قال أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم :قال فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال نعم والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا (٣) فبايعنا رسول الله ﷺ فنحن أهل الحروب

---

(١) بكسر الشين وسكون المهملة قال الجوهرى الطريق فى الجبل ،وقال غيره ما انفرج بين جبلين فهو شعب والجمع شعاب، والشعب بالفتح ما انقسمت فيه قبائل العرب والجمع شعوب (وقوله عند العقبة) بالتحريك وهو الجبل الطويل قال ياقوت العقبة التى بويع فيها النبى ﷺ بمكة فهى عقبة بين منى ومكة ،بينها وبين مكة نحو ميلين وعندها مسجد ومنها ترمى جمرة العقبة (٢) قال السهيلى هى امرأة زيد بن عاصم شهدت بيعة العقبة وبيعة الرضوان وشهدت يوم اليمامة وباشرت القتال بنفسها وشاركت ابنها عبد الله فى قتل مسيلمة فقطعت يدها وجرحت اثنا عشر جرحا ثم عاشت بعد ذلك دهرا ،وكان الناس يأتونها بمرضاهم فتمسح بيدها الشلاء على العليل وتدعو له ،فقل مامسحت بيدها ذا عاهة إلا برىء (قال السهيلى) يروى أن أم عمارة قالت لرسول الله ﷺ ماأرى كل شىء إلا للرجال وما أرى للنساء شيئا فأنزل الله تعالى (ان المسلمين والمسلمات الآية) (قلت) جاء عند الامام احمد أن القائلة ذلك هى أم سلمة زوج النبى ﷺ ورضى عنها ،انظر باب (إن المسلمين والمسلمات) من سورة الأحزاب فى الجزء الثامن عشر من الفتح الربانى صحيفة ٢٣٨ رقم ٣٨٤ (وروى البغوى) عن مقاتل قالت أم سلمة بنت أبى أمية وشيبة بنت كعب الأنصارية للنبى ﷺ مابال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء فى شىء من كتابه نخشى ان لا يكون فيهن خير، فنزلت هذه الآية (إن المسلمين والمسلمات الخ) وقيل أسماء بنت عميس هى القائلة ،ولا منافاة فيحتمل انهن اشتركن فى ذلك والله أعلم (٣) بضم الهمزة والزاى وفتح مابعدهما واحده ازار يذكر ويؤنث أراد نساءنا والعرب تكنى عن المرأة بالازار وتكنى أيضا بالازار عن النفس وتجعل الثوب عبارة عن لابسه كما قال (رموها بأثوابهم

وأهل الحلقة (١) ورثناها كابراً عن كابر ، قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله ﷺ أبو الهيثم ابن التيهان حليف بني عبد الأشهل فقال يارسول الله ان بيننا وبين الرجال (٢) حبالا وانا قاطعوها يعني العهود ، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا؟ قال فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم (٣) انا منكم وانتم مني أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم ، وقد قال رسول الله ﷺ أخرجوا الي منكم اثنى عشر نقيبا (٤) يكونون على قومهم ، فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيبا منهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس ، وأما معبد بن كعب فحدثني في حديثه عن أخيه عن أبيه كعب بن مالك قال كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور ثم تتابع القوم ، فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأبعد صوت سمعته قط يا أهل الجباجب والجباجب المنازل (٥) هل لكم في مذمم الصباة معه قد أجمعوا على حربكم ، قال علي يعني ابن اسحاق مايقول عدو الله محمد ، فقال رسول الله ﷺ هذا أزب العقبة (٦) هذا ابن ازيب اسمع أي عدو الله أما والله لا فرغن لك ، ثم قال رسول الله

خفاف فلا: نرى لها شبيها إلا النعام المنفرا) أي بأبدان خفاف فقوله مما يمنع أزرنا يحتمل الوجهين جميعا

(١) بفتح الحاء المهملة وسكون اللام: قال في اللسان قال ابن سيدة الحلقة اسم لجملة السلاح والدروع وما أشبهها (٢) المراد بالرجال هنا اليهود (وقوله حبالا) كناية عما بين الحيين من العهود (٣) قال في اللسان بعد أن ساق الحديث يروى بسكون الدال وفتحها فالهدم بالتحريك القبر يعني اقبر حيث تقبرون ، وقيل هو المنزل أي منزلكم منزلي أي لا أفارقكم ، والهدم بالسكون وبالفتح أيضا هو اهدار دم القتيل يقال هماؤهم بينهم هدم أي مهدرة ، والمعنى إن طلب دمكم فقد طلب دمي ، وان هدر دمكم فقد هدر دمي لاستحكام الإلفة بيننا ، ثم قال وهو قول معروف والعرب تقول دمي دمك وهدمي هدمك وذلك عند المعاهدة والنصرة ، ثم قال وكان أبو عبيدة يقول البدم الهدم والدم الدم أي حرمتي مع حرمتكم وبيتي مع بيتكم وأنشد (ثم الحقي بهدمي ولدمي) اه (٤) أي عريفا للقوم والجمع نقباء والعريف شاهد القوم وضمينهم (ولليك أسماء النقباء) وهم أبو أمامة أسعد بن زرارة ، وعبد الله بن رواحة ، وسعد بن الربيع ، ورافع ابن مالك بن العجلان ، والبراء بن معرور ، وسعد بن عبادة ، وعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر وكان إسلامه يومئذ ، والمنذر بن عمرو ، وعبادة بن الصامت ، هؤلاء من الخزرج (ومن الأوس) أسيد بن حضير ، وسعد بن خيثمة ، ورفاعة بن عبد المنذر ، وعد بعضهم بدل رفاعة أبا الهيثم بن التيهان ونقب رسول الله ﷺ على النقباء أسعد بن زرارة ، فقال رسول الله ﷺ أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا الكفيل على قومي ، قالوا نعم فبايعوه ووعدهم الوفاء على الجنة (قال السهيلي) وروى عن الزهري انه قال قال النبي عليه السلام للأوس والخزرج حين قدم عليهم النقباء لايفضين أحدكم فاني أفعل ما أومر وجبريل عليه السلام إلى جنبه يشير اليهم واحد بعد واحد

(٥) قال السهيلي يعني منازل منى وأصله أن الأوعية من الأدم كالزنبيل ونحوه يسمى جبجبة فجعل الخيام والمنازل لأهلها كالأوعية (٦) بفتح الهمزة والزاي وتشديد الموحدة (قال في القاموس) الأزب من أسماء الشياطين ومنه حديث بن الزبير مختصرا انه وجد رجلا طويله شبران فأخذ السوط فأتاه فقال من أنت

ﷺ ارجعوا الى رحالكم، قال فقال له العباس بن عبادة بن نضلة والذى بعثك بالحق ان شئت لنميلن على أهل منى غدا بأسيافنا ، قال فقال رسول الله ﷺ لم أومر بذلك ، قال فرجعنا فنمنا حتى أصبحنا فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاءونا فى منازلنا فقالوا يامعشر الخزرج انه قد بلغنا انكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا ، والله انه ماعن العرب أحد أبغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينه منكم ، قال فانبعث من هنالك من مشركى قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وماعلمناه، وقد صدقوا لم يعلموا ما كان منا ، قال فبعضنا ينظر الى بعض، قال وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى(١)وعليه نعلان جديدان قال فقلت كلمة كأنى اريد ان أشرك القوم بها فيما قالوا :ما تستطيع يا أبا جابر وأنت سيد من ساداتنا أن تتخذ نعلين مثل نعلى هذا الفتى من قريش؟فسمعها الحرث فخلعهما ثم رمى بهما الىّ فقال والله لتنتعلنها :قال يقول أبو جابر أحفظت والله الفتى (٢) فاردد عليه نعليه،قال فقلت والله لا أردهما، قال والله صالح ان صدق الفأل لاسلبنه (٣)فهذا حديث كعب بن مالك من العقبة وما حضر منها(عن عامر) (٤) قال انطلق النبي ﷺ ومعه العباس عمه الى السبعين من الانصار ١٣٩
عند العقبة تحت الشجرة فقال ليتكلم متكلمكم ولا يطل الخطبة فان عليكم من المشركين عينا (٥)

فقال ازب قال وما ازب ؟قال رجل من الجن فسلب السوط فوضعه فى راس أزب حتى باص(قلت) أى هرب واستتر وفاته) قال ومنه حديث العقبة هو شيطان اسمه أزب العقبة اه (١) يعنى وفى كفار قريش الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى وكان يومئذ كافرا(قال الحافظ)فى الاصابة هو أبو عبدالرحمن القرشى المخزومى أخو أبى جهل وابن عم خالد بن الوليد وأمه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة قال الزبير ثم شهد احدا مشركا حتى أسلم يوم فتح مكة ثم حسن اسلامه، قال وكان الحارث يضرب به المثل فى السؤدد حتى قال الشاعر :

أظننت ان أباك حين تسبنى ... فى المجد كان الحارث بن هشام
أولى قريش بالمكارم والندى ... فى الجاهلية كان والاسلام

وكان الحارث يحمل فى قتال الكفار ويرتجز(انى برىء والنبى مؤمن، والبعث من بعد الممات موقن) اقبح بشخص للحياة موطن) قال الواقدى عند اهل العلم بالسير من اصحابنا ان الحارث بن هشام مات فى طاعون عمواس ، قال الزبير لم يترك الحارث الا ابنه عبد الرحمن فأتى به ويناجية بنت عتبة بن سهيل بن عمرو الى عمر فقال زوجوا الشريدة بالشريد عسى الله ان ينشر منهما فنشر الله منهما ولدا كثيراً والله اعلم (٢) جاء فى سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق قال يقول ابو جابر مه احفظت والله الفتى فزاد لفظ مه وهو اسم فعل بمعنى اسكت او اكفف (وقوله احفظت والله الفتى) أى أغضبت من الحفيظة الغضب (٣) أى لآخذن سلبه فى الحرب (قال فى النهاية)السلب مايأخذه أحد القرنين فى الحرب من قرنه مايكون عليه ومعه من سلاح وثياب ودابة وغيرها ،وهو فعل بمعنى مفعول،اى مغلوب(تخريجه) أورده ابن هشام فى السيرة عن ابن اسحاق ورجاله كلهم ثقات (٤) (سنده) حدثنا يحيى بن زكريا بن ابى زائدة حدثنى ابى عن عامر الخ (قلت) عامر هو ابن شراحيل الشعبى (غريبه) (٥) أى جواسيس

وان يعلموا بكم يفضحوكم ،فقال قائلهم وهو أبو امامة (١)سل يا محمد لربك ماشئت ، ثم سل لنفسك ولأصحابك ما شئت ،ثم أخبرنا مالنا من الثواب على الله عز وجل وعليكم اذا فعلنا ذلك،قال فقال أسألكم لربي عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ،واسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما منعتم منه أنفسكم،قالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك ؟ قال لكم الجنة،قالوا فلك ذلك (وعنه من طريق ثان) (٢) عن أبي مسعود الأنصاري (٣) نحو هذا (٤) قال وكان أبو مسعود أصغرهم سنا (٥) ﴿ أبواب هجرة النبي ﷺ وأصحابه من مكة الى المدينة ﴾

١٤٠ ﴿ باب اذنه ﷺ لاصحابه بالهجرة من مكة الى المدينة ﴾ ﴿ عن أبي اسحاق ﴾ (٦) قال سمعت البراء بن عازب يقول أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم قال فجعلا يقرآن الناس القرآن ، ثم جاء عمار وبلال وسعد (٧) ، قال ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ، ثم جاء رسول الله ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء قط

يراقبونكم (١) يعني اسعد بن زرارة وابو امامة كنيته (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يحيى بن زكريا قال ثنا مجالد عن عامر عن ابي مسعود الانصاري الخ (٣) اسمه عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن اسيرة بن عطية بن خدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الانصاري ابو مسعود البدري مشهور بكنيته اتفقوا على انه شهد العقبة (٤) هكذا جاء بالاصل مختصرا (٥) يعني أصغر النفر الذين بايعو النبي صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الثانية ﴿ تخريجه ﴾ اورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للبيهقي والامام احمد ورجاله ثقات ﴿ باب ﴾ (٦) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عفان ثنا شعبة عن أبي اسحاق الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) يعني ابن أبي وقاص قال (الحافظ ابن كثير) في تاريخه فيه التصريح بأن سعد بن أبي وقاص هاجر قبل قدوم النبي ﷺ المدينة وقد زعم موسى بن عقبة عن الزهري أنه إنما هاجر بعد رسول الله ﷺ والصواب ما تقدم ﴿ تخريجه ﴾ (ق وغيرهما) قال ابن اسحاق لما أذن الله تعالى في الحرب بقوله (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) الآية فلما أذن الله بالحرب وتابعه هذا الحي من الأنصار على الاسلام والنصرة له ولمن اتبعه وأوى اليهم من المسلمين ،أمر رسول الله ﷺ أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة اليها واللحوق باخوانهم من الأنصار ، وقال إن الله قد جعل لكم إخوانا وداراً تأمنون بها فخرجوا اليها أرسالا ،وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة (عن عائشة رضي الله عنها) قالت قال رسول الله ﷺ وهو يومئذ بمكة للمسلمين قد أريت دار هجرتكم أريت سبخة ذات نخل بين لابتين فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة من كان هاجر الى أرض الحبشة من المسلمين أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وقال رواه البخاري (قلت والامام أحمد وسيأتي في باب هجرة النبي ﷺ الخ) قال وقال أبو موسى عن النبي ﷺ رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ،فذهب وهلي الى أنها اليمامة أو هجر فاذا هي المدينة يثرب ، قال وهذا الحديث قد

فرحهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون هذا رسول الله قد جاء، قال فما قدم حتى قرأت سبح اسم ربك الأعلى فى سور من المفصل ﴿ باب تآمر كفار قريش على قتل النبي ﷺ وأمر الله عز وجل له بالهجرة ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) فى قوله تعالى (وإذ يمكر بك الذين ١٤١
كفروا ليثبتوك) قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق يريدون النبي ﷺ، وقال بعضهم بل اقتلوه، وقال بعضهم بل أخرجوه فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك فبات علي على فراش النبي ﷺ تلك الليلة، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار، وبات المشركون

أسنده البخارى فى مواضع أخر بطوله ورواه مسلم كلاهما عن أبى كريب زاد مسلم وعبد الله بن مراد كلاهما عن أبى أسامة عن يزيد بن عبد الله بن أبى بردة عن جده أبى بردة عن أبى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى عن النبى ﷺ الحديث بطوله ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ عن ابن عباس الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب واذ يمكر بك الذين كفروا من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى سورة الانفال فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٥١ رقم ٢٨٥ فارجع اليه ففيه كلام، نفيس، وأورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد وقال هذا اسناد حسن وهو من أجود ماروى فى قصة نسج العنكبوت على فم الغار وذلك من حماية الله رسوله ﷺ (قال ابن اسحاق) وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة ولم يتخلف معه بمكة الا من حبس او فتن الا على بن أبى طالب وأبو بكر بن أبى قحافة رضى الله عنهما، وكان أبو بكر كثيرا مايستأذن رسول الله ﷺ فى الهجرة فيقول له لاتعجل لعل الله يجعل لك صاحبا فيطمع أبو بكر ان يكونه، فلما رأته قريش ان رسول الله ﷺ قد صار له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا وأصابوا منهم منعة فحذروا خروج رسول الله ﷺ اليهم وسمعوا انه قد اجمع لحربهم فاجتمعوا له فى دار الندوة وهى دار قصى بن كلاب التى كانت قريش لاتقضى أمرا الا فيها يتشاورون فيما يصنعون فى أمر رسول الله ﷺ حين خافوه (قال ابن اسحاق) فحدثنى من لا أتهم من أصحابنا عن عبد الله بن ابى نجيح عن مجاهد بن جبر عن عبد الله بن عباس وغيره من لا اتهم، قال لما اجتمعوا لذلك واتعدوا ان يدخلوا فى دار الندوة ليتشاوروا فيها فى أمر رسول الله ﷺ غدوا فى اليوم الذى اتعدوا له وكان ذلك اليوم يوم الزحمة فاعترضهم ابليس لعنه الله فى صورة شيخ جليل عليه طيلسان خز، فوقف على باب الدار، فلما رأوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ؟ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذى اتعدتم له خضر معكم ليسمع ماتقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا ونصحا، قالوا اجل فادخل، فدخل معهم وقد اجتمع فيها اشراف قريش عقبة وشيبة وابو سفيان وطعيمة بن عدى وجبير بن مطعم بن عدى والحارث بن عامر بن نوفل والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام وابو جهل هشام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف ومن كان منهم ومن غيرهم ممن لايعد من قريش؟ فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من امره ماقد رأيتم وانا والله مانأمنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأيا، قال فتشاوروا، ثم قال قائل منهم قيل انه ابو البختري بن هشام احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ماأصاب اشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرا والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه

يحرسون عليا يحسبونه النبي ﷺ فلما أصبحوا ثاروا اليه فلما رأوا عليا رد الله مكرهم ، فقالوا اين صاحبك هذا ؟ قال لا أدري ، فاقتصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل خلط عليهم،فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا لو دخل ها هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه

ماأصابهم ، فقال الشيخ النجدي لا والله ماهذا لكم برأي ، والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء هذا الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه فلاوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم،ماهذا لكم برأي ، فتشاوروا ثم قال قائل منهم نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله مانبالي أين ذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا والفتنا كما كانت ، قال الشيخ النجدي لا والله ماهذا لكم برأي ، ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به والله لو فعلتم ذلك ما أمنت ان يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ماأراد ، أديروا فيه رأيا غير هذا، فقال أبو جهل ابن هشام والله ان لي فيه رأياً ماأراكم وقعتم عليه بعد ، قالوا وماهو ياأبا الحكم ؟ قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليداً نسيباً وسيطا فينا ثم نعطى كل فتى منهم سيفاً صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ،فانهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم ، قال يقول الشيخ النجدي القول ما قال الرجل هذا الرأي ولا أرى غيره،فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون ، فأتى جبريل رسول الله ﷺ فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي ابن أبي طالب نم على فراشي وتسجّ ببردي هذا الحضرمي الأخضر فنم فيه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم ، وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك اذا نام (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه وهذه القصة التي ذكرها ابن اسحاق قد رواها الواقدي بأسانيده عن عائشة وابن عباس وعلي وسراقة ابن مالك بن جعشم وغيرهم دخل حديث بعضهم في بعض فذكر نحوه (قال ابن اسحق) فحدثني يزيد بن أبي زياد عن ابن كعب القرظي قال لما اجتمعوا له وفيهم أبو جهل قال وهم على بابه إن محمدا يزعم أنكم ان تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ،ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنات كجنات الأردن ،وان لم تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثتم بعد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها،قال فخرج رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال نعم أنا أقول ذلك أنت احدهم واخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رءوسهم وهو يتلو هذه الآيات (يس والقرآن الحكيم ، إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم) إلى قوله (وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهو لا يبصرون) ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث أراد أن يذهب ،فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون هنا؟ قالوا محمداً ، قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا ثم جعلوا يتطاعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله ﷺ فيقولون والله ان هذا لمحمد نائما عليه

فمكث فيه ثلاث ليال ﴿ وعنه ايضا ﴾ (١) قال لبس عليّ ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه ، قال ١٤٢
وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ (٢) فجاء أبو بكر وعلي نائم قال وأبو بكر يحسب أنه نبي
الله ، قال فقال يانبي الله ، قال فقال له عليّ إن نبي الله ﷺ قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، قال
فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال وجعل علي يُرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله وهو يتضور (٣)
قد لف رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح ثم كشف عن رأسه فقالوا انك للئيم ، كان صاحبك
نرميه فلا يتضور وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٤) كان رسول الله ﷺ ١٤٣
بمكة ثم أمر « بالهجرة » وأنزل عليه (وقل رب أدخلني مُدخل صدق وأخرجني مُخرج صدق واجعل
لي من لدنك سلطانا نصيراً) ﴿ باب هجرة النبي ﷺ واختياره أبا بكر رضي الله عنه ليكون
رفيقه في الهجرة وتجهيزهما لذلك وخروجهما من مكة إلى أن دخلا غار ثور ﴾ ﴿ حدثنا عبد الرزاق ﴾ (٥) ١٤٤
عن معمر قال الزهري وأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها قالت لم اعقل ابوي قط
إلا وهما يدينان الدين (٦) ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة
وعشية ، فلما ابتلي المسلمون (٧) خرج أبو بكر مهاجرا قِبَل أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد (٨)
لقيه ابن الدِّغِنَة (٩) وهو سيد القارة فقال ابن الدغنة اين يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر أخرجني قومي
فذكر الحديث (١٠) قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم المسلمين قد رأيت دار هجرتكم

برده . فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام عليّ عن الفراش فقالوا والله لقد كان صدقنا الذي كان
حدثنا (قال ابن اسحق) فكان مما أنزل الله في ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له قوله تعالى (واذ يمكر
بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) وقوله
تعالى (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ، قل تربصوا فاني معكم من المتربصين) (قال
ابن اسحاق) فاذن الله لنبيه ﷺ عند ذلك بالهجرة (١) ﴿ وعنه أيضا ﴾ هذا جزء من حديث
طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه وتخريجه في باب مناقب علي رضي الله عنه في ابواب خلافته
من كتاب الخلافة والامارة واليك شرح هذا الجزء منه (٢) أي يرمون رسول الله ﷺ
بالحجارة حينما كان نائما في هذا المكان قبل خروجه من بينهم (٣) أي يتلوّى ويضج من اصابة
الحجارة اياه والله أعلم (٤) ﴿ عن ابن عباس الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب
وقل رب ادخلني مدخل صدق الخ الآية من سورة الاسراء في الجزء الثامن عشر صحيفة ١٩٥ رقم ٢٣١ فارجع اليه
﴿ باب ﴾ (٥) (حدثنا عبد الرزاق الخ) ﴿ غريبه ﴾ (٦) يعني دين الاسلام (٧) أي بأذى الكفار من
قريش بحصرهم بني هاشم وبني المطلب في شعب أبي طالب وأذن ﷺ لأصحابه بالهجرة الى الحبشة خرج أبو بكر
الخ (٨) بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها كاف والغماد بكسر المعجمة وتخفيف الميم موضع على خمس ليال
من مكة الى جهة اليمن (٩) بفتح الدال المشددة وكسر المعجمة: قال الحافظ وهو اسم أمه واسمه الحارث
ابن يزيد (وهو سيد القارة) بالقاف وتخفيف الراء قبيلة مشهورة من بني الهون بالضم والتخفيف بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر (١٠) هكذا بالأصل مختصراً، والحديث ذكره البخاري بطوله فقال

أريت سبخة(١)ذات نخل بين لابتين (٢) وهما حرتان فخرج من كان مهاجرا قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر الى أرض الحبشة من المسلمين وتجهز أبو بكر مهاجرا فقال له رسول الله ﷺ على رسلك (٣) فانى ارجو ان يؤذن لى، فقال أبو بكر وترجو ذلك بأبى أنت وأمى ؟ (٤) قال نعم ، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ لصحبته وعلف راحلتين كانتا عنده من ورق السمر (٥) أربعة اشهر قال الزهرى قال عروة قالت عائشة فبينا نحن يوما جلوسا فى بيتنا فى نحر الظهيرة (٦) قال قائل لأبى بكر هذا رسول الله ﷺ مقبلا متقنعا (٧) فى ساعة لم يكن يأتينا فيها ،فقال أبو بكر فداء له أبى وأمى أن جاءه (٨)فى هذه الساعة إلا أمر؟ فجاء رسول الله

بعد قوله فقال أبو بكر أخرجنى قومى قال فاريد ان أسيح فى الأرض وأعبد ربى ، قال ابن الدغنة فان مثلك ياأبا بكر لا يخرج ولا يُخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار ،ارجع واعبد ربك ببلدك ،فرجع وارتحل معه ابن الدغنه فطاف ابن الدغنة عشية فى اشراف قريش فقال لهم ان أبا بكر لا يُخرج مثله ولا يخرج ، أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق ؟فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة ، وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه فى داره فليصل فيها وليقرأ مايشاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا ،فقال ذلك ابن الدغنة لأبى بكر فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه فى داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرء فى غير داره ، ثم بدا لأبى بكر فابتنى مسجدا بفناء داره وكان يصلى فيه ويقرء القرآن فينقذف عليه نساء المشركين وابناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون اليه ، وكان ابو بكر رجلا بكاءا لايملك عينيه إذا قرأ القرآن،وافزع ذلك أشراف قريش من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه فى داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه ، وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وأبناءنا فانهه فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه فى داره فعل: وان أبى الا أن يعلن بذلك فله أن يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك ولسنا مقرين لأبى بكر الاستعلان ، قالت عائشة فأتى ابن الدغنة الى أبى بكر فقال قد علمت الذى عاقدت لك عليه ، فاما ان تقتصر على ذلك وإما ان ترجع الىّ ذمتى فانى لا أحب أن تسمع العرب انى أخفرت فى رجل عقدت له ، فقال أبو بكر فانى أرد اليك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل، والنبى يومئذ بمكة فقال النبى ﷺ إنى أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين الحديث كما هنا (١) هى الأرض التى تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر (٢) تثنية لابة بتخفيف الموحدة واللابة الحرة وهى الأرض ذات الحجارة السود والجمع لاب وفى الحديث حرم مابين لابتيها لأن المدينة بين حرتين وقوله وهما حرتان من كلام الزهرى (٣) بكسر الراء وسكون المهملة أى على مهلك ولاين حبان فقال اصبر(٤) متعلق بمحذوف تقديره افديك يابى انت وأمى وقوله (فحبس أبو بكر نفسه) أى منع أبو بكر نفسه من الهجرة إلا مع رسول الله ﷺ(٥) بفتح المهملة وضم الميم قال الزهرى (وهو الخبط) بفتح الخاء المعجمة والموحدة مايخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر (٦)أول الزال عند شدة الحر(٧)أى مغطيا رأسه(٨)معناه ماجاءه فى هذه الساعة إلا أمر حدث

ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل ، فقال رسول الله ﷺ حين دخل لأبي بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهلك (١) بأبي أنت وأمي يارسول الله ، فقال النبي ﷺ فانه قد أذن لي في الخروج (٢) فقال أبو بكر فالصحابة بأبي أنت يارسول الله(٣) فقال رسول الله ﷺ نعم(٤) فقال أبوبكر فخذ بأبي أنت يارسول الله إحدى راحلتي هاتين ،فقال رسول الله ﷺ بالثمن (٥) قالت فجهزنا هما أحب الجهاز وصنعنا لهما سفرة (٦) في جراب فقطعت اسماء بنت أبي بكر من نطاقها (٧) فأوكت الجراب فلذلك كانت تسمى ذات النطاقين (٨) ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر بغار (٩) في جبل يقال له ثور(١٠) فمكثا فيه ثلاث ليال (١١)

أمر حدث (١) يريد عائشة وأختها أسماء (٢) معناه اذن الله لي بالهجرة الى المدينة (٣) أي أريد مصاحبتك(٤) أي لك الصحبة التي تطلبها (٥) أي لا آخذ إلا بالثمن،وعند الواقدي ان الثمن كان ثمانمائة وان الراحلة هي القصوى وانها كانت من بني قشير ، وعند ابن اسحاق أنها الجدعاء (٦) أي زادا في (جراب) بكسر الجيم ، وعن الواقدي انه كان في السفرة شاة مطبوخة (٧) أي قطعت قطعة من نطاقها بكسر النون مايشد به الوسط وربطت بها على فم الجراب (٨) جاء في صحيح البخاري فبذلك سميت ذات النطاق، والمحفوظ انها شقت نطاقها نصفين فشدت بأحدهما الزاد وشدت فم القربة بالآخر فسميت ذات النطاقين (٩) قال في المصباح الغار ماينحت في الجبل شبه المغارة فاذا اتسع قيل كهف والجمع غيران مثل نار ونير ان والغار الذي كان رسول الله ﷺ يتعبد فيه في جبل حراء والغار الذي أوى اليه ومعه ابو بكر في جبل ثور وهو مطل على مكة (١٠) بالمثلثة المفتوحة وكان خروجهما من مكة يوم الخميس (١١) يعني وخرجا منه يوم الاثنين زاد البخاري (يبيت في الغار) يعني عندهما (عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف) بفتح المثلثة وكسر القاف أي حاذق (لقن) أي سريع الفهم (فيدلج) بضم الياء وسكون الدال اي يخرج (من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع امرا يكتادان به) بضم التحتية وفوقية بعد الكاف اي يُطلب لهما مافيه المكروه (الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة) بكسر الميم وسكون النون وفتح المهملة شاة تحلب اناءا بالغداة واناءا بالعشي (من غنم) كانت لأبي بكر رضي الله عنه (فيريحها) اي الشاة او الغنم (عليهما حين تذهب ساعة من العشاء) يعني كل ليلة فيحلبان ويشربان (فيبيتان في رسل) بكسر الراء بعدها مهملة ساكنة اللبن الطري (وهو لبن منحتهما ورضيفهما) بفتح الراء وكسر المعجمة بوزن رغيف اي اللبن المرضوف التي وضعت فيه الحجارة المحماة بالشمس او النار لينعقد وتزول رخاوته (حتى ينعق بها عامر بن فهيرة) ينعق بكسر العين المهملة اي يصيح بغنمه والنعيق صوت الراعي إذا زجر الغنم (بغلس) الغلس ظلمة آخر الليل اذا اختلطت بضوء الصباح،ووقع في حديث ابن عباس عند ابن عائذ في هذه القصة ثم يسرح عامر بن فهيرة فيصبح في رعيان الناس كبائت فلا يفطن به ،وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب وكان عامر أمينا مؤتمنا حسن الاسلام (يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بني الديل) بكسر الدال وسكون التحتانية (من بني عبد بن عدي هاديا خريتا) بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم

١٤٥ ﴿ عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ﴾ (١) ان أباه حدثه عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت لما خرج رسول الله ﷺ وخرج معه أبو بكر احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم ، قالت وانطلق بها معه ، قالت فدخل علينا جدى أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال والله انى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه ، قالت قلت كلا يا أبت انه قد ترك لنا خيرا كثيرا ، قالت فأخذت أحجاراً فتركتها فوضعتها فى كوة(٢) ببيت كان أبى يضع فيها ماله ، ثم وضعت عليها ثوبا ثم أخذت بيده فقلت يا أبت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال لا بأس إن كان قد ترك لكم هذا فقد احسن ، وفى هذا لكم بلاغ ، قالت لا والله ماترك لنا شيئا

مثناة قال الزهرى (والخريت الماهر بالهداية) هذه الجملة مدرجة فى الحديث من كلام الزهرى (قدغمس) بفتح الغين المعجمة والميم بعدها مهملة (حلفا) بكسر المهملة وسكون اللام أى كان حليفا وكانوا إذا تحالفوا غمسوا أيديهم فى دم أو خلوق ، أوفى شىء يكون فيه تلويث فيكون ذلك تأكيدا للحلف (فى آل العاص بن وائل السهمى وهو على دين كفار قريش فآمناه) بفتح الهمزة المقصورة وكسر الميم أى ائتمناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل) اسمه عبدالله بن اريقط (فاخذبهم طريق السواحل) هى اسفل من عسفان

(١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يعقوب قال ثنا أبى عن اسحاق قال حدثنى يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال فى المصباح الكوة تفتح وتضم الثقبة فى الحائط وجمع المفتوح على لفظه كوات مثل حبة وحبات وكواء أيضا بالكسر والمد مثل ظبية وظباء وركوة وركاء بالضم والقصر مثل مدية ومدى، والكوة بلغة الحبشة للشكاة وقيل كل كوة غير نافذة مشكاة أيضا وعينها واو وأما اللام فقيل واو وقيل يا، ﴿ تخريجه ﴾ أورده بن هشام فى سيرته عن ابن اسحاق ورجاله ثقات ﴿ وروى بن اسحاق أيضا ﴾ قال حدثت أسماء بنت أبى بكر أنها قالت لما خرج رسول الله ﷺ وابو بكر رضى الله عنه أتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبى بكر فخرجت اليهم ،فقالوا أين ابوك يابنت أبى بكر؟قالت قلت لا أدرى والله أين أبى ،قالت فرفع ابو جهل لعنه الله يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدى لطمة فطرح منها قرطى قالت ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليال وما ندرى أين وجه رسول الله ﷺ حتى اقبل رجل من الجن من اسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر ثم ترو حا فأفلح من امسى رفيق محمد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين برصد

قال ابن هشام ام معبد بنت كعب امرأة من بنى كعب من خزاعة ، وقوله حلا خيمتى وهما نزلا بالبر ثم تروحا عن غير ابن اسحاق (قال ابن اسحاق قالت اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله ﷺ وان وجهه الى المدينة وكانوا اربعة، رسول الله ﷺ وابو بكر الصديق رضى الله عنه وعامر بن فهيرة مولى ابى بكر وعبد الله بن اريقط دليلهما، وقال ابن هشام ويقال

ولكني قد أردت أن أسكن الشيخ بذلك (عن أنس) (١) أن أبا بكر حدثه قال قلت ١٤٦
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في الغار وقال مرة ونحن في الغار لو أن أحدهم
نظر الى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، قال فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما (٢)

ابن اريقط اه (قلت). اما قصته ﷺ مع ام معبد التي اشار اليها ابن اسحاق فسأذكرها هنا اتماما للفائدة فأقول، تقدم في حديث البخاري ان عبدالله بن اريقط (يعني الدليل) اخذ بهما طريق الساحل (يعني بعد خروجهما من الغار) قال في المواهب اللدنية وكان معهما ايضا عامر بن فهيرة مولى ابي بكر فمروا بقديد على ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية فطلبوا لبنا او لحما يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيئا فنظر رسول الله ﷺ الى شاة في كسر الخيمة خلفها (بفتح اللام المشددة) الجهد (بفتح الجيم) عن الغنم فسألها هل بها من لبن؟ فقالت هي اجهد من ذلك، فقال اتأذنين لي ان احلبها؟ فقالت نعم بابي انت وامي ان رايت بها حلبا (بفتح اللام) فاحلبها (بضم اللام) فدعا بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها فدرت ودعا باناء يشبع الجماعة فحلب فيه وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم، ثم حلب فيه مرة اخرى عللا بعد نهل ثم غادره عندها وذهبوا: فما لبث حتى جاء زوجها ابو معبد يسوق اعنزا عجافا، فلما راى اللبن عجب وقال ماهذا يا ام معبد؟ قالت انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا، فقال صفيه فرصفته بأحسن الاوصاف، فقال هذا والله صاحب قريش لو رايته لاتبعته، وبقيت هذه الشاة الى خلافة عمر ابن الخطاب تحلب صباحا ومساءا: ثم تعرض له سراقة بن مالك المدلجي (قلت) ستأتي قصته ﷺ مع سراقة في الباب التالي والله الموفق (قال عبد الله بن وهب) بلغني ان ابا معبد اسلم وهاجر الى النبي ﷺ وهكذا روى الحافظ ابو نعيم من طريق عبد الملك بن وهب المذحجي فذكر مثله سواء وزاد في اخرى قال عبد الملك بلغني أن أم معبد هاجرت وأسلمت ولحقت برسول الله ﷺ والله أعلم

(١) (سنده) حدثنا عفان قال حدثنا همام قال أخبرنا ثابت عن أنس (يعني ابن مالك) أن أبا بكر حدثه الخ (غريبه) (٢) أي معاونهما وناصرهما وإلا فهو مع كل اثنين بعلمه كما قال تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم الآية) (تخريجه) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث همام به (وقد ذكر بعض أهل السير) ان أبا بكر لما قال ذلك قال النبي ﷺ لو جاءونا من هاهنا لذهبنا من هذا فنظر الصديق إلى الغار وقد انفرج من الجانب الآخر وإذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة إلى جانبه، وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ولكن لم يرد ذلك باسناد قوي ولا ضعيف ولسنا نثبت شيئا من تلقاء أنفسنا ولكن ماصح أو حسن سنده قلنا به والله أعلم (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) روى الحافظ ابن عساكر من طريق يحيى بن محمد ابن صاعد حدثنا عمرو بن علي ثنا عون بن عمرو ابو عمرو القيسي ويلقب عونا حدثني أبو مصعب المكي قال أدركت زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك يذكرون أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله شجرة فخرجت في وجه النبي ﷺ تستره، وأن الله بعث العنكبوت فنسجت ما بينهما فستر وجه رسول الله ﷺ وأمر الله حمامتين وحشيتين فأقبلتا يدفان حتى وقفتا بين العنكبوت وبين الشجرة وأقبلت فتيان قريش من كل بطن منهم رجل: معهم عصيهم وقسيهم وهراواتهم حتى اذا كانوا من رسول الله ﷺ قدر مائتي ذراع قال الدليل وهو سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي هذا

١٤٧ (باب) قصتهما مع سراقه بن مالك وماجرى لهما فى الطريق) (عن أبي اسحاق) (١) عن البراء بن عازب قال اشترى أبو بكر رضى الله عنه من عازب مرجا بثلاثة عشر درهما ، قال فقال أبو بكر لعازب مُر البراء فليحمله الى منزلى فقال حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه ، قال فقال أبو بكر خرجنا (٢) فأدلجنا فاحثثنا (٣) يومنا وليلتنا حتى أظهرنا (٤) وقام قائم الظهيرة (٥) فضربت ببصرى هل أرى ظلا نأوى اليه فاذا أنا بصخرة فاهويت اليها فاذا بقية ظلها فسوّيته لرسول الله ﷺ وفرشت له فروة وقلت اضطجع يارسول الله فاضطجع ثم خرجت انظر هل أرى أحدا من الطلب فاذ أنا براعى غنم فقلت لمن انت ياغلام ؟ فقال لرجل من قريش فسماه فعرفته فقلت هل فى غنمك من لبن ؟ قال نعم ، قال قلت هل أنت حالب لى ؟ قال نعم ، فأمرته فاعتقل شاة منها ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار ثم أمرته فنفض كفيه من

الحجر ثم لا أدرى اين وضع رجله فقال الفتيان أنت لم تخطىء منذ الليلة حتى اذا اصبح قال انظروا فى الغار فاستبقه القوم حتى اذا كانوا من النبى ﷺ قدر خمسين ذراعا فاذا الحمامتين ترجع فرجع الدليل فقالوا ماردك أن تنظر فى الغار ؟ قال رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد فسمعهما النبى ﷺ فعرف أن الله قد درأ عنهما بهما فسمت عليهما (أى برك عليهما) وأحدرهما الله الى الحرم فأفرخا كما ترى وهذا حديث غريب جدا من هذا الوجه قد رواه الحافظ ابو نعيم من حديث مسلم بن ابراهيم وغيره عن عون بن عمرو وهو الملقب بعوين باسناده مثله ، وفيه أن جميع حمام مكة من نسل تينك الحمامتين ، وفى هذا الحديث ان القائف الذى اقتفى لهم الأثر سراقة بن مالك المدلجى ، وقد روى الواقدى عن موسى بن محمد بن ابراهيم عن أبيه ان الذى اقتفى لهم الاثر كرز بن علقمة (قلت) ويحتمل أن يكونا جميعا اقتفيا الاثر والله اعلم ، وقد قال الله تعالى (الا تنصروه فقد نصره الله إذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم) يقول تعالى مؤنبا لمن تخلف عن الجهاد مع الرسول ﷺ (الا تنصروه) انتم فان الله ناصره ومؤيده ومظفره كما نصره (إذ أخرجه الذين كفروا) من أهل مكة محاربا ليس معه غير صاحبه وصديقه أبى بكر ليس غيره ولهذا قال (ثانى اثنين إذ هما فى الغار) أى وقد لجآ الى الغار فأقاما فيه ثلاثة أيام ليسكن الطلب عنهما ، وذلك لأن المشركين حين فقدوهما كما تقدم ذهبوا فى طلبهما كل مذهب فى سائر الجهات وجعلوا لمن ردهما أو أحدهما مائة من الابل واقتصوا آثارهما حتى اختلط عليهم ، وكان الذى يقتص الأثر لقريش سراقة ابن مالك بن جعشم كما تقدم فصعدوا الجبل الذى هما فيه وجعلوا يمرون على باب الغار فتحاذى أرجلهم لباب الغار ولا يرونهما حفظا من الله لهما كما قال الامام احمد حدثنا عفان فذكر حديث الباب والله أعلم

(باب) (١) (سنده) حدثنا عمرو بن محمد أبو سعيد يعنى العنقرى قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحاق الخ (غريبه) (٢) الظاهر ان هذه القصة كانت بعد خروجهم من الغار (وقوله فأدلجنا) أى سرنا من أول الليل يقال ادلج بالتخفيف اذا سار من أول الليل ، وادلج التشديد إذا سار من آخره (٣) أى فاسرعنا السير (٤) أى دخلنا فى وقت الظهر (٥) أى شدة الحر نصف النهار

العبار ومعي اداوة على فمها خرقة فحلبت لي كثبة (١) من اللبن فصببت يعني الماء على القدح حتى برد اسفله ثم أتيت رسول الله ﷺ فوافيته وقد استيقظ فقلت اشرب يارسول الله، فشرب حتى رضيت (٢) ثم قلت أتى الرحيل؟ قال قد ارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم الا سراقة بن مالك بن جعشم (٣) على فرس له فقلت يارسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا حتى اذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين أو ثلاثة، قال قلت يارسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي؟ قال قلت أما والله ما على نفسي أبكي ولكن أبكي عليك، قال فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت قوائم فرسه الى بطنها في أرض صلد (٤) ووثب عنها وقال يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه، فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب (٥) وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر بابلي وغنمي في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك، قال فقال رسول الله ﷺ لا حاجة لي فيها، قال ودعا لرسول الله ﷺ فأطلق فرجع الى اصحابه (٦) ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة (٧) فتلقاه الناس فخرجوا في الطريق وعلى الاجاجير (٨) فاشتد الخدم والصبيان في الطريق يقولون الله اكبر، جاء رسول الله ﷺ جاء محمد ﷺ قال وتنازع القوم أيهم ينزل عليه، قال فقال رسول الله ﷺ انزل الليلة على بني النجار اخوال عبد المطلب لاكرمهم بذلك، فلما اصبح غدا حيث أمر، (٩) قال البراء بن عازب اول من كان قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار (١٠) ثم قدم علينا ابن ام مكتوم الأعمى أخو بني فهر ثم قدم علينا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا فقلنا ما فعل رسول الله ﷺ فقال هو على أثري

---

(١) بضم الكاف القليل منه قدر ملء القدح (٢) أي طابت نفسي بكثرة شربه (٣) بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة ساكنة وقد جاء السبب الذي حمل سراقة بن مالك على البحث عن رسول الله ﷺ في الحديث التالي (٤) أي صلبة ملساء (٥) معناه اكتم امركما ولا أخبر به أحداً من الناس الجادين في طلبكم: وفي حديث ابن عباس و عاهدهم ان لا يقاتلهم ولا يخبر عنهم وان يكتم عنهم ثلاث ليال (وقوله وهذه كنانتي) الكنانة الخريطة المستطيلة التي يجعل فيها السهام (خذ منها سهما) أي يكون أمارة الى الراعي (٦) في هذا الحديث اختصار فقد جاء في الحديث التالي ان سراقة سأل النبي ﷺ ان يكتب له كتاب موادعة يأمن به فأمر النبي ﷺ عامر بن فهيرة فكتب له ذلك (٧) أي بعد نزولهم بقباء في بني عمرو بن عوف كما سيأتي في حديث بن سعد الدليل وحديث أنس الذي يليه، قال لما قدم النبي ﷺ نزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ورواه أيضا البخاري وسيأتي الكلام على ذلك (٨) جمع اجار بكسر الهمزة وتشديد الجيم وهو السطح الذي ليس حواليه مايرد الساقط عنه (٩) سيأتي الكلام على ذلك في باب قدومه ﷺ الى المدينة (١٠) هو الذي أمره النبي ﷺ ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان يسمى بالمدينة المقرىء والقارىء (١١) هو الأعمى الذي عاتب الله فيه نبيه ﷺ بقوله (عبس وتولى أن جاءه الأعمى) واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة

ثم قدم رسول الله ﷺ وأبو بكر معه قال البراء (١) ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى قرأت سورا من المفصل (٢) قال اسرائيل وكان البراء من الأنصار من بني حارثة

١٠٨ ﴿ حدثنا عبد الرازق ﴾ (٣) عن معمر عن الزهري قال الزهري واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي (٤) وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جعشم (٥) ان اباه اخبره أنه سمع سراقة يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وفي أبي بكر رضي الله عنه دية كل واحد منهما (٦) لمن قتلهما أو أسرهما فبينا انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا فقال يا سراقة اني رأيت آنفا (٧) اسودة بالساحل اني أراها محمداً وأصحابه، قال سراقة فعرفت أنهم هم فقلت انهم ليسوا بهم ولكن رأيت فلانا وفلانا انطلق آنفا (٨) قال ثم لبثت في المجلس ساعة حتى قمت فدخلت بيتي فأمرت جاريتي أن تخرج لي فرسي وهي من وراء أكمة (٩) فتحبسها علي، وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت برمحي الأرض وخفضت عالية الرمح (١٠) حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتها (١١) تقرب بي حتى دنوت منهم حيث يسمعهم الصوت عثرت بي فرسي فخررت عنها (١٣) فقمت فأهويت يدي الى كنانتي (١٤) فاستخرجت منها الأزلام (١٥) فاستقسمت بها اضرهم ام لا

الفهري من بني عامر بن لؤي (١) يعني ابن عازب كنيته أبو عمارة، ويقال ابو عمرو، ويقال ابو الطفيل البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الانصاري الأوسي الحارثي المدني أمه حبيبة بنت أبي حبيبة، وقيل أم خالد بنت ثابت وأبوه عازب صحابي ذكره محمد بن سعد في الطبقات انه اسلم يعني أباه (٢) أقرأنا إياها مصعب ابن عمير (تخريجه) أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للامام احمد ثم قال أخرجاه في الصحيحين من حديث اسرائيل بدون قول البراء أول من قدم علينا الخ فقد انفرد به مسلم فرواه من طريق اسرائيل به (٣) (حدثنا عبد الرزاق الخ) (غريبه) (٤) بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام ثم جيم من بني مدلج ابن مرة بن عبد مناف بن كنانة وعبد الرحمن هذا نسب الى جده (٥) بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة هو ابن مالك ابن عمرو، وكنية سراقة أبو سفيان وكان ينزل قديدا وعاش الى خلافة عثمان ذكره الحافظ (٦) أي مائة من الابل كما صرح بذلك في رواية موسى بن عقبة وصالح بن كيسان في روايتهما عن الزهري (٧) أي في هذه الساعة (أسودة) أي أشخاصا وفي رواية موسى بن عقبة وان اسحاق لقد رأيت ركبة ثلاثة اني لأظنه محمدا وأصحابه (٨) جاء عند البخاري (ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا) أي في نظرنا معاينة يبتغون ضالة لهم (٩) أي رابية مرتفعة (١٠) أي لئلا يظهر بريقه لمن يعد منه فينذر به ويكشف أمره لأنه كره أن يتبعه أحد يشركه في الحمالة (١١) بالراء ولأبي ذر فرفعتها بتشديد الفاء أي أسرعت بها السير (وقوله تقرب بي) التقرب السير دون العدو فوق العادة، وقيل ان ترفع الفرس يديها معا وتضعهما معا (١٢) اي اشخاصهما (١٣) أي سقطت (١٤) كيس السهام (١٥) جمع زلم بفتح الزاي واللام اقلام كانوا يكتبون على بعضها نعم وعلى بعضها لا، وكانوا اذا أرادوا أمرا استقسموا بها فاذا خرج السهم الذي عليه نعم خرجوا، واذا خرج الآخر لم يخرجوا.

فخرج الذى اكره (١) أن لا أضرهم فركبت فرسى وعصيت الأزلام فرفعتها تقرب بى حتى اذا دنوت منهم عثرت بى فرسى فخررت عنها فقمت فأهويت يدى الى كنانتى فأخرجت الازلام فاستقسمت بها فخرج الذى أكره ان لا اضرهم، فعصيت الأزلام وركبت فرسى فرفعتها تقرب بى حتى اذا سمعت قراءة النبى ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر رضى الله عنه يكثر الالتفات ساخت (٢) يدا فرسى فى الارض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها فزجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذ لاثر بها عثان (٣) ساطع فى السماء مثل الدخان قلت لأبى عمرو بن العلاء ما العثان ؟ فسكت ساعة ثم قال هو الدخان من غير نار قال الزهرى فى حديثه فاستقسمت بالازلام فخرج الذى اكره ان لا أضرهم فناديتهما بالأمان (٤) فوقفوا فركبت فرسى حتى جئتهم فوقع فى نفسى حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم انه سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزءونى (٥) شيئاً ولم يسألونى الا ان أخف عنا (٦) فسألته ان يكتب لى كتاب موادعة (٧) آمن به، فأمر عامر ابن فهيرة رضى الله تبارك وتعالى عنه فكتب لى فى رقعة من ادم (٨) ثم مضى

ومعنى الاستقسام معرفة قسم الخير والشر (١) أى طلبت معرفة النفع والضر بالازلام أى التفاؤل (فخرج الذى أكره) أى لاتضرهم (٢) أى غاصت (٣) أى لم يجد أثرا لقوائم فرسه فى الأرض انما هو عثان بضم العين المهملة وفتح المثلثة بعدها نون وقد فسره أبو عمرو بن العلاء بأنه الدخان من غير نار والمعنى انه وجد بقوائم فرسه شيئا ساطعا أى منتشرا فى السماء مثل الدخان، وجاء عند البخارى بلفظ (اذا لأثر يديها عثان الخ) قال الحافظ وفى رواية الكشميهنى غبار بمعجمة ثم موحدة ثم راء والأول أشهر، قال وذكر أبو عبيد فى غريبه قال وانما أراد بالعثان الغبار نفسه، شبه غبار قوائمها بالدخان، وفى رواية موسى بن عقبة والاسماعيلى واتبعها دخان مثل الغبار فعلمت انه ممنوع منى (٤) جاء فى رواية ابن اسحاق فناديت القوم انا سراقة بن مالك بن جعشم انظرونى أكلمكم فوالله لا آتيكم ولا يأتيكم منى شىء تكرهونه (٥) أى لم يأخذوا منى شيئا (٦) بفتح الهمزة وسكون المعجمة بعدها فاء أمر من الاخفاء أى أكتم امرنا ولا تفشه لأحد (٧) أى أمن كما صرح بذلك فى رواية البخارى (٨) بكسر الدال المهملة بعدها تحتية جلد مدبوغ، زاد ابن اسحاق فاخذته فجعلته فى كنانتى ثم رجعت (تخريجه) (خ وابن اسحاق وغيرهما) وقد روى محمد بن اسحاق عن الزهرى عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم عن أبيه عن عمه سراقة فذكر هذه القصة إلا انه ذكر أنه استقسم بالازلام أول ماخرج من منزله فخرج السهم الذى يكره لايضره، وذكر انه عثر به فرسه أربع مرات وكل ذلك يستقسم بالازلام ويخرج الذى يكره لا يضره حتى ناداهم بالأمان وسأل أن يكتب له كتابا يكون امارة مابينه وبين رسول الله ﷺ فكتب له كتابا فى عظم أو رقعة أو خرقة، وذكر انه جاء به الى رسول الله ﷺ وهو بالجعرانة مرجعه من الطائف فقال له يوم وفاء وبر، أدنه فدنوت منه واسلمت، قال ولما رجع سراقة جعل لايلقى أحدا من الطلب إلا رده وقال كفيتم هذا الوجه، فلما ظهر ان رسول الله ﷺ قد وصل الى المدينة جعل سراقة يقص على الناس مارأى وماشاهد فى أمر النبى ﷺ وما كان من قضية جواده واشتهر هذا منه فخاف رؤساء

١٤٩ (عن أنس بن مالك) (١) قال اقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة وهو مردف ابابكر وابوبكر شيخ (٢) يعرف ونبي الله ﷺ شاب لا يعرف (٣) قال فيلقى الرجل ابا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك ؟ فيقول هذا الرجل يهدين الى السبيل (٤) فيحسب الحاسب انه انما يهديه الى الطريق وانما يعني سبيل الخير فالتفت ابو بكر رضي الله عنه فاذا هو بفارس قد لحقهم (٥) فقال يانبي الله هذا فارس قد لحق بنا قال فالتفت نبي الله ﷺ فقال اللهم اصرعه فصرعته فرسه ثم قامت تحمحم (٦) قال ثم قال يانبي الله مرني بما شئت قال قف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا قال فكان أول النهار جاهدا على نبي الله وكان آخر النهار مسلحة له (٧) قال فنزل نبي الله جانب الحرة ثم بعث الى الانصار فجاؤا نبي الله ﷺ فسلموا عليهما وقالوا اركبا آمنين معلمين (٨)

(باب حديث سعد الدليل في طريق الهجرة واسلام اللصين من اسلم ونزوله ﷺ بقباء على بني عمرو بن عوف) (ز) (عن فائد) مولى عبادل (٩) قال خرجت مع ابراهيم بن ١٥٠ عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة فأرسل ابراهيم بن عبد الرحمن الى ابن سعد حتى اذا كنا بالعرج (١٠) أتانا ابن سعد وسعد : الذي دل رسول الله ﷺ على طريق ركوبة (١١) فقال ابراهيم

قريش معرته وخشوا أن يكون ذلك سببا لاسلام كثير منهم، وكان سراقة امير بني مدلج ورئيسهم فكتب أبو جهل لعنه الله اليهم

بني مدلج اني أخاف سفيهكم سراقة مستغو لنصر محمد عليكم به ان لايفرق جمعكم

فيصبح شتى بعد عز وسؤدد) قال فقال سراقة بن مالك يجيب أبا جهل في قوله هذا

أباحكم والله لو كنت شاهدا لامر جوادي اذ تسوخ قوائمه عجبت ولم تشكك بان محمدا

رسول وبرهان فمن ذا يقاومه عليك فكف القوم عنه فانني اخال لنا يوما ستبدو معالمه

بامر تود النصر فيه فانهم وان جميع الناس طرا مسالمه

(١) (سنده) حدثنا عبد الصمد حدثني أبي ثنا عبد العزيز قال ثنا أنس بن مالك قال اقبل نبي الله ﷺ الخ (غريبه) (٢) يريد انه قد شاب ، (وقوله يعرف) أي لانه كان يمر على أهل المدينة في سفر التجارة بخلاف النبي ﷺ في الامرين فانه كان بعيد العهد بالسفر من مكة ولم يشب والافنى نفس الامر كان هو عليه الصلاة والسلام اسن من أبي بكر بأكثر من سنتين (٣) أي في نظر الرائي لعدم شيبه (٤) قال الحافظ بين سبب ذلك ابن سعد في رواية له أن النبي ﷺ قال لابي بكر إني الناس عني، فكان اذا سئل من أنت ؟ قال باغي حاجة، فاذا قيل من هذا معك ؟ قال هاد يهدين وقد جاء بيان ذلك في الحديث (٥) هو سراقة بن مالك بن جعشم وتقدمت قصته في الحديث السابق (٦) بجاءين مملتين وميمين أي تصوت ولفظ الفرس يقع على الذكر والانثى (٧) بوزن مرحة أي يدفع عنه الاذى بمثابة السلاح (٨) ليس هذا آخر الحديث وله بقية ستاتي في الباب الأول من حوادث السنة الأولى من الهجرة ولم يذكر في هذا الحديث اقامته ﷺ بقباء وسياتي ذكرها في الاحاديث التالية (تخريجه) رواه البخاري وغيره

(باب) (ز) (٩) (سنده) حدثنا مصعب بن عبد الله هو الزبيري قال حدثني أبي عن فائد مولى عبادل الخ (غريبه) (١٠) العرج بفتح العين المهملة وسكون الراء قرية جامعة من عمل الفرع بضم الفاء وسكون الراء على ايام من المدينة (نه) (١١) بفتح الراء هي ثنية معروفة بين مكة والمدينة عند العرج

أخبرنى ما حدثك أبوك؟ قال ابن سعد حدثنى أبى أن رسول الله ﷺ أتاهم ومعه أبو بكر وكان لأبى بكر عندنا بنت مسترضعة وكان رسول الله ﷺ أراد الاختصار فى الطريق الى المدينة فقال له سعد هذا الغائر (١) من ركوبه وبه لصان من أسلم يقال لهما المهانان فان شئت أخذنا عليهما ،فقال رسول الله ﷺ خذبنا عليهما ،قال سعد فخرجنا حتى أشرفنا اذا أحدهما يقول لصاحبه هذا اليمانى فدعاهما رسول الله ﷺ فعرض عليهما الاسلام فاسلما ثم سألهما عن أسمائهما فقالا نحن المهانان فقال بل انتما المكرمان وأمرهما أن يقدما عليه المدينة فخرجنا حتى أتينا ظاهر قباء فتلقاه بنو عمرو بن عوف فقال النبى ﷺ اين أبو امامة أسعد بن زرارة فقال سعد بن خيثمة أنه أصاب قبلى (٢) يارسول الله أفلا أخبره ذلك ؟ثم مضى حتى اذا طلع على النخل فاذا الشرب (٣) مملوء ،فالتفت النبى ﷺ الى أبى بكر رضى الله عنه فقال يا أبا بكر هذا المنزل رايتنى أنزل على حياض كحياض بنى مدلج ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (٤) قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ١٥١
وصحبه وسلم نزل فى علو المدينة فى حى يقال لهم بنو عمرو بن عوف فاقام فيهم أربع عشرة ليلة

قرب جبل ورقان سلكها النبى ﷺ والثنية فى الأصل كل عقبة فى الجبل مسلوكه (١) الغائر بالغين المعجمة جبل بالمدينه وأورده ياقوت بالعين المهملة والمعجمة روايتان (٢) أى أخذ طريقه إلى الجهة القبلية والظاهر أن هذه الجهة كانت معلومة عندهم بالمدينة والله أعلم (٣) بفتح الشين المعجمة المشددة والراء قال فى النهاية حوض يكون فى أصل النخلة وحولها يملأ ماءً لتشربه ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وأورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقال انفرد به احمد (٤) ﴿عن أنس بن مالك الخ﴾ هذا طرف من حديث طويل سيأتى بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى الباب الأول من أبواب حوادث السنة الأولى من الهجرة قال محمد بن اسحاق فنزل رسول الله ﷺ فيما يذكرون يعنى حين نزل بقباء على كلثوم بن الهدم أخى عمرو بن عوف ثم أحد بنى عبيد ، ويقال بل نزل على سعد بن خيثمة ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن الهدم انما كان رسول الله ﷺ إذا خرج من منزل كلثوم ابن الهدم جلس للناس فى بيت سعد بن خيثمة وذلك أنه كان عزبا لا أهل له وكان يقال لبيته بيت العزاب والله أعلم ، ونزل أبو بكر رضى الله عنه على خبيب بن اساف أحد بنى الحارث بن الخزرج بالسنح وقيل على خارجة بن زيد بن أبى زهير أخى بنى الحارث بن الخزرج (قال ابن اسحاق) وأقام على ابن أبى طالب بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله ﷺ الودائع التى كانت عنده ثم لحق برسول الله ﷺ فنزل معه على كلثوم بن الهدم فكان على بن أبى طالب انما كانت إقامته بقباء ليلة أو ليلتين (قال ابن اسحاق)فأقام رسول الله ﷺ بقباء فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده (يعنى مسجد قباء) ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة ، وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم اكثر من ذلك ، وقال عبد الله بن ادريس عن محمد بن اسحاق قال وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه عليه السلام أقام فيهم ثمانى عشر ليلة اهـ (قلت) وفى حديث الباب عن أنس انه ﷺ أقام فى بنى عوف أربع عشرة ليلة رواه البخارى

﴿ باب ﴾ ماجاء فى قدومه ﷺ الى المدينة وخروج اهلها به واستقبالهم اياه جميعا رجالا ونساء
١٥٢ ونزوله بدار أبى أيوب الانصارى ﴿ عن أنس ﴾ (١) قال لما هاجر رسول الله ﷺ كان رسول الله ﷺ يركب وأبو بكر رديفه وكان أبو بكر يعرف فى الطريق لاختلافه الى الشام وكان يمر بالقوم فيقولون من هذا بين يديك يا أبا بكر؟ فيقول هاد يهدينى (٢) فلما دنوا من المدينة بعث الى القوم الذين اسلموا من الانصار الى أبى امامة وأصحابه (٣) فخرجوا اليهما فقالوا ادخلا آمنين مطاعين فدخلا، قال انس فما رأيت يوما قط انور ولا احسن من يوم دخل رسول الله ﷺ وابو بكر المدينة. وشهدت وفاته فما رأيت يوما قط أظلم ولا اقبح من اليوم الذى توفى
١٥٣ رسول الله ﷺ فيه ﴿ وعنه أيضاً ﴾ (٤) قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبشة (٥)

ومسلم قال الحافظ فهو أولى بالقبول ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يزيد بن هارون أنا حماد ابن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس (يعنى ابن مالك الخ) ﴿ غريبه ﴾ (٢) هذا من معاريض الكلام المغنية عن الكذب جمعا بين المصلحتين اذ السامع يفهم أنه يهديه الى الطريق فى السفر وابو بكر يقصد الهداية فى الدين (٣) تقدم فى حديث سعد الدليل أن النبى ﷺ سأل عن أبى امامة اسعد بن زرارة عند مانزل على بنى عمرو بن عوف بقباء (قال موسى بن عقبه) وكانت الأنصار قد اجتمعوا قبل أن يركب رسول الله ﷺ من بنى عمرو بن عوف يعنى بعد أن علموا بنزوله عندهم فمشوا حول ناقته لا يزال احدهم ينازع صاحبه زمام الناقة شحا على كرامة رسول الله ﷺ وتعظيما له (قال ابن اسحاق) فادركت رسول الله ﷺ الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى وادى رانونا براء مهملة ونونين ممدودا كعاشوراء وتاسوعاء وهو مسجد صغير مبنى بحجارة قدر نصف القامة وهو على يمين السالك إلى مسجد قباء ولذا سمى مسجد الجمعة وهو مسجد عتبان بن مالك الذى شكى الى رسول الله ﷺ أنه يحول بينه وبينه السيل وهى اول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها فى الاسلام كما قال ابن اسحاق وجزم به اليعمرى ، وقيل كان يصلى الجمعة فى مسجد قباء مدة اقامته ثم توجه ﷺ الى المدينة وكان كلما مر بدار من دور الأنصار اخذوا بزمام الناقة ودعوه إلى النزول عندهم فيقول ﷺ دعوها فانها مأمورة وقد ارخى زمامها وما يحركها وهى تنظر يمينا وشمالا حتى اذا اتت دار مالك بن النجار بركت على باب المسجد وهو يومئذ مربد تمر لسهل وسهيل ابنى رافع ابن عمرو وهما يقيمان فى حجر أسعد بن زرارة ثم سارت وهو ﷺ عليها حتى بركت على باب ابى ايوب الانصارى ثم ثارت (بمثلثة وفوقية أى قامت منه) وبركت فى مبركها الأول والقت جرانها (بكسر الجيم وفتح الراء يعنى باطن عنقها) بالأرض وأرزمت يعنى صوتت من غير ان تفتح فاها ونزل عنها ﷺ وقال هذا المنزل إن شاء الله واحتمل ابو ايوب رحله وادخله بيته ومعه زيد ابن حارثة وكانت دار بنى النجار وسط دور الأنصار وافضلها كما ورد فى الصحيح مرفوعا (خير دور الانصار بنو النجار) ﴿ تخريجه ﴾ (خ) وابن اسحاق بمعناه (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرازق ثنا معمر عن ثابت عن انس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) قال الزين بن المنير سماه لعبا وان كان اصله التدريب على الحرب وهو من الجد لما فيه من شبه اللعب لكونه يقصد إلى الطعن ولا يفعله اه (قلت) وكان من عاداتهم

لقدومه بحرابهم فرحا بذلك ﴿عن محارب بن دثار عن جابر﴾ (١) أن النبى صلى الله عليه وعلى ١٥٤
آله وصحبه وسلم لما قدم المدينة نحروا جزورا (٢) او بقرة وقال مرة نحرته جزورا أو بقرة ١٥٥
﴿عن ثابت عن أنس بن مالك﴾ (٣) قال انى لاسعى فى الغلمان يقولون جاء محمد فأسعى فلا أرى شيئاً ثم يقولون جاء محمد فأسعى فلا أرى شيئاً قال حتى جاء رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر فكنا فى بعض حرار (٤) المدينة ثم بهتما رجل من أهل المدينة ليؤذن بهما الانصار فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الانصار حتى انتهو اليهما فقالت الأنصار انطلقا (٥) آمنين مطاعين، فاقبل رسول الله ﷺ وصاحبه بين اظهرهم فخرج أهل المدينة حتى ان العواتق (٦) لفوق البيوت يتراءينه يقلن ايهم هو ايهم هو ؟ قال فما رأينا منظرا مشبها به يومئذ فال أنس ولقد رأيته يوم دخل علينا ويوم

اللعب بالحراب فى الاعياد كما تقدم فى باب الضرب بالدق واللعب يوم العيد فى الجزء السادس صحيفة ١٦١ رقم ١٦١٧ ولا شك ان يوم قدومه ﷺ المدينة كان عندهم اعظم من يوم العيد (تخريجه) (ذ) وسنده صحيح ورجاله من رجال الصحيح (١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** وكيع ثنا شعبة عن محارب بن دثار الخ ﴿غريبه﴾ (٢) الجزور البعير ذكرا كان او انثى الا ان اللفظة مؤنثة تقول هذه الجزور وان اردت ذكراً والجمع جزور وجزائر (نة) ﴿تخريجه﴾ لم اقف عليه لغير الامام احمد وسنده صحيح ورجاله من رجال الستة (٣) ﴿سنده﴾ **حدثنا** هاشم ثنا سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك الخ ﴿غريبه﴾ (٤) بكسر المهملة وفتح الراء مخففه جمع حرة بفتح المهملة وتشديد الراء والحرة الأرض ذات الحجارة السود وهى بضواحى المدينة، وجاء عند البخارى عن حديث عائشة فى الهجرة (وسمع المسلمون بالمدينة فخرج رسول الله ﷺ من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا الى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم (أى طلع الى مكان عال وهو حصن من حصونهم) لامر ينظر اليه فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب (أى عليهم ثياب بيض) يزول بهم السراب (هو ما يرى فى شدة الحر كأنه ماء حتى اذا جئته لم تجده شيئا قال الحافظ أى يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له وقيل معناه ظهرت حركتهم للعين) فلم يملك اليهودى ان قال باعلى صوته يامعاشر العرب هذا جدكم الذى تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتا فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك فلبث رسول الله ﷺ فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذى أسس على التقوى (يعنى مسجد قباء) وصلى فيه رسول الله ﷺ (أمام مقامه بقباء) ثم ركب راحلته حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة الحديث كما قدمنا فى شرح الحديث الأول من احاديث الباب (٥) يعنى الى المدينة بعد المدة التى أقاموا النبى ﷺ بقباء (٦) جمع عاتق قال فى النهاية العاتق الشابة أول ما تدرك، وقيل

١٥٦ قبض فلم اربومين مشيهابهما (١) ﴿ عن جبير بن نفير ﴾ (٢) عن أبى ايوب الانصارى قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة اقترعت الأنصار ايهم يأوى (٣) رسول الله ﷺ فقرعهم (٤) ابو ايوب فآوى رسول الله ﷺ فكان اذا اهدى إلى رسول الله ﷺ طعام اهدى لأبى ايوب (٥) قال فدخل ابو ايوب يوما فاذا قصعة فيها بصل فقال ما هذا ؟ فقالوا ارسل بها رسول الله ﷺ قال فاطلع ابو ايوب الى النبى ﷺ فقال يارسول الله مامنعك من هذه القصعة قال رأيت فيها

هى التى لم تبن من والديها ولم تزوج وقد أدركت وشبت وتجمع على العتق والعواتق (١) معناه لم ير يوما يشبه فى الفرح والسرور يوم دخوله المدينة ولم ير يوما يشبه فى الحزن والغم يوم وفاته ﷺ ﴿تخريجه﴾ (هق ك) وبعضه فى الصحيحين من حديث البزار ورجاله ثقات وسنده صحيح ، وروى البيهقى فى الدلائل بسنده عن ابن عائشة قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان وربات الخدور يقلن:

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع
وزاد رزين ... أيها المبعوث فينا ... جئت بالأمر المطاع

ورواه أيضا أبو بكر الطبرى فى كتاب الشمائل له عن ابن عائشة أيضا ، وذكره الطبرى فى الرياض عن ابن الفضل الجحى قال سمعت ابن عائشة يقول أراه (بضم الهمزة أى أظنه) عن أبيه فذكره وقال خرجه الحلوانى (بضم المهملة وسكون اللام) على شرط الشيخين اه كذا فى المواهب اللدنية قال شارحه الزرقانى وفيه معمر فالشيخان لم يخرجا لابن عائشة فلا يكون على شرطهما ولو صح الاسناد اليه اه (قلت) والثنيات جمع ثنية وهى فى الأصل ماارتفع من الأرض ، وقيل الطريق فى الجبل ، والظاهرانهم كانوا يسمون كل ثنية من أى جهة يصل اليها المشيعون بثنية الوداع لأن الحاضر من المدينة كان يشيع اليها ويودع عندها قديما والله أعلم (وفى المواهب اللدنية أيضا) قال وفى شرف المصطفى (اسم كتاب لأبى سعد النيسابورى) وأخرجه البيهقى (قال الزرقانى وشيخه الحاكم) عن أنس لما بركت الناقة على باب أبى أيوب خرج جوار من بنى النجار (قال الزرقانى زاد الحاكم يضربن) بالدفوف ويقلن .

نحن جوار من بنى النجار ... ياحبذا محمد من جار

فقال ﷺ اتحببنى ؟ قلن نعم يارسول الله ، وفى رواية الطبرانى فى الصغير ، فقال عليه السلام الله يعلم ان قلبى يحبكم قال شارحه الزرقانى بالميم يامعشر الأنصار اللتين اثنتين منهن أو الميم للتعظيم كقوله (وان شئت حرمت النساء سواكم) وفى رواية فقال والله وأنا أحبكن قالها ثلاث مرات فلعله قال الجميع أوذا لبعض وذا لبعض اه (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا زكريا بن عدى انا بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن أبى أيوب الخ ﴿غريبه﴾ (٣) بفتح الياء التحتية وكسر الواو من باب ضرب أى يسكنه فى مسكنه (٤) أى خرجت القرعة لأبى أيوب الانصارى (٥) روى عن زيد بن ثابت انه قال أول هدية أهديت الى رسول الله ﷺ حين نزل دار أبى أيوب انا جئت بها قصعة فيها خبز مثرود بلبن وسمن فقلت أرسلت بهذه القصعة أمى فقال بارك الله فيك ودعا أصحابه فأكلوا ثم جاءت قصعة سعد بن عبادة ثريد وعراق لحم ، وما كانت من ليلة إلا وعلى باب رسول الله ﷺ الثلاث

بصلا ، قال ولا يحل لنا البصل ؟ قال بلى فكلوه ولكن يغشاني مالا يغشاكم (١) وقال حيوة (٢)
إنه يغشاني مالا يغشاكم ﴿ عن افلح مولى أبي ايوب ﴾ (٣) عن أبي ايوب رضي الله عنه ان رسول ١٥٧
الله ﷺ نزل عليه فنزل النبي ﷺ أسفل وابو ايوب في العلو (٤) فانتبه ابو أيوب ذات ليلة
فقال نمشي فوق رأس رسول الله ﷺ فتحول فباتوا في جانب ، فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ
فقال النبي ﷺ السفل أرفق بي ، فقال أبو أيوب لا أعلو سقيفة أنت تحتها فتحول أبو أيوب
في السفل والنبي ﷺ في العلو فكان يصنع طعام النبي ﷺ فيبعث اليه فاذا رد اليه (٥) سأل عن موضع
أصابع النبي ﷺ فيتبع أثر أصابع النبي ﷺ فيأكل من حيث أثر أصابعه فصنع ذات يوم طعاما
فيه ثوم فأرسل به اليه فسأل عن موضع أثر أصابع النبي ﷺ فقيل لم يأكل فصعد اليه فقال أحرام
هو فقال النبي ﷺ أكرهه (٦) قال فاني أكره ما تكره أو ما كرهته (٧) وكان النبي ﷺ يؤتى (٨)

والأربعة يحملون الطعام يتناوبون (قلت) زيد بن ثابت بن الضحاك ينتهي نسبه إلى مالك بن النجار الانصاري النجاري المدني فهو من بني النجار وهو المقرض الكاتب كاتب الوحي والمصحف وكان عمره حين قدم النبي ﷺ الى المدينة إحدى عشرة سنة وحفظ قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة مهاجرا ستة عشرة سورة (أما سعد بن عبادة) فينتهي نسبه الى الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج فهو انصاري خزرجي ساعدي مدني اتفقوا على انه كان نقيب بني ساعدة وكان صاحب راية الانصار في كل المشاهد وكان سيدا جوادا وجيها في الانصار ذا رياسة وسيادة وكرم وكان مشهورا بالكرم وكان يحمل كل يوم إلى النبي ﷺ جفنة مملوءة ثريدا ولما رضي الله عنه (١) يعني انه يأتيه الوحي والملائكة تكره كل ذي رائحة كريهة وتقدم الكلام على ذلك في باب ماجاء في الكرم والبخل من كتاب الاطعمة في الجزء السابع عشر صحيفة ٧٥ رقم ٥٤ و ٣٥ (٢) بوزن طلحة هو ابن شريح يعني انه قال في رواية أخرى لانه لم يذكر في سند هذا الحديث قال انه يغشاني مالا يغشاكم والمعنى واحد يعني الملك ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه بهذا السياق لغير الامام احمد وفي اسناده بقية لبني الوليد فيه كلام وله شاهد يؤيده من وجه آخر عن جابر بن سمرة عند مسلم والحاكم وصححه وأقره الذهبي (٣) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** أبو سعيد مولى بني هاشم ثنا ثابت يعني أبا زيد ثنا عاصم عن عبدالله بن الحارث عن أفلح مولى أبي أيوب الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) انما نزل النبي ﷺ أولا في السفل لأنه أرفق به وللزائرين له (٥) يعني اذا أرسل الى أبي أيوب فضلة الطعام الذي أكل منه النبي ﷺ يسأل عن موضع اصابعه الشريفه ويأكل منه تبركا به ففيه التبرك بآثار أهل الخير في الطعام وغيره (٦) جاء عند مسلم فقال النبي ﷺ لا ولكني أكرهه ففيه دلاله على جواز اكله لغير النبي (٧) فيه منقبة عظيمة لابي أيوب رضي الله عنه فانه شعر بكمال اتباع محبوبه ، ومن حق المحب أن يطيع محبوبه فيما يحب ويكره كما قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) الاية (٨) بضم أوله مبني للمفعول ومعناه تأتيه الملائكة والوحي كما جاء في بعض الروايات (فاني اناجي من لا تناجي وان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنوم آدم) وكان النبي ﷺ يترك الثوم دائما لانه يتوقع مجيء الملائكة والوحي كل ساعة الخ قاله النووي ﴿ تخريجه ﴾ (م هق)

ابواب احكام الهجرة

١٥٨ (باب ماورد فى فضلها وأى الهجرة أفضل) (١) (عن أبى الزبير عن جابر بن عبدالله) (٢) أن الطفيل بن عمرو الدوسى أتى النبى ﷺ فقال يارسول الله هل لك فى حصن حصينة ومنعة قال (٣) فقال حصن كان لدوس فى الجاهلية فابى ذلك رسول الله ﷺ للذى ذخر الله عز وجل للانصار فلما هاجر النبى ﷺ إلى المدينة هاجر اليه الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه فاجتووا (٤) المدينة فمرض فجزع فأخذ مشاقص (٥) له فقطع بها براجمه فشخبت يداه حتى مات فرآه الطفيل بن عمرو فى منامه فرآه فى هيئة حسنة ورآه مغطيا يده فقال له ماصنع بك ربك

(باب) (١) قال الحافظ أصل الهجرة هجرة الوطن وأكثر ما يطلق على من رحل من البادية الى القرية اه (قلت) جاء عند البخارى من طريق عطاء بن أبى رباح قال زرت عائشة مع عبيد بن عمير الليثى فسألناها عن الهجرة فقالت لا هجرة اليوم كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه الى الله تعالى والى رسوله ﷺ مخافة أن يفتن عليه فاما اليوم فقد اظهر الله الاسلام ، واليوم يعبد ربه حيث شاء ولكن جهاد ونية (قال الحافظ) ووقع عند الاموى فى المغازى فى وجه آخر عن عطاء فقالت انما كانت الهجرة قبل فتح مكة والنبى ﷺ بالمدينة (قلت ويؤيد ذلك ما سياتى فى الباب التالى من قوله ﷺ لا هجرة بعد الفتح) قال الحافظ وحديث عائشة يشير الى بيان مشروعيه الهجرة وان سببها خوف الفتنة والحكم يدور مع علته فمقتضاه ان من قدر على عبادة الله فى أى موضع اتفق لم تجب عليه الهجرة منه والا وجبت ، ومن ثم قال الماوردى اذا قدر على اظهار الدين فى بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار اسلام فالاقامة فيها أفضل من الرحلة منها لما يترجى من دخول غيره فى الاسلام (قال الخطابى) وغيره كانت الهجرة فرضا فى أول الاسلام على من أسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم الى الاجتماع فلما فتح الله مكة دخل الناس فى دين الله أفواجا فسقط فرض الهجرة الى المدينة وبقى فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو اه قال الحافظ وكانت الحكمة أيضا فى وجوب الهجرة على من أسلم ليسلم من أذى ذويه من الكفار فانهم كانوا يعذبون من أسلم منهم الى أن يرجع عن دينه وفيهم نزلت (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) الاية وهذه الهجرة باقية الحكم فى حق من اسلم فى دار الكفر وقدر على الخروج منها وقد روى النسائى من طريق بهز بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده مرفوعا لا يقبل الله من مشرك عملا بعد ما أسلم أو يفارق المشركين (ولابى داود) من حديث سمرة مرفوعا أنا برىء من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين وهذا محمول على من لم يامن على دينه والله أعلم (٢) (سنده) حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن الحجاج الصواف عن أبى الزبير عن جابر الخ (غريبه) (٣) بفتح النون أى فى عز قومه فلا يقدر عليه من يريده ، عرض الطفيل ذلك على النبى ﷺ قبل أن يهاجر الى المدينة وكان يريد ان يحظى بهجرته ﷺ الى بلاده دوس ولكن أراد الله أن يكون ذلك الحظ والفوز للانصار وأهل المدينة (٤) هكذا بالاصل بواو الجمع أى أصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول وذلك اذا لم يوافقهم هواءها واستوخموها والظاهر أنه أصيب بذلك آخرون معه (٥) قال فى النهاية

قال غفر لى بهجرتى الى نبيه ﷺ قال فانى أراك مغطيا يدك قال قال لى لن نصلح منك ما أفسدت قال فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر (١)

١٥٩ ﴿ عن جابر بن عبد الله ﴾ (٢) قال أتى النبى ﷺ رجل فقال يارسول الله أى الهجرة أفضل قال من هجر ما كره الله عز وجل ﴿ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﴾ (٣) قال قام رجل فقال

١٦ يارسول الله أى الاسلام أفضل قال أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك فقام ذاك وآخر فقال يارسول الله أى الهجرة أفضل قال أن تهجر ما كره ربك والهجرة هجرتان الحاضر والبادى (٤) فهجرة البادى أن يجيب اذا دعى ويطيع اذا أمر والحاضر أعظمها بلية (٥) وأفضلها أجرا

١٦١ ﴿ باب ماجاء فى عدم انقطاع الهجرة مادام العدو يقاتل ﴾ ﴿ عن شريح بن عبيد ﴾ (٦) يرده إلى مالك بن يخامر عن ابن السعدى (٧) أن النبى ﷺ قال لا تنقطع الهجرة مادام العدو يقاتل فقال معاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص إن النبى ﷺ قال ان الهجرة خصلتان أحداهما أن تهجر السيئات والأخرى أن تهاجر الى الله ورسوله ولا تنقطع

المشقص نصل السهم اذا كان طويلا غير عريض فاذا كان عريضا فهو العبلة (وقوله فقطع بها براجمه) البراجم العقد التى فى ظهور الاصابع (فشخبت يداه) أى سالت دماء يديه (١) معناه ان النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم دعا له بالمغفرة فانما خص يديه بالذكر لأن المعصية حصلت بسبب قطع براجمها والله اعلم ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وسنده صحيح ورجاله من رجال الستة (٢) ﴿ عن جابر بن عبد الله الخ ﴾ هذا طرف من حديث طويل ذكر بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى باب الترغيب فى خصال يجتمعه من أفضل اعمال البر فى الجزء التاسع عشر صحيفة ٢٥ رقم ٢٥ (٣) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** ابن أبى عدى عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن أبى كثير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الظلم ظلمات يوم القيامة وإياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش والتفحش وإياكم والشح فان الشح أهلك من كان قبلكم امرهم بالقطيعة فقطعوا أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالفجور ففجروا قال فقام رجل فقال يارسول الله أى الاسلام أفضل الخ وهذا الطرف من الحديث تقدم فى باب ماجاء فى الترهيب من خصال من كبريات المعاصى مجتمعة فى الجزء التاسع عشر صحيفة ٢١٥ رقم ١٩ ﴿ غريبه ﴾ (٤) الحاضر هو الذى يسكن المدن والقرى والبادى هو الذى يسكن البادية كالاعراب (٥) إنما كانت هجرة الحاضر أعظم بلية لأن مصالحه فى بلده أهم من مصالح الاعرابى فى باديته وربما كان بين قوم كافرين فينالهم منهم أذى كثير ولأن الحواضر يطمع فيها العدو فيحارب أهلها ، وحينئذ يجب على سكانها الدفاع عنها بخلاف سكان البوادى فانه لا يطمع فيها العدو ولا يجب عليهم الدفاع عن سكان الحواضر إلا إذا عجز أهلها عن الدفاع عنها وحينئذ تدعى سكان البوادى لمساعدتهم ، ولهذا كان أجر سكان الحواضر أفضل والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (طل) وسنده صحيح وروى أبو داود منه النهى عن الشح وتأثيره بالبخل والقطيعة والفجور وروى الحاكم بعضه وصححه وأقره الذهبى ﴿ باب ﴾ (٦) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** الحاكم بن نافع حدثنا اسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) هو عبد الله بن السعدى صحابى يغنى

الهجرة ماتقبلت التوبة (١) ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب ، فاذا طلعت طبع
١٦٢ على كل قلب بما فيه (٢) وكفى الناس العمل (٣) ﴿ عن أبي هند البجلي ﴾ (٤) قال كنا عند معاوية
(يعني بن أبي سفيان) وهو على سريره وقد غمض عينيه (٥) فتذاكرنا الهجرة و القائل منا
يقول قد انقطعت والقائل منا يقول لم تنقطع فانتبه معاوية فقال ما كنتم فيه ؟ فأخبرناه وكان
قليل الرد (٦) على النبي ﷺ فقال تذاكرنا عند رسول الله ﷺ فقال لا تنقطع الهجرة حتى
١٦٣ تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها ﴿ عن ابن محيريز ﴾ (٧) عن
عبد الله بن السعدي رجل من بني مالك بن حل انه قدم على النبي ﷺ في ناس من أصحابه فقالوا
له احفظ رحالنا (٨) ثم تدخل وكان أحد القوم فقضى لهم حاجتهم ثم قالوا له ادخل فدخل فقال
حاجتك قال حاجتي تحدثني انقضت الهجرة ، فقال النبي ﷺ حاجتك خير من حوائجهم (٩)
١٦٤ لا تنقطع الهجرة ماقوتل العدو (١٠) ﴿ عن رجاء بن حيوة ﴾ (١١) عن أبيه عن الرسول الذي

---

(١) يعني مادام العدو يقاتل كما في حديث ابن السعدي وما دام باب التوبة مفتوحا الى أن تطلع الشمس من المغرب (٢) أي ختم على كل قلب بما به من كفر أو اسلام (٣) أي لاينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمي وقال روى أبوداود وروى النسائي بعض حديث معاويه — رواه أحمد والطبراني في الأوسط والصغير من غير ذكر حديث ابن السعدي والبزار من حديث عبد الرحمن بن عوف وابن السعدي فقط ورجال احمد ثقات (٤) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يزيد ابن هارون قال أخبرنا جرير بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي عن أبي هند البجلي الخ (٥) أي أخذته سنة من النوم وهو النعاس أول النوم (٦) معناه قليل الحديث عن النبي ﷺ ﴿ تخريجه ﴾ (د نس) قال الخطابي اسناد حديث معاويه فيه مقال اه (قلت) سنده عند الامام احمد جيد (٧) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** اسحاق بن عيسى ثنا يحيى بن حمزة عن عطاء الخراساني حدثني ابن محيريز الخ ﴿ غريبه ﴾ (٨) جاء في بعض الروايات فخلفوني في رحالهم وقضوا حوائجهم فجئت رسول الله ﷺ فقلت حاجتي الخ (٩) أي لان حاجته تختص بحكم شرعي وأما حوائجهم فكانت دنيوية (١٠) قال الحافظ وقد أفصح ابن عمر بالمراد فيما أخرجه الاسماعيلي بلفظ انقطعت الهجرة بعد الفتح إلى رسول الله ﷺ ولا تنقطع الهجرة ماقوتل الكفار أي مادام في الدنيا دار كفر فالهجرة واجبة منها على من اسلم وخشي أن يفتن عن دينه ، ومفهومه أن لو قدر أن يبقى في الدنيا دار كفر أن الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ في الاصابة وعزاه للبخاري وابي حاتم وابن حبان من طريق طريق عبد الله بن محيريز عن عبد الله بن السعدي قال وأخرجه الثنائي بنحوه من طريق أبي ادريس الخولاني عن عبد الله بن وقنان السعدي وفي رواية عن عبد الله بن السعدي قال أبو زرعة الدمشقي هذا الحديث عن عبدالله بن السعدي حديث صحيح متقن رواه الاثبات عنه اه (١١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** وكيع ثنا عاصم عن رجاء ابن حيوة عن أبيه الخ ﴿ غريبه ﴾

سأل النبي ﷺ عن الهجرة فقال لا تنقطع ماجوهد العدو ﴿ عن أبي الخير ﴾ (١) ان ١٦٥
جنادة بن أبي أمية حدثه أن رجالا من أصحاب رسول الله ﷺ قال بعضهم إن الهجرة قد انقطعت
فاختلفوا في ذلك، قال فانطلقت الى رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله ان اناسا يقولون إن
الهجرة قد انقطعت، فقال رسول الله ﷺ ان الهجرة لا تنقطع ماكان الجهاد (٢) ﴿ عن معاوية ١٦٦
ابن حُديج ﴾ (٣) قال هاجرنا على عهد أبي بكر فبينا نحن عنده طلع على المنبر
﴿ باب ﴾ قوله صلى الله عليه وسلم لاهجرة بعد الفتح يعني فتح مكة ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٤) ١٦٧
قال قال رسول الله ﷺ لا هجرة بعد الفتح (٥) ولكن جهاد ونية، واذا استنفرتم فانفروا (٦)
﴿ عن يحيى بن اسحاق عن مجاشع بن مسعود ﴾ (٧) انه أتى النبي ﷺ بابن أخ له يبايعه على ١٦٨
الهجرة فقال رسول الله ﷺ لا بل يبايع على الاسلام فانه لا هجرة بعد الفتح ويكون من
التابعين (٨) باحسان (وعنه من طريق ثان) (٩) قال قدمت بأخي معبد (١٠) على النبي ﷺ
بعد الفتح فقلت يارسول الله جئتك بأخي لتبايعه على الهجرة، فقال ذهب أهل الهجرة بما فيها

الظاهر والله أعلم أنه يريد عبد الله بن السعدي الذي روى الحديث السابق والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ اورده الهيثمي وقال رواه احمد وحيوة لم أعرفه وبقية رجاله ثقات (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** حجاج ثنا ليث قال حدثني يزيد ابن أبي حبيب عن أبي الخير أن جنادة بن أبي أمية الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال النووي يريدان الخير الذي انقطع بانقطاع الهجرة يمكن تحصيله بالجهاد والنية الصالحة، واذا أمركم الامام بالخروج الى الجهاد ونحوه من الأعمال الصالحة فاخرجوا إليه ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمي وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح (٣) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عتاب بن زياد قال ثنا عبد الله قال ثنا ابن لهيعة قال حدثني الحارث بن يزيد عن علي بن رباح قال سمعت معاوية بن حديج يقول هاجرنا الخ ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد ورجاله ثقات وان كان في سنده ابن لهيعة لكنه صرح بالتحديث فحديثه حسن، وأورده الحافظ في الاصابة وعزاه للامام احمد بلفظ هاجرنا على عهد أبي بكر فبينا نحن عنده فذكر قصة زمزم ولم يذكر الحافظ القصة ولا قوله طلع على المنبر ﴿ باب ﴾ (٤) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) قال الحافظ أي فتح مكة اذا عم اشارة إلى أن حكم غير مكة في ذلك حكمها فلا تجب من بلدة فتحها المسلمون، أما قبل فتح البلد فمن به من المسلمين إما قادر على الهجرة لا يمكنه إظهار دينه واداء واجباته فالهجرة منه واجبة، وإما قادر لكنه يمكنه إظهار ذلك واداؤه فيندب لتكثير المسلمين ومعرفتهم والراحة من رؤية المنكر، واما عاجز لنحو مرض فله الاقامة وتسكلف الخروج (٦) أي اذا طلب الامام منكم الخروج الى الجهاد فاخرجوا ثم قيل المراد بالهجرة المنفية هنا الهجرة من مكة لانها صارت بعد الفتح دار اسلام، وقيل الهجرة التي تثبت لاصحابها المزية الظاهرة التي لا يشاركهم فيها غيرهم، أما الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام فوجوبها باق الى قيام الساعة ﴿ تخريجه ﴾ (م) (د) قال المنذري وأخرجه (ق مذ نس) (٧) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** أبو النضر قال ثنا أبو معاوية يعني شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن يحيى بن اسحاق الخ ﴿ غريبه ﴾ (٨) أي العاملين بما أمر الشرع به (٩) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** احمد بن عبد الملك بن واقد قال ثنا زهير قال ثنا عاصم الاحول عن أبي عثمان النهدي عن مجاشع قال قدمت بأخي معبد الخ (١٠) جاء في الطريق الأولى أنه أتى

١٦٩ (وفى لفظ مضت الهجرة لأهلها) (١) فقلت على أى شىء تبايعه قال على الاسلام والايمان والجهاد
قال فلقيت (٢) معبدا بعد وكان هو أكبرهما فسألته فقال صدق بجاشع ﴿عن يعلى بن أمية﴾ (٣)
قال جئت رسول الله ﷺ وأبى أميه يوم الفتح فقلت يارسول الله بايع أبى على الهجرة فقال
١٧٠ رسول الله ﷺ بل أبايعه على الجهاد فقـــد انقطعت الهجرة ﴿عن صفوان بن عبد الله
ابن صفوان﴾ (٤) عن أبيه أن صفوان بن أمية بن خلف قيل له هلك من لم يهاجر قال فقلت
لا أصل الى أهـلى حتى آتى رسول الله ﷺ فركبت راحلتى فأتيت رسـول الله ﷺ فقلت
١٧١ يارسول الله زعموا أنه هلك من لم يهاجر قال كلا أبا وهب فارجع الى أباطح مكة ﴿عن ابن طاوس
عن أبيه﴾ (٥) عن صفوان بن أمية قال قلت يارسول الله إنهم يقولون لا يدخل الجنة الامن
هاجر فقال رسول الله ﷺ لا هجرة بعد الفتح ولـكن جهاد ونية فاذا استنفرتم فانفروا
١٧٢ ﴿عن جبير بن مطعم﴾ (٦) قال قلت يارسول الله أنهم يزعمون أنه ليس لنـا أجر بمكة قال
لتأتينـكم أجوركم ولو كنتم فى جحر ثعلب قال فأصغى الى رسول الله ﷺ برأسه فقال إن فى
١٧٣ أصحابى منافقين ﴿عن أبى سعيد الخدرى﴾ (٧) قال جاء رجل الى النبى ﷺ فسأله عن

النبى ﷺ بابن أخ له وفى هذا الطريق قال قدمت بأخى معبد وجاء عند مسلم بلفظ جئت بأخى أبى معبد وله فى رواية أخرى أتيت النبى ﷺ ابايعه على الهجرة ويجمع بين هذه الروايات بأنه اتى النبى ﷺ بأخيه وابن أخيه وطلب البيعة لنفسه ولأخيه وابن اخيه على الهجرة وأخوه يقال له معبد وأبو معبد والله أعلم (١) جاء عند مسلم فقال ان الهجرة قد مضت لأهلها ولـكن على الاسلام والجهاد والخير قال النووى معناه أن الهجرة الممدوحة الفاضلة التى لأصحابها المزية الظاهرة انما كانت قبل الفتح ولـكن أبايعك على الاسلام والجهاد وسائر أفعال الخير وهو من باب ذكر العام بعد الخاص فان الخير أعم من الجهاد ومعناه أبايعك على أن تفعل هذه الأمور (٢) القائل تلقيت معبدا هو ابو عثمان النهدى الراوى عن بجاشع ﴿تخريجه﴾ (ق) وغيرهما (٣) ﴿سنده﴾ **حدثنا** حجاج بن محمد قال ثنا ليث يعنى ابن سعد قال حدثنى عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عمرو بن عبد الرحمن بن امية ان اباه اخبره ان يعلى (يعنى ابن امية) قال جئت رسول الله ﷺ الخ ﴿تخريجه﴾ (نس) وسنده جيـــد (٤) ﴿عن صفوان بن عبد الله الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب الحث على إقامة الحد من كتاب الحدود فى الجزء السادس عشر صحيفة ٦٣ رقم ١٦٩ صدره فى الشرح فارجع اليـــه (٥) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عفان حدثنا وهيب حدثنا ابن طاوس عن ابيه عن صفوان بن امية انه قيل له لا يدخل الجنة الا من هاجر قال فقلت لا أدخل منزلى حتى آتى رسول الله ﷺ فأسأله فأتيت النبى ﷺ فقلت يارسول الله ان هذا سرق خميصة لى لرجل معه فامر بقطعه فقلت يارسول الله فانى قد وهبتها له قال فهلا قبل ان تأتينى قال قلت يارسول الله انهم يقولون لا يدخل الجنة الخ ﴿تخريجه﴾ روى الطرف المختص منه بالهجرة مسلم من حديث ابن عباس وحديث الباب صحيح ورجاله ثقات وروى الجزء المختص منه بالحدود (مذنس جه ك)
(٦) (عن جبير بن مطعم الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب الترهيب من النفاق من قسم الترهيب فى الجزء التاسع عشر صحيفة ١٣٢ رقم ٨٣ (٧) ﴿سنده﴾ **حدثنا** معاوية بن عمرو ثنا

الهجرة (١) فقال ويحك إن الهجرة شأنها شديد (٢) فهل لك من أبل ؟ قال نعم ، قال هل تؤدى صدقتها؟ (٣) قال نعم، قال هل تمنح منها (٤) قال نعم، قال هل تحلبها يوم وردها (٥) قال نعم، قال فاعمل من وراء البحار (٦) فان الله لن يترك (٧) من عملك شيئا ﴿عن أبي البختري الطائي﴾ (٨) ١٧٤
عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ انه قال لما نزلت هذه السورة (اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس) قال قرأها رسول الله ﷺ حتى ختمها وقال الناس حيز، وأنا وأصحابي حيز (٩) وقال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، فقال له مروان كذبت (١٠) وعنده رافع بن خديج وزيد بن ثابت وهما قاعدان معه على السرير فقال ابو سعيد لو شاء هذان لحدثاك ولكن هذا يخاف أن تنزعه عن عرافة (١١) قومه ، وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقة (١٢) فسكتا فرفع مروان عليه الدرة (١٣) ليضربه فلما رأيا ذلك (١٤) قالا صدق

أبو اسحاق الفزاري عن الأوزاعي عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي سعيد الخدري الخ ﴿غريبه﴾
(١) المراد بالهجرة التي سأل عنها هذا الأعرابي ملازمة المدينة مع النبي ﷺ وترك أهله ووطنه فخاف النبي ﷺ أن لا يقوى لها ولا يقوم بحقوقها وان ينكص على عقبيه فقال (ويحك) الخ وويح كلمة ترحم وتوجع وقد تأتي بمعنى المدح والتعجب (٢) أي أمرها شاق يوشك أن لا تطيقه قاله ﷺ اشفاقا على الاعرابي ورحمة له (وكان بالمؤمنين رحيما) (٣) يعني زكاتها (٤) من المنحة بكسر الميم وسكون النون وهي ان يعطي ناقة أو شاة لمحتاج ينتفع بلبنها ويعيدها، وكذلك إذا أعطاه ليتنفع بوبرها وصوفها زمانا ثم يردها (٥) بكسر الواو وسكون الراء : الورد اسم من ورد الماء يرده اذا بلغه ووافاه ،وقد كان العرب اذا اجتمعوا عند المورد حلبوا مواشيهم وسقوا المحتاجين المجتمعين هناك من لبنها (٦) جمع بحرة وهي البلدة قال فى النهاية والعرب تسمي المدن والقرى البحار أي اعمل بالخير فى وطنك أي فى البادية، والمعنى افعل الخير حيثما كنت فهو ينفعك (٧) بفتح أوله وكسر المثناة فوق وفتح الراء أي ان ينقصك من ثواب عملك شيئا ﴿تخريجه﴾ (ق مذ نس حب) (٨) ﴿سنده﴾ **حدثنا** محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي البختري الخ ﴿غريبه﴾ (٩) بفتح الحاء وسكون التحتية وآخره زاي ومعناه أن الناس الذين لم يدخلوا فى دين الاسلام وعدلوا عنه حيز أي فريق ، وأما الذين دخلوا فى دين الله أفواجا وتركوا الشرك وانضموا اليه ﷺ فهووهم حيز أي فريق آخر ، قال فى القاموس انحاز عنه عدل والقوم تركوا مركزهم الى آخر وتحاوز الفريقان انحاز كل واحد عن الآخر اه وفى النهاية التحوز والتحيز والانحياز بمعنى ويحتمل أن يكون المراد انه ﷺ وأصحابه الذين هاجروا معه قبل فتح مكة حيز اي فريق فاز بثواب الهجرة ، ومن لم يهاجر معه ﷺ الى أن فتحت مكة فلا ثواب له فى الهجرة إلا إذا دعي للجهاد وهؤلاء حيز أي فريق آخر والله أعلم (١٠) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره وهذا الذي انكره مروان على أبي سعيد ليس بمنكر فقد ثبت من رواية ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال يوم الفتح لاهجرة ولكن جهاد ونية ولكن إذا استنفرتم فانفروا أخرجه البخاري ومسلم فى صحيحيهما (قلت) والامام احمد أيضا وهو الحديث الاول من أحاديث الباب (١١) أي رآستهم (١٢) أي عن عمالة الصدقة وهي جمع الزكاة من البلاد والقرى (١٣) الدرة بكسر الدال المهملة السوط (١٤) أي خشيا

﴿ باب ما جاء فى بقاء ثواب الهجرة لمن هاجر إلى المدينة قبل الفتح وإن أقام فى غيرها بعدُ ﴾

١٧٥ حدثنا ﴿ حماد بن مسعدة عن يزيد بن أبى عبيد ﴾ (١) عن سلمة (يعنى ابن الاكوع رضى الله عنه) انه استأذن

١٧٦ رسول الله ﷺ فى البدو (٢) فأذن له ﴿ عن سعد بن إياس بن سلمة بن الاكوع ﴾ (٣) أن أباه حدثه أن سلمة رضى الله عنه قدم المدينة فلقيه بريدة بن الحصيب فقال ارتددت عن هجرتك (٤) ياسلمة، فقال معاذ الله انى فى اذن من رسول الله، انى سمعت رسول الله ﷺ يقول ابدوا يا أسلم تسموا الرياح واسكنوا الشعاب، فقالوا إنا نخاف يارسول الله أن يضرنا ذلك فى هجرتنا، فقال

١٧٧ انتم مهاجرون حيث كنتم (٥) ﴿ عن عمر بن عبد الرحمن بن جرهد ﴾ (٦) قال سمعت رجلا يقول لجابر بن عبد الله رضى الله عنهما من بقى معك من أصحاب رسول الله ؟ ﷺ قال بقى أنس بن مالك وسلمة بن الاكوع (رضى الله عنهما) فقال رجل أما سلمة فقد ارتد عن هجرته: فقال جابر لا تقل ذلك فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول ابدوا ياأسلم (٧) قالوا

أن يضربه وهو صادق لاسيما وقد استشهد بهما فخشيا انكار الشهادة فصدقاه، وانما سكتا أولا لأن أبا سعيد وجه اليهما كلاما جارحا والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى باختصار كثير، ورجال احمد رجال الصحيح ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ حدثنا حماد بن مسعدة الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٢) يعنى فى الاقامة بالبادية بعد أن هاجر إلى المدينة قبل الفتح (فأذن له) قال العلماء انما أذن له النبى ﷺ لأن فرض المقام فى المدينة انما كان فى زمنه ﷺ أو إنما كان قبل فتح مكة فلما كان الفتح سقط فرض الهجرة من مكة إلى المدينة وجاز لمن بالمدينة أن يهاجر إلى أى البلاد شاء لمصلحة يراها والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (٣) من طريق يزيد بن أبى عبيد أيضا عن سلمة بن الأكوع انه دخل على الحجاج فقال يا ابن الأكوع أرتددت على عقبيك تعربت، قال لا ولكن رسول الله ﷺ أذن لى فى البدو ورواه أيضا البخارى (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحيى بن غيلان قال ثنا المفضل يعنى ابن فضالة قال حدثنى يحيى بن ايوب عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن اياس بن سلمة بن الأكوع الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) معناه انه رجع إلى ورائه وتعرب، والتعرب هو ان يعود إلى البادية بعد الهجرة ويقيم مع الاعراب وكان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد، والاعراب ساكنوا البادية من العرب الذين لايقيمون فى الأمصار ولايدخلونها إلا لحاجة كما فى النهاية فلما أخبرهم سلمة بأن النبى ﷺ أذن له فى ذلك اقتنعوا بذلك وكأنهم كانوا قبل ذلك يجهلون الحكم والله أعلم (٥) معناه أن لكم ثواب الهجرة إلى المدينة أولا وان كنتم الآن فى غيرها ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال لسلمة حديث فى الصحيح بغير هذا السياق (قلت) يعنى حديث سلمة عند مسلم الذى ذكرته فى شرح الحديث السابق ثم قال رواه أحمد والطبرانى وفيه سعيد بن إياس ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحيى بن غيلان ثنا المفضل حدثنى يحيى بن أيوب عن عبد الرحمن بن حرملة عن محمد بن عبد الله بن الحصين عن عمر بن عبد الرحمن بن جرهد الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) أى أسكنوا البادية ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه أحمد وعمر هذا لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح اه (قلت) جاء فى تعجيل المنفعة للحافظ عمرو بن عبد الرحمن بن جرهد الأسلمى عن جابر بن عبد الله وعنه محمد بن عبد الله بن الحصين

يارسول الله وانا نخاف أن نرتد بعد هجرتنا فقال انكم أنتم مهاجرون حيث كنتم ﴿ عن الفرزدق ١٧٨
ابن حيان ﴾ (١) القاص قال ألا احدثكم حديثا سمعته اذناى ووعاه قلبى لم انسه بعد ، خرجت
انا وعبدالله بن حيدة فى طريق الشام فررنا بعبد الله بن عمرو بن العاص ، فذكر الحديث فقال
جاء رجل من قومكما اعرابى جاف (٢) جربىء فقال يارسول الله اين الهجرة اليك حيثما كنت
أم الى ارض معلومة أو لقوم خاصة أم اذا مت انقطعت ؟ قال فسكت رسول الله ﷺ ساعة ثم
قال أين السائل عن الهجرة ؟ قال ها انا ذا يارسول الله قال اذا أقمت الصلاة وآتيت الزكاة فأنت (٣) مهاجر

فيه نظر قاله الحسينى قال الحافظ مضى الحديث عند أحمد بسنده إلى عمرو المذكور انه سمع رجلا يقول لجابر من بقى معك من الصحابة قال سلمة بن الاكوع وأنس بن مالك وفيه قصة ، وفيه حديث جابر أبدوا يا أسلم فأنتم مهاجرون حيث كنتم وهو حديث غريب وله شاهد من حديث سلمة بن الأكوع عند البخارى فى قصة له مع الحجاج وعمرو هذا قيل فيه عمر بضم العين كما تقدم وهو أخو زرعة المترجم له فى التهذيب اه ، (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** أبو كامل حدثنا زياد بن عبد الله بن عُلاثه بن القاص أبو سهل ثنا العلاء بن رافع عن الفرزدق بن حيان القاص الخ (قلت) هذا السند فيه أخطاء كثيرة (أولا) قوله حدثنا العلاء بن رافع وليس كذلك ، بل هو العلاء بن عبد الله بن رافع . والخطأ من زياد ابن عبد الله بن علاثة الراوى عن العلاء نسبه الى جده فالتبس أمره على الحافظ الحسينى فقال مجهول ، وتعقبه الحافظ فى تعجيل المنفعة فأبان وجه الصواب فيه فهو ثقة ذكره ابن حبان فى الثقات (ثانيا) الفرزدق بن حيان كما جاء فى أصل المسند طبعة الحلبى وهو خطأ وصوابه حنان بالتحريك وبالنون بدل الياء التحتية ابن خارجة (ثالثا) لفظ الفرزدق زائد لا أصل له وكذلك التبس أمره على الحسينى فقال مجهول وهذا الخطأ فى الاسناد جاء من زياد بن عبد الله بن علاثة أيضا إذ لا يوجد راو بهذا الاسم على أن هذا الحديث نفسه جاء فى مسند الامام أحمد فى موضع آخر على الصواب بلفظ حدثنا عبدالرحمن بن مهدى حدثنا محمد بن أبى الوضاح حدثنى العلاء بن عبدالله بن رافع حدثنا حنان بن خارجة عن عبد الله ابن عمرو فذكر الحديث وسيأتى بسنده ومتنه فى باب ذكر أهل الجنة وأكلهم وشربهم ونكاحهم ولباسهم من كتاب قيام الساعة فى الجزء الأخير من الفتح الربانى إن شاء الله تعالى ، وقد جاء هذا الحديث أيضا عند أبى داود الطيالسى ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور عن محمد بن مسلم بن أبى الوضاح عن العلاء بن عبدالله بن رافع عن حنان بن خارجة كذلك (قال الحافظ) فى تعجيل المنفعة وأخرج أبو داود من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن ابن أبى وضاح بهذا الاسناد الحديث الأول فى الهجرة نحوه ، وقد أخرجه احمد مطولا عن عبد الرحمن بن مهدى كذلك وفيه قصة السؤال عن الهجرة والسؤال عن ثياب أهل الجنة ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم فى المستدرك ، وحنان بفتح المهملة وتخفيف النون قيده بن ماكولا وغيره ، وأما الرواية التى من جهة زياد فلم يتابع عليها اه ﴿ غريبه ﴾ (٢) من الجفاء غلظ الطبع أى غلظ طبعه لقلة مخالطة الناس (جربىء) أى عنده جراءة فى القول والاقدام على الشىء بدون خوف (٣) معناه أن من كان مطمئناً فى بلده يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة كان كمن هاجر

١٧٩ وان مت بالحضرمة (١) يعنى ارضا باليمامة ﴿ عن الزبير بن العوام ﴾ (٢) قال قال رسول الله ﷺ البلاد بلاد الله والعباد عباد الله فحيثما اصبت خيرا فأقم (٣)

١٨٠ ﴿عن القلوص﴾ (٤) ان شهاب بن مدلج نزل البادية فسأب ابنه رجلا فقال يا ابن الذى تعرّب بهذه الهجرة (٥) فاتى شهاب المدينه فاتى ابا هريرة (رضى الله عنه) فسمعه يقول قال رسول الله ﷺ افضل الناس رجلان . رجل غزا فى سبيل الله حتى يهبط موضعا يسوء العدو ، ورجل بناحية البادية يقيم الصلوات الخمس ويؤدى حق ماله ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين فجثا على ركبتيه قال انت سمعته من رسول الله ﷺ يا ابا هريرة يقوله قال نعم فاتى باديته فاقام بها

إلى رسول الله ﷺ بعد الفتح وإن كان فى أقصى بلاد الله (١) هكذا جاء بلفظ الحضرمة وفسرت فى الحديث بأنها ارض اليمامة يعنى وسط الجزيرة فهى غير حضرموت التى باليمن ﴿تخريجه﴾ (طل هق ك) وسنده صحيح على ماذكرته من التصحيح وصححه الحاكم وأقره الذهبى (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا يزيد بن عبدربه حدثنا بقية بن الوليد حدثنى جبير بن عمرو القرشى حدثنى ابو سعد الانصارى عن أبى يحيى مولى آل الزبير بن العوام عن الزبير بن العوام الخ ﴿غريبه﴾ (٣) معناه أن الانسان متى تيسر له قوته فى بلد وكان آمنا فيه على نفسه ودينه فلا يهاجر إلى غيره وإلا فليهاجر إلى بلد آخر يمكنه أن يعيش فيه آمنا على نفسه ودينه والله أعلم ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير ورمز له بعلامة الضعف بعد عزوه للامام احمد ، وقال شارحه المناوى قال الحافظ العراقى وسنده ضعيف ، وقال تلميذه الهيثمى فيه جماعة لم أعرفهم وتبعه السخاوى وغيره ، ورواه الدار قطنى عن عائشة وفيه احمد بن عبيد بن ناصح له مناكير وزمعة ضعفوه اه (٤) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الصمد حدثنى عبدالله بن حسان يعنى العنبرى عن القلوص الخ (قلت) القلوص اسم امرأة هى جدة عبدالله بن حسان بنت دحيبه بوزن جهينة ﴿غريبه﴾ (٥) يعنى أن هجرته الى المدينة بطلت بهجرته الى البادية ﴿تخريجه﴾ (خ) قال الحافظ فى تعجيل المنفعه اخرج البخارى من رواية عبد الله بن حسان العنبرى عن جدته القلوص بنت دحيبه حديثه عن حبيب ابن شهاب عن أبيه انه اتى المدينة فلقى أباهريرة قاله البخارى ، قال وسمع أباموسى الاشعرى وذكر الحسينى أن أبازرعة قال روى عنه أبو القلوص ووهم فى ذلك ، وإنما قال أبو زرعة انه ثقة وأن القلوص امرأة وهى بنت دحيبه روت عنه كما ذكر البخارى ، وقال ابن أبى حاتم عن ابى زرعه انه وثقه وذكره ابن حبان فى الثقات فقال بصرى اه (قلت) وحديث الباب له شاهد من حديث ابى سعيد بمعناه تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب هل الافضل العزلة عن الناس او الاختلاط بهم فى كتاب المجالس وآدابها فى الجزء التاسع عشر صحيفة ١٧١ رقم ٣٨ وهو حديث صحيح رواه الشيخان والاربعة والحاكم والله اعلم

الى هنا انتهى الجزء العشرون من كتاب الفتح الربانى

مع مختصر شرحه بلوغ الأمانى — ويليه الجزء الحادى والعشرون

وأوله القسم الثانى من السيرة النبويه فى حوادث ما بعد

الهجرة الى أن لحق بالرفيق الأعلى نسأله تعالى

الإعانة على التمام وحسن الختام